

الإرهاب

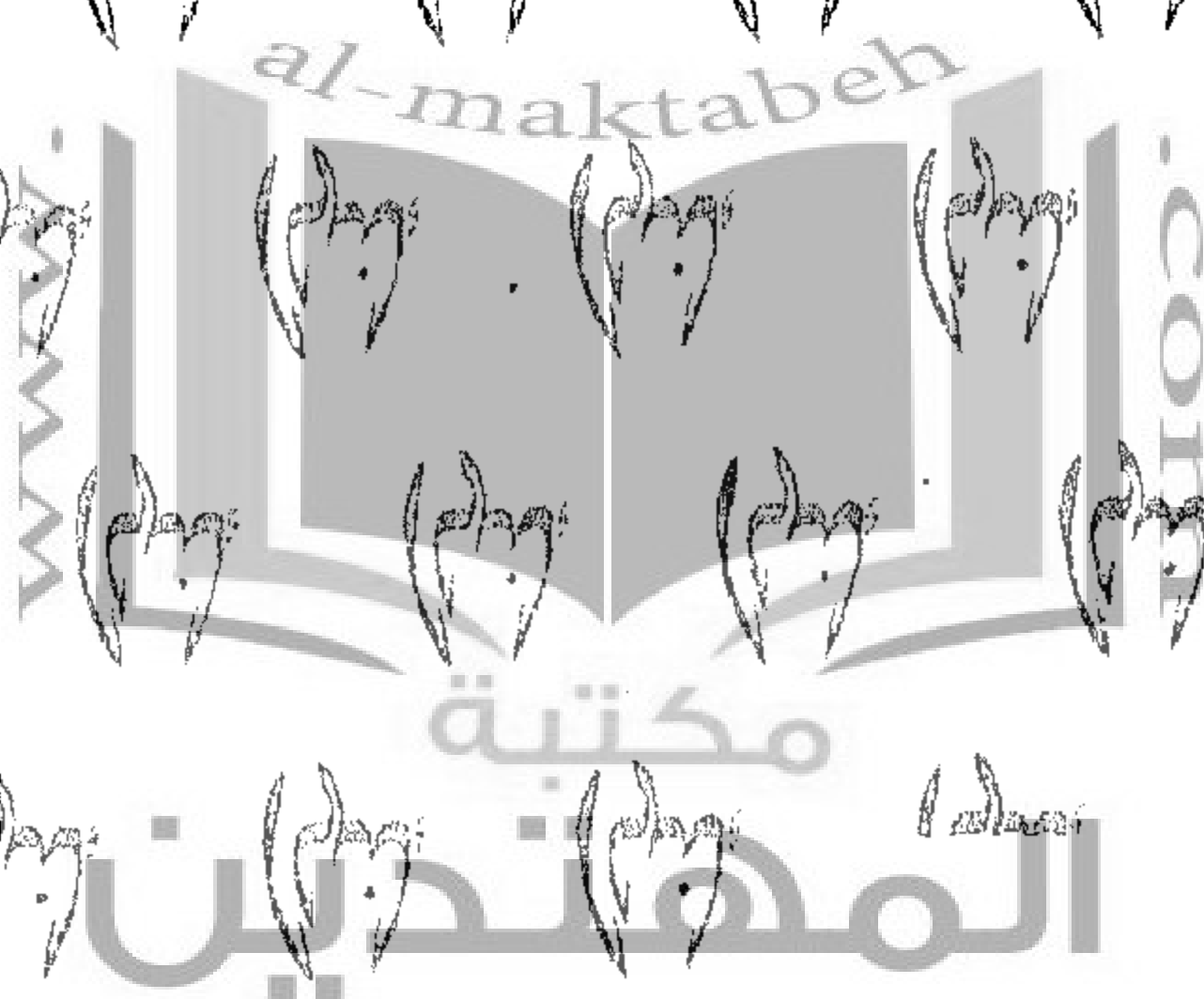


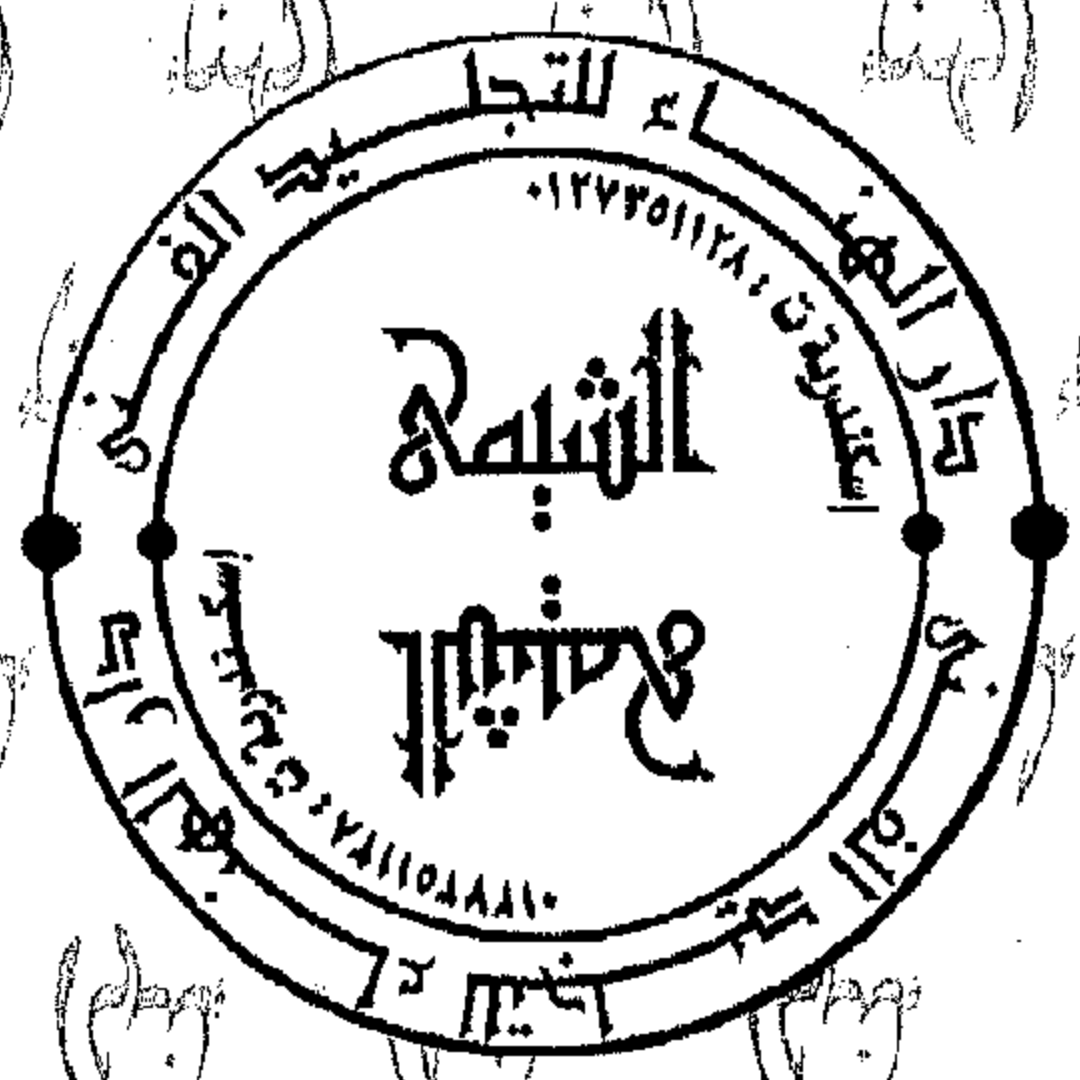
دكتور
جابر عبد العزيز

دار المطبوعات الجامعية

أمام كلية الحقوق ت: ٤٨٦٢٨٢٩ - الإسكندرية

مكتبة المهتدين الإسلامية







الإرهاب في البدء كان اليهود

الدكتور
جابر عبد العزيز

٢٠١٠

دار المطبوعات الجامعية
أمام كلية الحقوق - إسكندرية ت: ٤٨٦٢٨٢٩

رقم الإيداع
٢٠٠٩/٣٦٥٤

إهداء

إلى الأرواح الطاهرة..

أرواح شهداء الأمة الإسلامية عبر القرون والسنين.

وأرواح جند الله الذين يدركون أن الصراع مع اليهود..

صراع وجود وليس صراع حدود.

وإلى:

تناسم..

مرام..

مهاب..

وإلى:

العطاء الوافر.. أريج الليالي: مديحة

د. جابر عبد العزيز

مفتتح

كلمة الإرهاب هي ترجمة لكلمة TERRORISM التي تشكلت من الكلمة اللاتينية TERROR وتعني في الأصل الارتجاف.. أو الارتعاش.. أو الارتعاد البدني.. أو الجسماني.. ثم أخذت بعد ذلك حالة الانفعال العاطفي مقرونة بالخوف الشديد.

بهذا تعني كلمة الإرهاب TERRORISM.. منظومة الرعب والإرهاب.. وكلمة الإرهاب هذه تأصلت من عهد الإرهاب.. وهو أحد عهود الثورة الفرنسية: "١٧٩٣م - ١٧٩٤م" الذي أعدم فيه.. ولأهداف سياسية.. عدد كبير من المعارضين السياسيين الفرنسيين.. مواطنون ورجال سياسة.. ثم بعد ذلك استعملت كلمة الإرهاب في المؤتمر الدول لقانون العقوبات عام ١٩٣٥م.

وقد يشار للإرهاب علي أنه عنف.. ولا يشار للعنف علي أنه إرهاب وذلك جزئياً.. لأن العنف والصراع بما في الحروب تعتبر وسيلة مواجهة لتحقيق هدف معين.. بينما الإرهاب قد يستعمل كوسيلة وكهدف.. ويختلف في الأسلوب والوسائل عن العنف.

الإرهاب يقع فيما بين الحرب والسلام.. وغالباً ما يستعمل كنموذج بواسطة الغاضبين المنشقين في الرأي.. والمتطرفين من الطلبة.. والمغالين في الدين والقوميين المتحمسين.. والمجرمين.. وثور العالم المضطهدين.. وحركات التحرير ضد المحتل.. واليهود لتحقيق أهدافهم.. والمتأمل للتاريخ اليهودي يجد بدون عناء أنه تاريخ عنف وإرهاب.. فمنذ القدم وعندما دخل اليهود فلسطين قادمين من مصر في سنة ١٢٠٠

قبل الميلاد.. وإلى سنة ١٣٥ بعد الميلاد.. ارتكب اليهود مذابح في فلسطين ضد الكنعانيين والفلسطينيين القدماء وغيرهم من الأعراف الأخرى.. وعاشوا معهم في صراعات إلى أن شنت الرومان شملهم في منتصف القرن الثاني للميلاد.. وفي كل بلد هام اليهود فيها.. بعد طردهم هذا.. بذلوا الجهد في تدبير المؤامرات والدسائس والصراعات في المجتمعات التي عاشوا فيها.. مما ترتب عليه.. أن نظرت هذه المجتمعات وحكوماتها وخاصة الأوروبية منها إليهم بشكوك وريبة.. ووجهت لهم ردود فعل عنيفة.. وبسبب رد الفعل السلبي تجاه اليهود ومن قبل المجتمعات التي كانوا يعيشون فيها.. فقد تآزرت الصهيونية وبعض الحكومات الغربية لتهجير اليهود الأوروبيين إلى فلسطين لتوطيئهم فيها.. وهذه بداية مشوار العنف والإرهاب اليهودي الحديث في فلسطين.. الذي ما زالت تعاني منه المنطقة العربية بوجه عام.. وتهدد شعوبها بسببه في المستقبل.

والإرهاب اليهودي يجد بشكل عام تأييداً غريباً.. فمنذ قيام الدولة اليهودية وأمريكا تمدها بالمال والسلاح والدعم في المحافل الدولية.. وأمريكا هي التي تبنت مشروع إسقاط صفة الإرهاب عن الدولة اليهودية والصهيونية في الأمم المتحدة.. وهي التي دعمت إسرائيل لتتفوق على العرب عسكرياً حتى أضحت تملك القوة النووية.. هذا رغم أن إسرائيل قامت أساساً على حساب حقوق الإنسان.. وتستمر في انتهاكها.. أليس عدم مساءلة أمريكا لإسرائيل عن إرهابها وانتهاكها لحقوق الإنسان في فلسطين والدول العربية.. هو بحد ذاته رعاية للإرهاب الإسرائيلي ضد حقوق الإنسان؟

الفصل الأول
تعريف الإرهاب
الإرهاب في سياق الواقع والتاريخ

الإرهاب في اللغة:

الإرهاب مصدر أرهب.. ومعني أرهب في اللغة العربية: أخاف وأفزع.. وتشترك كلمة الإرهاب في العربية مع كلمتي: Terrorism, terrear الفرنسية وكلمتي: Terrorism, terror في الإنجليزية في المعني.

مصطلح الإرهاب:

استخدم مصطلح الإرهاب في بداية الأمر للدلالة علي الإجراءات البوليسية التي تتخذها نظم الحكم الاستبدادية ضد المواطنين.. ولكن سرعان ما أطلق هذا المصطلح للتعبير عن أشكال شتى للعنف الممارس من جانب الدول أو الأفراد علي حد سواء.. فتارة يطلق علي سياسة العنف التي تتبعها دولة تفرض سيادتها علي شعب من الشعوب.. أو عن سياسة القوة التي تمارسها دولة ضد دولة أخرى.. وتارة أخرى يطلق علي أفعال العنف التي ترتكبها الأقليات لفرض سيطرتها علي الأكثرية في المجتمع.. أو أفعال العنف التي يرتكبها الأفراد في صراعهم ضد السلطة.. ثم انزلق هذا المصطلح للدلالة علي أفعال مختلفة الهوية.

التعاريف الحديثة للإرهاب:

هناك شكوى عامة ممن حاولوا دراسة هذه الظاهرة.. مفادها أن مصطلحات مثل الإرهاب.. والإرهاب.. يكتنفها الغموض.. وكان من المفترض أن تشجع التعاريف التعاون الدولي لإيجاد نصوص تهدف إلي مكافحة بعض أعمال العنف الخطيرة.. أو البغيضة التي تهدد السلم والأمن العالميين.. ويلاحظ أنها ظاهرة وصفها أسهل من تعريفها.. وتم

تسجيل مئة وتسعة تعاريف من وضع علماء متنوعين في جميع فروع العلوم الاجتماعية.. بما في ذلك علم القانون.. واستناداً إلى هذه التعريفات فإن أي تعريف يجب أن يضم العناصر المشتركة في غالبية التعاريف الأخرى.

ولا بد لأي تعريف يعطي لمفهوم الإرهاب أن يأخذ في الحسبان العوامل التالية:

١- الإرهاب هو مفهوم.. وليس فعلاً أي أنه يمكن أن يشتمل علي فعل أو أكثر حرمة القانون الدولي أو الداخلي.

٢- يكمن العامل السياسي وراء الإرهاب.. ولا يمكن فصل هذين العاملين بعضهما عن بعض في هذا المقام.. سواء نفذ العمل فرد أو جماعة أو منظمة.. وخاصة إذا نفذه جهاز يأتُم بأمر الدولة.

٣- لا يعد الذعر والخوف هما الناتجين الوحيدين المرجوين من العمل الإرهابي.. بل يسعى الإرهاب في الحقيقة إلى أهداف تفوق في أهميتها الهدفين.. فالذعر ليس عنصراً مميزاً وحسباً بجرائم الإرهاب.. إذ أن أي جرم يولد ذعراً بين الناس.. وهو من أكثر المظاهر التي تحصل وتتردد عند وقوع عمل إرهابي.

٤- الإرهاب ظاهرة عنف لا تقتصر علي زمن معين أو مكان معين.

٥- إن استبعاد محاولة القضاء علي مظاهر الفقر والظلم الاجتماعي: كالبطالة.. إضافة إلي تحقيق نوع من الاستقرار الدولي.. وإنهاء الأوضاع التي تهدد الأمن والسلم الدوليين.. كإنهاء الاحتلال

ومساعدة الشعوب علي الوصول إلي حق تقرير مصيرها.. وعدم تدخل الدول بشكل سافر في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.. قد يساعد كثيراً علي الحد من ظاهرة الإرهاب.. لكن ذلك لا يعني إطلاقاً القضاء عليها.. لأن الإرهاب يستخدم بصورة متواترة من قبل المعتدين المغتصبين وأصحاب القرار علي الساحة الدولية.. أكثر مما يلجأ إليه الآخرون.. وعليه فإن مقولة إن الإرهاب هو سلاح الضعيف ليست دقيقة.. لأن الإرهاب هو سلاح لمن لم يجد سلاحاً آخر.. سواء كان ضعيفاً أم قوياً.

٦- قد يكون البعد السياسي للعمل الإرهابي مدفوعاً بباعث ديني كما يمكن أن يكون باعثاً نبيلاً.. لكن كل ذلك لا يؤثر في حق الدول.. إن شاءت في حرمان مرتكبي هذه الطائفة الخطرة.. من الحقوق التي تمنح عادة لمرتكبي الجرائم السياسية.. علي أن سلوك الدول في هذا المجال غير ثابت.. فالاتفاقية الأوروبية رأّت أن الإرهاب ليس جريمة سياسية.. ثم عادت لتقول: إنه يمكن عدم تسليم المتهم لاعتبارات سياسية.. كما أن مجموعة التشريعات الدولية بشأن اللجوء مع عدم تطرقها المباشر للإرهاب.. إلا أن السلوك الدولي يدل علي إمكان منح مرتكب الفعل الإرهاب حق اللجوء.. بعد أن يحاكم وينفذ عقوبته.. ومن وجهة نظري أن هذه الأمور وردت قبل أن تعاني أوروبا بالتفجيرات الإرهابية من قبل المتطرفين.. وأصحاب الفكر المتشدد في السنوات الأخيرة.. وبعد تفجيرات إسبانيا ولندن والتي علي أثرها تغير المفهوم لدي أغلب الدول الأوروبية وبخاصة بريطانيا التي أصدرت اثني عشر

بنداً لمكافحة الإرهاب ومواجهة التطرف الديني.. ومن ذلك ترحيل المتطرفين إلى بلدانهم.

مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية:

عرفت الشريعة الإسلامية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً ذلك النوع من الإجرام الذي ينتج منه الرعب.. أو يرتكب لأهداف سياسية.. ورصدت له أشد العقوبات.. وذلك من خلال جريمتي الحرابة والبغي.

فالحرابة هي الخروج لقطع الطريق.. والبغي هو خروج فئة علي الحاكم بتأويل.. وهما جريمتان في الشريعة الإسلامية.. ولكن يجب قبل بحث أي منهما أن نحدد أيهما ينشأ به الإرهاب.. كما عرفناه.. وكما هو واقع في الوقت الحالي.. وقد اختلف الفقهاء في هذا الموضوع.. وذلك لاختلافهم حول العنصر الجوهرى المميز للعمل الإرهابي.. فمنهم من يعتبر الهدف السياسى هو للإرهاب الحديث وإحدى صور.. هذا في الوقت الذى اعتبر فيه جانب آخر منهم أن العنصر المميز للعمل الإرهابى هو ما ينتج منه من خوف وفزع وعدم طمأنينة.. وهذا ما يدل عليه المعنى اللغوي.. وما يراه أغلب الفقهاء.. وبناء على ذلك فقد درس هذا الاتجاه جريمة الحرابة كإحدى صور الإرهاب.. وقد جمع رأى آخر بين الاتجاهين السابقين.. واعتبر أن جريمتي البغي والحرابة كليهما صورتان من صور الإرهاب في الشريعة الإسلامية.. ومصدران من مصادره.

تعريف مجمع الفقه الإسلامي للإرهاب:

أصدر المجمع الفقهي الإسلامي بياناً في أعمال الدورة السادسة عشرة له في مكة المكرمة التي عقدت في ٥/١١/٢٠٠٢م.

وقد تضمن هذا البيان التعريف التالي للإرهاب:

"إنه العنوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان - دينه ودمه وعقله وماله وعرضه - ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق.. وما يتصل بصور الحرابة.. وإخافة السبيل.. وقطع الطريق.. وكل فعل من أفعال العنف والتهديد.. يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي.. ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس.. أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر".

تعريف علماء العرب لمفهوم الإرهاب:

هناك تعريف عربية برزت على الساحة سواء بموجب اتفاقيات بين الدول العربية.. أو من واقع ما قدمه الباحثون العرب في هذا المجال فقد وضعت لجنة الخبراء العرب في تونس في اجتماعها في ٢٤/٨/١٩٨٩م التعريف التالي لمفهوم الإرهاب والإرهاب الدولي والتمييز بينه وبين نضال الشعوب.. فالإرهاب هو:

"فعل منظم من أفعال العنف أو التهديد يسبب فزعاً أو رعباً من خلال أعمال القتل أو الاغتيال أو حجز الرهائن أو اختطاف الطائرات أو تفجير المفرقات وغيرها.. مما يخلق حالة من الرعب والفوضى والاضطراب.. ويستهدف تحقيق أغراض سياسية سواء قامت به دولة

أو مجموعة من الأفراد.. ضد دولة أخرى أو مجموعة أخرى من الأفراد.. وذلك في غير حالات الكفاح الوطني المسلح المشروع من أجل التحرير والوصول إلي تحقق تقرير المصير في مواجهة أشكال الهيمنة كافة أو قوات استعمارية أو محتلة أو عنصرية أو غيرها.. وبخاصة حركة التحرير المعترف بها من الأمم المتحدة ومن المجتمع الدولي والمنظمات الإقليمية.. كما جاءت في الاتفاقية العربية لعام ١٩٩٨م في مادتها الأولى فقرة "٢" تعريف للإرهاب بأنه:

"كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أيا كانت بواعثه أو أغراضه يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي.. ويهدف إلي إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالهم أو الاستعلاء عليهم أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر".

محاولات علماء الغرب لتعريف مفهوم الإرهاب:

من الواضح أنه ليس من مصلحة الغرب بصفة عامة.. والدول الكبرى بصفة خاصة سن تعريف دقيق وحاسم لظاهرة الإرهاب.. لأن الأمر قد يطولها في بعد الأحيان.. ومع ذلك ظهرت عدة تعاريف من علماء الغرب للإرهاب.. وهنا نشير كذلك إلي أربعة تعاريف لعلماء الغرب للإرهاب من وجهة نظر كل واحد منهم:

١- وولتر Walter يرى في الإرهاب عملية رعب تتألف من ثلاثة عناصر:

أ- فعل العنف أو التهديد باستخدامه.

ب- ردة الفعل العاطفية الناجمة عن أقصى درجات الخوف الذي أصاب الضحايا المحتملة.

ج- التأثيرات التي تصيب المجتمع بسبب العنف أو التهديد باستخدامه ونتائج الخوف.

٢- ميكولوس E. Mickolus يقول:

"إن الإرهاب هو استخدام أو التهديد باستخدام القلق الناجم عن العنف غير الاعتيادي لمآرب سياسية يقصد منه التأثير في مواقف وسلوك مجموعة استهدافها أكثر من استهداف الضحية.

٣- المفكر تورك A. Turk يرى أن الإرهاب هو أيديولوجية أو استراتيجية تبرر الإرهاب الفتاك أو غير الفتاك.. بقصد ردع المعارضة السياسية بزيادة الخوف لديها عن طريق ضرب أهداف عشوائية.

٤- فراكوتو F. Ferracuti يرى أن العمل الإرهابي هو أي عمل ينفذ كجزء من وسيلة للنضال السياسي يقصد به التأثير في سلطة الدولة أو في اكتساب هذه السلطة أو الدفاع عنها ويتضمن استخدام العنف الشديد ضد الأبرياء والمسلمين.

المحاولات القانونية لتعريف الإرهاب:

بذلك الأسرة الدولية جهوداً كبيرة من أجل تعريف عالمي وموحد لظاهرة الإرهاب.. إلا أن مساعيها لم تتجح حتى اليوم.. لكن اتفاقات عدة قد أعطت تعاريف مختلفة لهذا المفهوم.. كما أن القوانين الوطنية التي كانت أكثر نجاحاً في هذا الإطار قد عرفت هذا المفهوم.. وأبرزت ما تعيه الجريمة السياسية.. وعلاقة كل من المفهومين ببعضهما مع بعض.

من هذه التعاريف:

تعريف مكتب المباحث الفيدرالي الأمريكي "FBI":

إن الإرهاب هو استخدام غير مشروع للقوة أو العنف ضد الأشخاص أو الممتلكات.. كسب يسيء إلى الحكومة أو المدنيين أو قطاع من المجتمع.. وذلك لتحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية.

اتفاقية جنيف لقمع الإرهاب ومعاقبته لعام ١٩٣٧م:

نص علي أن الأعمال الإرهابية هي:

"الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما.. وتستهدف.. أو يقصد بها خلق حالة من الرعب في أذهان أشخاص معينين.. أو مجموعة من الأشخاص أو عامة الجمهور".

ويؤخذ علي هذا التعريف عدم إرضائه للدول الموقعة.. وذلك لعدم مصادقة أية دولة علي الاتفاقية.. لأنه يري أن ضحايا الإرهاب هي دول.. مع أن الإرهاب قد يقع ضد حركات تحرير وطنية.. أو ضد حركات ثورية.. أو ضد كيانات لم تصبح لسبب أو لآخر دولاً بعد.. وعلي شعوب مشردة من أراضيها.. وهذا هو حال الشعب الفلسطيني وما تقوم به إسرائيل من ممارسات إرهابية وإبادة الجنس.. وهو الإرهاب ذاته الذي مارسته فرنسا يوماً ضد جبهة تحرير الجزائر "

: Paul piutsen mathy

"إن الإرهاب يوجه غالباً إلى نظام سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي معين.. أو إلى بيئة تحتية ما.. أو مؤسسة حاكمة.. وليس إلى الدولة ذاتها".

ويحصر هذا التعريف أخيراً هدف الإرهاب في بث الرعب بين الناس أو بين العامة.. لكن الحقيقة تشير إلي أن للإرهاب أهدافاً أبعد وأكثر أهمية.. بالنسبة إلي المنفذين التي تبدأ بمجرد الرغبة في الانتقام من نظام ما أو من فئة أو شعب ما.. حتى زعزعتة ومحاولة الإطاحة به.

تعريف قانون العقوبات السوري لجريمة الإرهاب:

عرفت المادة "٣٠٤" من قانون العقوبات السوري لعام ١٩٤٩م الأعمال الإرهابية علي أنها:

"جميع الأفعال التي ترمي إلي إيجاد حالة ذعر.. وترتكب بوسائل كالأدوات المتفجرة.. والأسلحة الحربية.. والمواد الملتهبة.. والمنتجات السامة أو المحرقة.. والعوامل الوبائية أو الجرثومية التي من شأنها أن تحدث خطراً عاماً.

تعريف المشرع المصري للإرهاب:

نصت المادة/ ٨٦ ع علي أنه:

"يقصد بالإرهاب كل استخدام للقوة أو العنف أو التهديد أو الترويع.. يلجأ إليه الجاني تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي بهدف الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر.. إذا كان من شأن ذلك إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم.. أو تعريض حرياتهم أو أمنهم للخطر.. أو إلحاق الضرر بالبيئة.. أو بالاتصالات أو المواصلات أو بالأموال أو بالمباني أو بالأماكن العامة والخاصة أو اختلاسها أو الاستيلاء عليها.. أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات

العامة أو دور العبادة أو معاهد العلم لأعمالها.. أو تعطيل الدستور أو القوانين أو اللوائح".

التعريف الإجرائي للإرهاب:

يمكن تعريف الإرهاب من وجهة نظري بأنه:

"أعمال العنف التي تقوم بها مجموعة معينة ذات فكر واعتقادات تتنافي مع السياسة العامة للدولة أو التوجهات العامة للمجتمع الدولي".

اللجنة الخاصة المعنية بالإرهاب الدولي:

بناءً على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم / ٣٠٤٣ الصادر في ١٨ ديسمبر ١٩٧٢م أنشئت لجنة خاصة المعنية بالإرهاب الدولي لدراسة الملاحظات التي تتقدم بها الدول.. علي أن تتقدم إلي الجمعية العامة بتقرير مشفوع بتوصيات ترمي إلي توفير سبل التعاون الدولي من أجل القضاء السريع علي المشكلة.

وقد اجتمعت اللجنة الخاصة بمقر الأمم المتحدة في الفترة من ١٦ يوليو إلي ١١ أغسطس ١٩٧٣م.. وقررت اللجنة في اجتماعها السابع عشر المعقود في ١٣ أغسطس تشكيل ثلاث لجان فرعية:

الأولي: تختص بتعريف الإرهاب الدولي.

الثانية: تدرس الأسباب الكامنة وراء تفشي ظاهرة الإرهاب الدولي.

الثالثة: كلفت ببحث التدابير اللازمة لمنع الإرهاب الدولي ومكافحته.

اللجنة الفرعية المعنية بتعريف الإرهاب الدولي:

اجتمعت هذه اللجنة خلال الفترة من ١ إلى ٢ أغسطس ١٩٧٣م حيث ناقشت المقترحات المقدمة من مجموعة دول عدم الانحياز.. ومن فرنسا واليونان وهايتي وإيران ونيجيريا وفنزويلا.. وقد رأي بعض الأعضاء- فرنسا والجزائر.. أنه من الضروري إجراء دراسة متعمقة للظاهرة يمكن من خلالها التوصل إلى تعريف متفق عليه للإرهاب الدولي.. وإلا أن البعض الآخر رأي- كندا والولايات المتحدة.. أن التعريف المحدد للإرهاب ليس ضرورياً.. وأنه من المستحسن تبني أسلوب عملي "Pragmatic" في تحديد أكثر الأفعال الإرهابية خطورة تمهيداً لوضع اتفاقات دولية لمنع وقمع هذه الأعمال علي النحو الذي استخدم في أعداد الاتفاقات المتعلقة بالطيران المدني.

وقد ذهب بعض أعضاء اللجنة إلى ضرورة تعريف الشروط التي يجب توافرها حتى يصبح العمل الإرهابي دولياً.. وفي هذا الإطار كان من رأي بعض الباحثين أن أعمال العنف التي ترتكب لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية من بعض الأفراد داخل دولة ما لا يمكن إدراجها ضمن أعمال الإرهاب الدولي نظراً لأنها تدخل في نطاق الشؤون الداخلية للدولة المعنية.. ومن ذلك فقد رأي بعض الباحثين أن أعمال الإرهاب الداخلي غالباً ما يترتب عليها آثار دولية.. ولهذا فإنها قد تقع تحت طائلة التدابير الدولية المتعلقة بمكافحة هذه الظاهرة.

وقد ناقشت اللجنة موضوع الباعث أو الدافع وراء ارتكاب أعمال الإرهاب.. وكان من رأي بعض الباحثين إدخال الإرهاب الذي تحركه

الدوافع الشخصية أو الذي يرتكب بهدف الحصول علي منفعة شخصية ضمن الأعمال الواجب مكافحتها علي المستوى الدولي.

ومع ذلك فقد رأي بعضهم أن مثل هذه الأعمال لا تدخل ضمن المهام المحددة للجنة.. نظراً لأنها تشكل جرائم يعاقب عليها القانون العام في التشريعات الداخلية.. وأن عمل اللجنة ينحصر في تعريف الأعمال الإرهابية التي تحركها بواعث سياسية.. وأشار بعض أعضاء اللجنة إلي أن أي تعريف يتوصل إليه في إطار اللجنة يجب ألا يمس حقوق الشعوب في تقرير المصير.. وأنه ينبغي التمييز بين الكفاح الذي تمارسه حركات التحرير الوطني والإرهاب الدولي.. وعدم وصف أعمال الكفاح التي تخوضها هذه الحركات بأنها إرهابية.. وتأكيد علي حقها في تقرير المصير وتحرير أرضها المحتلة.

وفيما يتعلق بالإرهاب الذي تمارسه الدول ذهب بعض الباحثين إلي أن أعمال العنف التي تمارس علي نطاق واسع بواسطة الدول ضد شعوب أكملها بهدف السيطرة عليها أو التدخل في شؤونها الداخلية.. وأن استخدام القوة المسلحة في الثأر والأعمال الانتقامية أو الدفاع الوقائي الذي تمارسه دولة ضد سلامة وسيادة دولة أخرى.. ودفع المجموعات الإرهابية إلي أقاليم دولة ما بهدف إشاعة الرعب والفرع بين المواطنين.. وإسقاط الأنظمة السياسية.. ينبغي أن تدخل جميعها في نطاق تعريف الإرهاب.. نظراً لخطورتها وجسامتها عن أي شكل آخر من أشكال الإرهاب.. بينما ذهبت مجموعة أخرى إلي أن اللجنة يجب أن تركز جهودها في أعمال العنف التي ترتكب من الأفراد أو

مجموعات من الأفراد التي لا يندرج فيها التدخل الدولي المباشر أو غير المباشر.

وكان من رأي هذه المجموعة أن الإعلان الخاص بالعلاقات الودية بين الدول يغطي معظم جوانب العنف بين الدول.. ويحرمه مبدأ خطر اللجوء إلى القوة.. ومبدأ المساواة في الحقوق بين الشعوب.. وتنفيذ الالتزامات بحسن نية.. وأنه لم يعد ملائماً العودة لما يقترف من القوات المسلحة أثناء العمليات الحربية التي لا بد أن تخضع للعديد من القواعد الدولية.. ولا بد أن يتم بحثها أيضاً في إطار حقوق الإنسان وقت النزاعات المسلحة.. ومن ثم لا توجد ضرورة لإدخالها ضمن الأعمال الإرهابية.

التقارب بين مدلولي الحراية في الإسلام والإرهاب الحديث:

تعد الشريعة الإسلامية أول تشريع متكامل صور الجرائم الإرهابية ووضع لها شروطها وأركانها.. بما يتفق والاتجاه الحديث في تعريف الإرهاب.. وتعد جريمة الحراية إحدى صور هذا التشريع بوصفها من أبشع الجرائم سواء من حيث أغراضها الخبيثة.. أو مضاعفاتها الخطيرة.. لما فيها من خروج علي سلطة الدولة وترويع الناس.. واعتداء علي أموالهم وأعراضهم.

وقتل المحاربين ومعاقبتهم مشروع بالقرآن والسنة والإجماع المعقول.. لحفظ النظام والأمن العام من كل اعتداء إرهابي.. وهذا الاعتداء صريح علي كرامة الدولة وأرواح وأموال أفرادها بصورة إرهابية تخيف المارة وتقطع الطريق.

والإرهاب في الفقه الإسلامي ليس فقط بالخروج لإخافة الناس أو أخذ المال عنوة أو قتل الغير.. بل بمجرد الإرهاب بغير سلاح ولو بالتلصص أو التسلط أو الكلمة أو الإشارة.

ولهذا جعل الإسلام الحراية من الكبائر.. ورصد لها أشد العقوبات.. لما فيها من قطع للطريق وقتل للناس وإرهابهم.. وترويع الآمنين.. أو إشاعة الفوضى والرعب بينهم وفي نفوسهم.. والخروج علي النظام.. قال الله تعالى: "إنما جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف".

انزلاق مصطلح الإرهاب للتعبير عن أفعال مختلفة الهوية:

في نهاية المطاف انزلق مصطلح الإرهاب.. وأصبح أبعد ما يكون عن الدقة.. فقد استعمل في حق مقترفي أحداث الشغب المدنية أو داخل المصانع.. وجماعات الضغط باسم حقوق الحيوان والبيئة.. وعلي مشاجرات الشوارع.. وبعض الجرائم العنيفة التي يرتكبها فرد أو مجموعة من الأفراد.

وخلاصة ما تقدم أن الإرهاب كمصطلح يستخدم للتعبير عن أفعال العنف التي تمارسها الحكومات والجماعات والأفراد والمجرمون.. والواقع أن تعميم المصطلح علي هذا النحو يلقي ظلال الشك حول مفهوم الإرهاب بوجه عام.. وجريمة الإرهاب بوجه خاص.. وهذا يعني ضرورة تنقية هذا المصطلح قبل دراسة الفعل الإرهابي في ذاته.. أي بوصفه فعلاً إجرامياً يتبع بالخضوع لنظام عقابي وإجرائي خاص.

القصد في جريمة الإرهاب:

القصد في جريمة الإرهاب هو:

"خلق حالة من الخوف والرعب العام".

مع تنوع صور النشاط الإرهابي.. وتباين أهدافه المباشرة.. فإن المصاحب الضروري لأي صورة من صورته هو إرادة إحداث الخوف والفرع في نفس الخصم ونفوس الأفراد غير المقصودين.. سواء تمثلت هذه الصورة في واقعة اغتيال أو اختطاف أو احتجاز أو انفجار أو تدمير أو فضيحة.

الإرهاب والزعيم أن الغاية تبرر الوسيلة:

يستخدم الإرهابيون عادة شعار "الغاية تبرر الوسيلة" لتبرير عملياتهم الإرهابية.. ومع أن الإرهابيين ليسوا أول من اتبع هذا المنطق الزائف.. فإنهم استطاعوا توظيفه بجدارة لتبرير الوسائل المستخدمة في هذه العمليات.. أيا ما كانت تتطوي عليه هذه الوسائل من بربرية ووحشية نادرة.. ويفهم الإرهابيون جيداً أن العمل من خلال غاية تتخذ مظهراً مقبولاً لدى عامة الناس هو الذي يبرر إقدامهم على ارتكاب هذه الأفعال البربرية.

نظرة علماء النفس إلى العنف في الإرهاب:

بالنظر إلى أهمية هذا العنصر السيكولوجي في جريمة الإرهاب.. تشير إلى ما قاله "ريمون آرون" في هذا الشأن من:

"أن فعل العنف يوصف بأنه إرهابي عندما تكون التأثيرات
السيكولوجية الناجمة عنه لا تتناسب إطلاقاً مع النتيجة المادية البحتة".

وإذا كان الخوف يلزم الرعب أو التخويف.. فمن الملاحظ أن
الخوف الذي يثيره الرعب أكثر عمقاً وتأثيراً في الأعضاء وتحكماً فيها
عن التخويف.. فالرعب يقترب أكثر من المفهوم الفسيولوجي.. في حين
أن التخويف يقترب من المفهوم النفسي.. وعلي هذا يمكن القول أن
التأثير الذي يحدثه الخوف أخف وطأة من ذلك الذي يحدثه الرعب.

الفرق بين الإرهاب ونضال الشعوب:

إن كفاح المناضلين من أجل حق تقرير المصير وضد السيطرة
الاستعمارية والاحتلال الأجنبي والعنصرية هو نضال شرعي ويتفق تماماً
مع مبادئ القانون الدولي.. وأية محاولة لقمع هذا النضال تعد مخالفة
لميثاق الأمم المتحدة.. وعلي هذا يمكن تبيان سمات العنف المصاحب
للكفاح المسلح من أجل تقرير الشعوب.. والعنف الذي يصفه أعداؤها
ومناهضوها تحت مصطلح الإرهاب الدولي.. علي أنه عنف جماهيري
مستخدم من قبل جماعات وأفراد لتحقيق أهدافها وحقوقها.. وهو أيضاً
موجه ضد الاستعمال أو الغاصب أو المستغل لذلك الشعب.. ومن ذلك
ما يفعله الشعب الفلسطيني من كفاح ضد من سلبه حريته ومقدساته..
واستغل خيراته.. ونهب أرضه.. وهدم منازلهم.. فهذا العنف الذي يقوم
به شباب المقاومة أو الانتفاضة ورجال الحركات المسلحة مت تفجير
آليات الجيش اليهودي الصهيوني وقتل جنوده القتل.. يعتبر في كل
القوانين الدولية حقاً طبيعياً لهذا الشعب المحاصر الأعزل.. أما العنف
والقهر والقتل المتعمد من قبل الاحتلال اليهودي واغتيال القادة والشيوخ

بواسطة أحدث آلات الحرب.. فهذا هو إرهاب الدولة التي تقوم به إسرائيل تجاه الشعب الفلسطيني.

أحقية الشعوب المضطهدة في الكفاح لتقرير المصير:

١- القرار رقم ١٥١٤- الصادر سنة ١٩٦٠م:

ومما جاء في هذا القرار ما يلي:

- أ- حث الشعوب والدول التي تنكر هذا الحق علي الاعتراف به.
- ب- كل احتلال لأراضي أي شعب من الشعوب إخلال بمبادئ ميثاق الأمم المتحدة.
- ج- التأكيد علي شرعية نضال الشعوب المستعمرة والاعتراف لها بحقها في تقرير المصير.
- د- إدانة مل الحكومات التي تنكر هذا الحق.
- هـ- تتأشد الشعوب في مساندة الشعوب المستعمرة للحصول علي حقها في تقرير المصير.

٢- القرار رقم / ٣١٠٣- لسنة ١٩٧٣م:

صدر القرار رقم / ٣١٠٣ عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها رقم ٢٨ تحت عنوان إعلان المبادئ الإنسانية الأساسية في جميع النزاعات المسلحة ومبادئ الوضع القانوني الخاص بالمناضلين ضد السيطرة الاستعمارية والأجنبية والأنظمة العنصرية.

القرار رقم/٣٢٢٦ - لسنة ١٩٧٤م:

صدر هذا القرار عن الجمعية العامة في دورتها رقم ٢٩ بتاريخ ٢٢/١١/١٩٧٤م.

مما جاء في التقرير:

- أ- الاعتراف لشعب فلسطين بحق تقرير المصير وفقاً لميثاق الأمم المتحدة.
- ب- التأكيد علي حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وسيادته واستقلاله دون تدخل خارجي.
- ج- الاعتراف لشعب فلسطين بحقه غير القابل للتصرف في العودة إلى فلسطين.. ولا غني لأية تسوية أو حل لهذه المشكلة من دون وجود الفلسطينيين طرفاً رئيسياً فيهما.

٤- القرار رقم/٣٢٤٦ - سنة ١٩٧٤م:

"صدر هذا القرار عن الجمعية العامة الدورة ذاتها وقد جاء فيه: "ما للإعلان العالمي لحقوق الشعوب في تقرير المصير والإسراع في منح الاستقلال للبلاد والشعوب المستعمرة من أهمية لضمان حقوق الإنسان ومراعاتها علي الوجه الفعال.

وقد جاء في هذا القرار:

"وإذا تشعر بالسخط إزاء القمع المستمر والمعاملة اللاإنسانية والخاصة بالكرامة التي تفرض علي الشعوب التي لا تزال واقعة تحت السيطرة الاستعمارية والأجنبية والقهر الداخلي ولا سيما علي الأفراد المتعقلين أو المسجونين بسبب الكفاح في سبيل تقرير المصير والاستقلال".

وإذ تأخذ في الاعتبار مسؤولياتها في إيجاد كل التدابير الممكنة التي تمكن الشعوب المضطهدة من تحقيق الاستقلال وتقرير المصير.. وإذ تأسف في هذا الصدد للموقف المعوق الذي تتخذه بعض الدول الأعضاء.. وإذ تدرك الحاجة الملحة لوضع حد.. في وقت مبكر للحكم الاستعماري والسيطرة الأجنبية والقهر الأجنبي".

وجميع القرارات التي سبق بيانها وتلك التي لم تذكر كلها تؤيد شرعية الكفاح المسلح من أجل تقرير المصير.. وتكرر أعمال الإرهاب الدولية.

الفرق بين الإرهاب والجريمة المنظمة:

إن الرابط بين الجريمة المنظمة والإرهاب أنهما يستخدمان العنف لتحقيق مآربهم.. فالأولي عنف منظم يهدف القائمون به إلي الحصول علي مكاسب مادية باعثها الابتزاز.. حيث ازدادت مع التحولات الاقتصادية التي طرأت علي بعض المجتمعات.. فبرزت فيها ثغرات استهوت بعض العصابات للقيام بجولات تشنها سريعة وقوية ومخطط لها بدقة شجعت كثيراً من المنحرفين.. وذوي الأطماع علي الانضمام إلي منظمات الجرائم المنظمة مثل: "الماфия ولون قروب ومجموعة هو وبامبو المتحدة".

وقد زين لها سوء عملها فلسفات ونظريات مادية.. ويمكن التحضير لتنفيذ الجرائم في مكان وزمان محدد.. فإن طرأ ظرف معين يمنع القيام بالجريمة مثال ذلك تأخر أو تأجيل الرحلة أو لم يحضر المراد احتجازهم أو لم يفتح البنك أبوابه.. فإنه يستحيل تنفيذ الجريمة المخطط

لها.. وهو ما يعني أن العملية باءت بالفشل.. وبهذا فإن الجريمة المنظمة محكومة بمكان وزمان محددين.

أما الإرهاب فهو عنف كما عرفناه قبل ذلك يراد به تحقيق مكاسب سياسية تصوغها توجهات وأفكار غير مبررة وخارجة عن المألوف.. وأعمال منكرة تقوض حياة الناس وتزرع الخوف والرعب.. وتهدد الوضع السياسي علي مختلف مستوياته.. وتخلف قتلاً وتدميراً وأضراراً مادية ومعنوية وخسائر في الأرواح وتخريب في منشآت إنتاجية لتقويض الأمن وإشاعة الفوضى.

والعنف في الجرائم الإرهابية موجه إلي موقع وفي زمن محددين.. ولكن إذا فشل الضرب في المكان المنتقي فيمكن الضرب في مكان آخر.. حتى وإن اختلف التوقيت.. كما أن كثيراً من المنظمات الإرهابية تسعى إلي تجنيد بعض أعضاء جماعات الجرائم المنظمة لمساعدتها علي جرائمها الإرهابية.. بل قد تستأجر الجماعة المنظمة في ارتكاب بعض جرائم التصفية الجسدية خدمة للأهداف الإرهابية لذلك يكون الإرهاب أشد فكتاً وترويعاً للناس من الجريمة المنظمة.

الإرهاب من واقع التاريخ الإسلامي:

قبل أربعة عشر قرناً أشرقت أنوار بعثة خاتم الرسل محمد بن عبد الله صلي الله عليه وسلم.. وأخذ يعلم أصحابه والأمة والبشرية العبودية لله وحده.. وترسيخ مفاهيم العدل والرحمة ما يقارب من ثلاثة وعشرين عاماً لقول الله تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"

سورة الأنبياء - ١٠٧.

ثم صار صحبه الكرام علي منهج النبوة محققين أكبر إنجاز حضاري في جزيرة العرب وما حولها من أقطار كانت تحت هيمنة إمبراطوريتي فارس والروم.. وتتابع دول المسلمين في النهوض برسالة الإسلام وبناء الحضارة الإسلامية من خلال الدولة الأموية.. ثم الدولة العباسية.. ثم دولة المماليك في مصر.. والشام ثم الدولة العثمانية التي زالت سيادتها في مطلع القرن الرابع عشر الهجري.. وتأرجح تاريخ المسلمين آنذاك قوة وضعفاً صامداً أمام الغزوات الخارجية كالحملات الصليبية والمغولية.. بيد أن أخطر ما واجه الأمة الإسلامية من زوابع.. وما اعتراها من علل كان من الداخل.. سواء من حركات التشدد والخروج عن المجتمع.. أو في قيام الفرق الباطنية أو تمردات الأقاليم.

نماذج من التشدد والغلو والإفساد:

مع إنجازات الحضارة الإسلامية في شتى الميادين.. وبروز دول إسلامية سادت العالم إلا أن زوابع العنف والغلو والفساد كانت تطأ برأسها حيناً وتختفي أحياناً.. لأنها لا تملك مقومات الخير والبقاء علي الأرض بسبب بما تدونه من صحائف سوداء في سجل التاريخ الإسلامي.. ولعل أبرز مقدمات الفتنة ما حصل في صدر الإسلام من مقتل ثلاثة من الخلفاء الراشدين هم:

- عمر بن الخطاب.
- عثمان بن عفان.
- علي ابن أبي طالب.

رضوان الله عليهم.. فمن ذا يصدق أن يحصل هذا في عصر
الصفوة الخالدة.

ومثل ذلك جري في حركات الخوارج وفي ثورة الزنج في بداية
القرن الثالث الهجري.. ثم ظهور القرامطة وإيادتهم لحجاج بيت الله يوم
التروية بقتلهم في جوار الكعبة.. واقتلاع الحجر الأسود.. وتتابع الأمر
بظهور فرق منحرفة فكرياً تنشر سمومها وتغري أتباعها بالفساد في
الأرض تارة باسم المعارضة السياسية.. وتارة باسم المطامع والعداء
للإسلام والعروبة.

والمسلمون يدركون أن حركات العنف لدي فرقة من فرق أهل القبلة
قديماً وحديثاً منذ عهد "علي رضي الله عنه إلي يومنا الحاضر تطل
برأسها باسم الإسلام والإسلام منهم براء.. وأكسبت هذه المسيرة العنيفة
تاريخياً قاموساً رديئاً يعني كل ظاهرة خروج علي الشريعة ديناً وفكراً
وخلقاً.. كالتفكير جزافاً.. وإشعال روح الثورة والرفض والانشقاق
ورفع السيف بلا سند برهاني يزن المصالح والمفاسد.

ظاهرة الإرهاب الحديثة:

قبل أكثر من قرن من الآن كانت الصحافة العالمية تتناقل أخبار
العنف والتطرف من الإمبراطوريات الأوروبية من قبل الحركات
القومية.. ثم ظهرت في مرحلة تالية جماعات ثورية عالمية مثل الجيش
الأحمر في اليابان والألوية الحمراء في إيطاليا.. وبادر ماينهوف في
ألمانيا الغربية.

ومنذ عقدين من الزمن ركزت وسائل الإعلام مقروءة ومرئية ومسموعة علي موضوع التطرف الإسلامي والخوف من المد الصهيوني في البلاد الإسلامية.. وظهرت حركة القاعدة مثلاً يوجب المشاعر ضد الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي.. وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.. وأصبح الأمر يشكل تأليبا واضحا ضد الإسلام وكأن الإرهاب مرتبط به.. فجاءت تصرفات هذه الطائفة من أتباع القاعدة شؤما علي المسلمين.. وهدية للأعداء لتشويه الصورة المشرفة لعدالة الإسلام ورحمة المسلمين.

ومن المحزن حقاً أن يغرر بشباب الأمة والوطن بسبب ظروف زمانية ومكانية وبسبب اختلاط مفاهيم الجهاد للدفاع النفس مع المقدرة ولحماية الدعوة.. مع مفاهيم دخيلة.. وبسبب تسلط أعداء الإسلام علي المسلمين.. ويتم التغرير بهؤلاء داخل منظومات مشبوهة ودوائر شيطانية مغلقة.. فيتحول الشباب الأخيار إلي متمردين ضد الإنسانية.. وضد أهليهم والمستأمنين في بلادهم.

في أعقاب الحربين العالميتين الأولى والثانية أنقسم العالم إلي معسكرين: شرقي وغربي.. ولكل منهما فكره الاقتصادي والسياسي والأيدولوجي.. وجميعها كانت لها أخطارها علي الأمن الوطني للعالم بأسره.. يتمثل في وجوده العسكري وتبني أنظمة موالية له اختارت طريق الانقلابات.. ووقع العرب ضحية للحرب الباردة بين الشرق وبقيادة اتحاد السوفيتي.. والغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

وإثر هزيمة الدول العربية أمام الدولة اليهودية- إسرائيل- عام ١٩٦٧م.. ونكسة المد القومي العربي.. الذي تزعم هذه المواجهة برز

تسيار جديد من رحم الإخفاق والهوان والضعف.. عرف فيما بعد بتيار الصحوة الإسلامية.. لقي رواجاً بين جيل الشباب منعشاً الآمال بالنهوض والارتقاء بالأمة.. لكن هذه الصحوة دقت أجراس الخطر لدى الغرب إزاء مصالحه ونفوذه وامتيازاته.. وراح يرصد هذه الظاهرة.. ويعقد عشرات المؤتمرات لدراساتها وتحجيمها ومحاربتها.

ثم جدد ظروف أسهمت في اختراق جيل الصحوة وتعميق خلافته ومحاربته من الداخل.. وتبني أطروحات التطرف والتفكير والتغيير الراديكالي حتى يقع العالم العربي في صراعات ذاتية تضمن بقاء الدولة اليهودية والصهيونية في وسطه.. ومصالح الغرب في أرجاءه.

أسباب ظهور الإرهاب الحديثة في العالم الإسلامي والعربي:

١- الاحتلال اليهودي لفلسطين.. وابتهاج سياسة الاستغلال وهو ما أفرز حالة من الإحباط والشعور بالظلم.. خصوصاً أن أعمال اليهود في فلسطين توجب المشاعر الوطنية والدينية للشعوب والأفراد.. وقد استغلت الجماعات والمنظمات المتطرفة هذه المعطيات لتجنيد الشباب لارتكاب جرائم العنف المنظم وغير المنظم.

٢- ازدواجية المعايير الدولية في ظل ضعف دور المؤسسات الدولية ف يحل كثير من الصراعات المحتدمة في أنحاء عدة من العالم.. مثل القضية الفلسطينية وكشمير.. وهو ما أعطي انطباعاً بغياب العدالة الدولية.. وعجزها عن تلبية طموحات الشعوب إلى الحرية.

٣- يكمن في الصراع الثقافي والأيديولوجي.. الذي خرج من بعده الإنساني المرتبط بطبيعة الاختلاف بين الناس.. ودخل إلى طور جديد

سمته الانغلاق وشعاره: صراع الثقافات.. الأمر الذي أشاع انطباعاً سلبياً مؤداه أن الحضارات تمثل تهديداً لبعضها البعض.. وهو ما رفع وتيرة الصراع السياسي بين الأقطاب الدولية التي عمدت إلى تكوين جماعات منغلقة لمواجهة الطرف الآخر.. ترتب عليه أن استمرت تلك الجماعات في إفراز خطاب صدامي تجاه الجميع.

ذلك أنه من الثابت لدى أغلب المحللين.. حتى الأمريكيين منهم.. فضلاً عن أبرز الغربيين أن الحزب علي الإرهاب أدت في حقيقة الأمر إلى عولمة الإرهاب.. حيث لا يجادل أحد في أن قصف أفغانستان بدعوة معاقبة نظام طالبان الذي ساند ابن لادن وجماعته.. والفتك بالمسلمين في الشيشان بدعوة مقاومة الإرهاب.. وتسويق الجرائم الإسرائيلية واليهودية ضد الفلسطينيين وتبريرها بحسبانها دفاعاً عن النفس واستئصالاً للإرهاب.. ثم تلك الطامة الكبرى التي تمثلت في غزو العراق واحتلاله.. بزعم تجريده من أسلحة الدمار الشامل.. ودعم نظامه للإرهاب.

هذه الممارسات وأمثالها استفزت مجتمعات العرب والمسلمين وعمقت من شعورهم بالمهانة والظلم.. وكان حظ الولايات المتحدة من السخط أكبر بكثير من غيرها.. سواء لانحيازها الدائم لليهود ضد العرب.. أو لأنها وهي تشن حربها المفروضة ضد الإرهاب.. تعاملت بقسوة مفرطة مع العرب والمسلمين.. والقصف العنيف الذي شهدته القرى الأفغانية.. وبعض المناطق العراقية يشهد بذلك.. ولأجل إنجاح عملياتها كان الاحتشاد الأمريكي.. والتمركز العسكري لقواتها في عدة أقطار عربية.. الأمر الذي رفع من وتيرة الاستفزاز.. وأدى إلى

استتبات خلايا رافضة لذلك الوجود.. لم تجد إلا العنف سبيلاً للتعامل معه.. إضافة إلى ذلك فإن هذا الوجود أغري جماعات العنف الموجودة بتوسيع نطاق عملياتها.. حيث أصبحت القوات الأمريكية المنتشرة في المنطقة هدفاً في متناول اليد لتصفية الحسابات والتعبير عن النقمة.

لقد شهد العالم العربي أنشطة إرهابية في بعض الأقطار الخليجية التي لم تعرف هذا السلوك أو تألفه ولم تشهد يوماً اشتباكاً بين الشرطة وأي جماعة من الناس.. ولكن الوجود الأمريكي استصحب معه النتائج التي أشرنا إليها.

وقد أثبتت التحقيقات التي نشرت في الصحف الكويتية مثلاً جانباً من نتائجها.. وأن الأنشطة الإرهابية التي يكشف عنها أخيراً استهدفت الأجانب الغربيين.. والأمريكيين بوجه أخص.. وهو ما حدث في السعودية أيضاً.. الأمر الذي يدل على أن المجتمعات المحلية لم تكن هدفاً.. مع أن بعض الأبرياء من غير الغربيين أو المواطنين العاديين كانوا من ضحاياها.

ولأن أجهزة الأمن بطبيعة دورها مسؤولة عن حماية كل السكان وتأمين حياتهم.. فقد كان لزاماً أن تتصدى لمختلف الأنشطة الإرهابية.. وتسعى إلى إجهاض عملياتها وملاحقة المشاركين فيها.

وهو ما أدى إلى حدوث اشتباكات متعددة.. أوقعت قتلى وجرحى على الجانبين.. الأمر الذي بدعونا إلى القول: إن وجود القوات الأجنبية أثار سخط وغضب قطاعات من المواطنين الناشطين.. وحمل أجهزة الأمن في تلك الدول أعباء إضافية مضاعفة.. كما أنه أشاع من القلق والتوتر في المجتمعات الإسلامية والعربية التي استقبلت تلك القوات.. والفوضى الحاصلة في العراق أكبر دليل على ذلك.. وهو ما أدى إلى إشاعة الإرهاب الحديث.

الفصل الثاني

الإرهاب بين القوة والعلاج

أهداف الإرهاب وأضراره:

ليس السلوك الإنساني سلوكاً عشوائياً.. بل هو سلوك نمائي.. أي يستهدف غاية معينة.. والسلوك الإجرامي لا يخرج عن هذا المعنى فاتجاه الإرادة يستهدف غاية معينة.. فالسلوك وسيلة لبلوغ هذه الغاية.. ومعنى ذلك أن الجاني يحدد الغاية من سلوكه.. ثم يتجه إلي الوجهة التي يدرك بها هذه الغاية.. فإرادة الجانب تسيطر وتهيمن علي السلوك.. وعلي ما يتصل به من حلقات سببية لتوجيهها إلي النتيجة.. أو الغاية المستهدفة من السلوك.

والإرهاب هدفه أولاً وأخيراً هو الإخلال بالنظام العام.. وتعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر.. وأن هذا الهدف أو هذه الغاية تدخل ضمن المكونات الخاصة للركن المعنوي للجريمة الإرهابية.. ولكن ليس من شأن هذه الغاية إدخال جرائم الإرهاب ضمن الجرائم التي تتطلب قصداً جنائياً خاصاً.. لأن فكرة القصد الجنائي الخاص تعني انصراف العالم والإرادة إلي أركان الجريمة.

ويتذرع الإرهابيون لتحقيق أهدافهم بذرائع شتى.. نسمع بها بين وقت وآخر.. سواء ما يبيث لهم عبر بعض القنوات الفضائية.. أو من خلال التسجيلات التي ترسل وتكتب عن طريق مواقعهم في الإنترنت.

الإرهاب بين القوة والعلاج:

إن الإرهاب آفة فظيعة استشرت في بلدان العالم كافة.. المتقدمة منها والمتخلفة.. في الكبيرة والصغيرة علي حد سواء.. ويجب التصدي بكل حزم وحسم للإرهاب.. لأنه ظاهرة مدمرة في حد ذاتها.. وما وراء

الإرهاب هو الأخطر.. لأن الإرهاب الذي لحق بالمجتمعات هو إرهاب عدمي.. بمعنى أن الإرهاب لا يسعى إلى مجرد تدمير شيء مجدد.. بل إن برنامج الذي يسعى إلى تحقيقه يتسم بالسلبية المفرطة إلى حد العدم.. فهو يسعى إلى تدمير النظام القائم دون اهتمام بما سيحدث بعد هذا التدمير.. ما عدا خيالات غامضة لمجتمع أفضل تلقائياً بمجرد تفكيك هياكل النظم القديمة.

وإن كانت هناك صعوبة في معرفة عمن نقل وابتدع الإرهاب.. غير أن الأرجح أنه قد تم استيراده من الصهيونية العالمية والبلدان المتقدمة.

العوامل التي تساعد على القضاء على الإرهاب:

هنالك عوامل عدة تساعد إذا لم نقل أنها تؤدي إلى القضاء على الإرهاب.. أو تحد من هذه الظاهرة إلى حد كبير.. ومن هذه العوامل:

أولاً: تفعيل حقوق الإنسان المنبثقة من الشريعة الإسلامية:

حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية:

إن من يتفاجئون بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر في ١٩٤٨م.. ويعتبرونه المثل الأعلى في الروابط الإنسانية.. ويعتقدون أنه لم ينسج على منواله شيء من قبل.. وينظرون إليه على أنه قمة الحضارة.. إن أولئك يتجاهلون الإسلام.. ومعاملته الكريمة للإنسان وحفظه لحقوقه.. وتنظيم شؤون حياته - يمكنك عزيزي القارئ إذا أردت معرفة المزيد عن هذا الموضوع.. يمكنك الرجوع إلى كتابنا "حقوق الإنسان" دراسة مقارنة بين حقوق الإنسان في الطرح الإسلامي والطرح الغربي.

وصدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة ١٩٤٨م.. ينادي بمبادئ الحرية والعدالة والمساواة لبني البشر.. ومبادئ مثالية نظرية.. وقعت عليها معظم الدول المشاركة في الجمعية العامة للأمم المتحدة.. وقد سبق الإسلام هذا الإعلان بأربعة عشر قرناً.. بل إن في الإسلام حقوقاً كثيراً لم يتعرض لها الإعلان.

الفروق بين الحقوق في الشريعة الإسلامية وبين المواثيق الدولية وإعلان حقوق الإنسان:

- أ- حقوق الإنسان في الإسلام جزء لا ينفصل عن العقيدة وعن التصور العام لعلاقة الإنسان بربه.. وبنفسه وبغيره من الناس والكون.
- ب- حقوق الإنسان في الإسلام منحة من الله تعالى يقدمها للناس.. وهي ليست نتيجة لظروف طارئة أو لمطالب أرادها الناس.
- ج- جميع الحقوق تشمل البشر قاطبة.. فليست خاصة بجنس أو عرق أو لفئة أو لبلد.. وإنما هي للناس كافة في كل زمان ومكان.
- د- حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية واقع عملي سلوكي إلى جانب كونه تشريعاً ربانياً.

قال تعالى:

"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير".

سورة الحجرات - ١٣.

فالخلق عباد الله.. وأحبهم إلي الله أنفعهم لعباده.

حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية:

١- حق حرية العقيدة:

لا يكره الإنسان علي اتباع دين معين أو مذهب محدد بل تترك له حرية الاعتقاد واعتناق الدين والمذهب امتثالاً لقوله تعالى:

"لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي" سورة البقرة - ٢٥٦.

فلا قيمة لعقيدة تأتي نتيجة القهر والتسلط.. فحالما تزول أسباب القهر تنتهي وتزول.

ومن هنا لم يجر النبي عليه الصلاة والسلام لأحد من أصحابه أن يكره أبنه علي الإيمان لقول الله تعالى: "وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر". سورة الكهف - ٥٩.

إن حرية الاعتقاد هي أهم حقوق الإنسان التي ثبتت له في الشريعة الإسلامية.. فمن سلب حرية الاعتقاد من الإنسان.. فإنما يسلبه إنسانيته.. وفي مبدأ حرية الاعتقاد يتجلي تكريم الله للإنسان.. واحترام إرادته وفكره ومشاعره.. وترك أمره لنفسه فيما يختص بالهدي والضلال والاعتقاد.. وتحميله تبعه عمله وحسابه لنفسه.. والإيمان الصحيح المقبول عند الله تعالى يأتي وليد يقظة عقلية واقتناع قلبي.. لأنه لا خير في تدين يقوم علي الإكراه.

٢- حق الأمن:

وهو كفالة سلامة الإنسان في شخصه وعرضه وماله.. فلا يجوز الاعتداء عليه.. أو تحقيره.. أو تعذيبه.. سواء أكان ذلك من الدولة أم من الأفراد.

وقد شرع الإسلام لحماية هذا الحق العقوبات الزاجرة.. وأوجب علي الدولة حمايته من الاعتداء عليه.. أو إيذائه حيث أن الدولة هي الجهة المنوط بها تنفيذ الأحكام الشرعية: قال الله تعالى:

"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمن فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم". سورة البقرة - ١٨٧.

وقوله عليه الصلاة والسلام: "كل المسلم علي المسلم حرام دمه وماله وعرضه".

وتحقيقاً لذلك حد الإسلام حدوداً لأوامره ونواهيه.. وشرع لمجازة هذه الحدود عقوبات.. بعضها مقدرة وهي الحدود.. وبعضها موكول تقديره إلي ولي الأمر وهي التعازير.

ولا يكون العيش بأمان داخل المجتمع المسلم إلا بالمحافظة علي الضرورات الخمس.. وهو ما يسمى بمقاصد الشريعة وهي:

- حفظ الدين.
- حفظ العقل.
- حفظ العرض.
- حفظ النفس.
- حفظ المال.

٣- حق حرية الذات:

حرية الذات هي صفة الرشد التي تجهل الشخص أهلاً للتصرف في شؤون نفسه.. والمحافظة علي وجوده وكرامته التي تنبثق من إيمانه بكرامته الذاتية.. وحقه في الحرية وكذا حقوق الآخرين.

إذ أن الحرية بشكل عام وحرية الذات علي وجه الخصوص.. لا يتصور وجودها إلا في المجتمع المسلم.. فالإسلام يؤكد هذه الحرية بدءاً بحرية الاختيار فيما تأتي هذه الذات أو تترك.. قال الله تعالى:

"إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً" سورة الإنسان - ٣

إن كل إنسان مسؤول عن تصرفه.. حيث أن المسؤولية فردية فكل إنسان مسؤول عن ذاته ويتحمل تبعات عمله.

٤- حق حرية الفكر والتعبير عن الرأي:

تعتبر حرية الفكر واحدة من أهم الحريات الأساسية التي يتمتع بها المجتمع المسلم.. ذلك أن الفكر أثمن المواهب الإنسانية.. وهو وسيلة المرء لاكتساب العلم.. والمعرفة والحكمة.. كما أنه أداة تعبير عن حرية إرادة الإنسان ويمكنه من التمييز بين الفضيلة والرذيلة.. وبين الخير والشر.. ولذلك كان انطلاق الفكر في أي عصر دليلاً علي مدنية هذا العصر وحضارته وورقي أفراده وسموهم.. بينما تقيدته يكون سبباً في انحطاط المجتمع وتفشي الجهل فيه وفي أفرادهم.. فلذلك اهتم الإسلام بحرية الفكر والتعبير امتثالاً لقول الله تعالى: "كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون". سورة البقرة - ٢١٩.

٥- حق المشاركة السياسية:

يؤيد الإسلام حق المشاركة السياسية لا التشريعية.. والمشاركة السياسية في المجتمع المسلم تعني أمرين:

- ١- حق كل إنسان في تولي الوظائف الإدارية صغيرها وكبيرها.. ما دامت تتوافر فيه الكفاية والأهلية لتوليها وفق الشروط اللازمة لذلك.
- ٢- حق كل إنسان أن يبدي رأيه في سير الأمور العامة وتخطيطاتها.. أو تصويبها.. تحقيقاً للمصلحة العامة وفق ما يعتقده ويراه في إطار الضوابط الشرعية والنظامية.

لأن الإنسان يعتبر عنصراً فاعلاً في إدارة أمور الحياة اليومية.. لذا كان لازماً ومن مقتضيات العدالة تولية الوظائف وفق أهليته وكفاءته.. وعدم مشاركته تعتبر تعطيلاً لقدراته وإبداعه وانتهاكاً لحقوقه السياسية.

٦- حق التعليم:

إن أول ما دعا إليه الإسلام القراءة لأنها مفتاح العلم.. والأخذ بأسبابه.. والطريق للحصول العلمي.

قال الله تعالى: "اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم".

سورة العلق - ١ : ٥.

جاء الإسلام منقذاً للبشرية من عمايات الضلالة إلى نور الحق والهدى.. جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.. من ظلمات

الجهالة إلى نور العلم.. كما أن الإسلام رفع من شأن القلم وجعل أصحابه في أسمى الدرجات.. وأثنى عليهم ثناء يدل على مدى اهتمامه به.

قال الله تعالى: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات".
سورة المجادلة - ١١.

وقال تعالى: "قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون".
سورة الزمر - ٩.

٧- حق المسكن:

للمساكن حرمان شددت الشريعة الإسلامية عليها... فلإنسان حياته الخاصة في بيته بين أبنائه وزوجته... ولا يجوز دخوله إلا بعد مراعاة حرمة الشرعية والإذن من صاحبه.. كما أمر بذلك سبحانه وتعالى:

"يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأثروا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون". سورة النور - ٢٧.

ولا يجوز دخول المساكن حتى لو كانت خالية إلا بعد الإذن... قال تعالى: "فإن لم تجدوا فيها أحداً فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم والله بما تعملون عليهم".

سورة النور - ٢٨.

وقد أكد الإسلام على حماية سرية الحياة الخاصة.. فمنع أهل البيت الواحد من أخوة وأخوات وأبوين من دخول الغرف الخاصة إلا بعد الإذن... حتى الأطفال الذين لم يبلغوا الحلو يعلمهم الاستئذان.. والخدم لا يجوز لهم دخول الغرف الخاصة إلا بعد الإذن... يقول الله تعالى: "

يا أيها الذين آمنوا ليستئذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات. وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستئذنوا كما استئذن الذين من قبلهم".

سورة النور ٥٨ : ٥٩

ومن البديهي أن لكل إنسان سريره الخاصة التي لا ينبغي أن يطلع عليها غيره.. ولقد بالغ الإسلام في حماية أسرار الناس الخاصة.. ومنع المسلمين من تتبع عورات الناس.

٨- حق العمل:

أقر الإسلام حق العمل لمختلف شرائح المجتمع.. وفي كل المجالات.. وعلى الإنسان أن يختار العمل في الميدان الذي يرغبه وفق المؤهلات والتكوين الجسمي والعقلي.. إلا العمل في المجالات المحرمة.. أو التي فيها إضرار بالمجتمع.. أو بالأمة الإسلامية من قريب أو بعيد.. وضمنت الشريعة الإسلامية تحقيق المصالح التالية:

- * حق كل شخص في العمل وحرية اختياره.
- * حق كل شخص في الحماية من البطالة.
- * حق كل عامل في أجر متساو مع عمله يكفل له ولأسرته عيشة لائقة.
- * تحديد ساعات محددة للعمل دون إرهاق وبما يحقق الإنتاجية المطلوبة.
- * تحديد السن المناسبة لكل نوع من العمل.
- * حق حماية العامل من الفصل أو الطرد التعسفي.

* وقاية العمال من الإصابات أو أى أخطار ناجمة عن العمل.

ومن ناحية أخرى لا يحق لأحد أن يجبره على عمل لا يريد.. أو يستكرهه عليه.. فحرية العمل جزء متمم للشخصية الإنسانية.. فإن كان باختيار الإنسان أقبل عليه وأتقنه.. وإن كان مجبراً عليه جاء غير متقن.. وبمقدور الإنسان فى ظل نظام العمل الإسلامى أن يرفض أى عمل لا يريد.. إلا إذا دعت المصلحة العليا للأمة إلى ذلك.. لأن المصلحة العليا للجماعة مقدمة على المصلحة الفردية خصوصاً فى الأزمان. يقول الله تعالى: " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون". سورة التوبة - ١٠٥.

٩ - حق التملك:

للإنسان فى الشريعة الإسلامية حق التملك والتصرف فيما يملك.. وله حق توقيع العقود وإنشاء الشركات.. واقتناء كل مباح.. والتمتع بالحلال تمشياً مع تعاليم الدين الحنيف.

قال تعالى: " قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق". سورة الأعراف - ٣٢.

١١ - حق حرية التنقل:

ويقصد به قدرة الإنسان على التنقل واستعمال واستغلال جميع وسائل النقل المتاحة... وكذلك حريته فى أن يخرج منها مسافراً تبعاً لحاجته ومصلحته دون أى عوائق.. والعودة إليها فى الوقت الذى يريد دون تقييد أو منع.. ويستثنى من ذلك حالات حيث توضع بعض القيود على هذه الحرية إذا اقتضت المصلحة العامة.. وذلك لدواعي الصحة

العامّة أو الأمن العام.. أو الآداب العامّة... وجاء تقيد هذه الحرية بالكتاب والسنة.

فقد أمر القرآن بالانتشار فى الأرض ابتغاء الرزق والانتقال هنا وهناك دون أية عوائق... قال تعالى:

" فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون". سورة الجمعة - ١٠.

كما أمر سبحانه وتعالى المسلمين بالهجرة طلباً للحرية.. قال تعالى: " إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً". سورة النساء - ٩٧

ثانياً: التعاون الإقليمي والدولى

يجب أن تضطلع الأجهزة الأمنية فى الدول العربية والإسلامية والدولية.. بالتعاون المستمر والبناء والمسؤول لاجتثاث الإرهاب من جذوره.. والعمل على تخفيف منابعه.. كما تدعوا الحاجة إلى أهمية تفعيل الأمنية الدولية.

ثالثاً: إجراء الحوار المباشر

لابد أن يكون هناك حوار مباشر وفتح باب للنقاش الحر دون قيود أو خطوط حمراء.. بلغة أخرى إنها حرب أفكار.. ولا تقل شأناً عن الحرب الحقيقة... فانتصار الفكر السوى على الأفكار المنحرفة هو إنقاذ للمجتمع.. ولهذا الصنف من جماعات العنف من الوقوع فى الهاوية

ودوامه العنف.. وتمهيداً لعودتهم وتأهيلهم إلى الانخراط في حياة المجتمع مع التكفل بالتمتع بكامل حقوقهم المدنية والسياسية.. تماماً مثل علاج نوى الاضطرابات النفسية والعقلية.

ولابد أن تكون المعالجة بحجم الظاهرة.. كالحوارات الوطنية التي تعتبر ظاهرة إيجابية بكل المقاييس... فلا بد أن تتنابها الشفافية والصراحة والصدق والإخلاص.

رابعاً: دور الإعلام

التركيز على الجانب الإعلامي وأهميته في التثقيف الفكري للإنسان عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.. خصوصاً في ظل الفضاء المفتوح.. أو عن طريق دور العبادة... أو عن طريق التأكيد على الآثار السلبية للفكر المتشدد.. وأهمية المواجهة الفكرية إعلامياً.

خامساً: المراقبة المالية والدينية

يجب العمل على تجفيف منابع التمويل المالي.. وكذلك تشديد الرقابة على التحويلات المالية من قبل البنوك المحلية والخارجية ومتابعة أي مبلغ مالي ضخم يتم تحويله.. أو أي شخص يقوم بعمل تحويلات مستمرة حتى لو كانت مبالغ بسيطة.. والعمل على وقف مواقع تفريغ الإرهاب الإمدادية في المدارس الحكومية وغير الحكومية.. أو ما يسمى بالدروس أو الندوات الدينية في بيوت العبادة.. لأن من طبيعة كل مرتاد لدور العبادة أنه يعتقد سلفاً أن بيت الله.. وما سيذكر فيه من خطب وندوات وصلوات تعتبر تحت هذا المسمى القدسي... مصدقة ومسلما بها.. ومن صميم تعاليم الدين.

فى حين أن كل ما هو خارج الصلاة يحدث قد يكون له أجندة سياسية خفية تغذى التطرف... وتفسر النصوص الدينية وفق منهجيتها وتوجهاتها الضيقة... وتجمع التبرعات تحت مسمى العمل الخيرى والدعوى.

سادساً: الاستفادة من الخبرات

ضرورة الاستفادة من الخبرات فى بعض الدول التى لها سابق خبرة فى مكافحة الإرهاب.. سواء من الدول الإسلامية أو العربية أو الدولية.

سابعاً: معالجة الظاهرة دون تهوين أو تهويل

يجب أن تعمل مؤسسات المجتمع المدني والدينى فى توافق ووحدة وتناغم فى صالح الفرد تحت نطاق القانون... لكبح جماح التطرف والتشدد الدينى والأفكار المنحرفة من استغلال المراهقين والشباب.

ومن مؤسسات المجتمع المدني.. منظمات حقوق الإنسان ومؤسسات فكرية عليها مسؤولية نشر التوعية فى المجتمع وإنشاء المراكز وورش العمل التوعوية والمحاضرات... بمخاطر التطرف علناً.. وبشكل دورى ومتكرر... حتى تتمرس على سماعه العقول.. ويصبح أمراً نافذاً دون تهوين أو تهويل... يقرض اعماق اللاشعور أو العقل الباطن.. كمنبه دائم بخطورة التطرف على الإنسان والحضارة.

ثامناً: تضافر الجهود

ضرورة تضافر جميع الجهود للتصدي لهذه الظاهرة من مسئولين ومواطنين ورجال دين ومفكرين ومتقنين... فوجود قيادة الدولة ورجال

الأمن فى الساحة غير كاف لكبح جماح الإرهاب.. والعمل على ضرورة تماسك الجبهة الداخلية.. والالتفاف حول ما فيه خير الناس والأمة.

تاسعاً: الكشف والعلاج النفسى

لابد من فتح المراكز النفسية ودعمها لإعادة تأهيل الشباب الخارج على النظام بعد القبض عليهم.. بطرق فردية وجماعية.. فلا بد أن يجمع التاريخ الشخصى فى الاستمارة النفسية لكل مريض أو شخص على حدة... أى جمع مصادر للمعلومات بطريقة مباشرة من خلال المقابلة مع المفحوص... وكيف يعيش هو بنفسه... وتصوراته لطبيعة مشكلاته... ومستواه التعليمي... وطبيعة الظروف التى يعيش فيها من مشاعر واتجاهات ومواقف وإحباطات وأهداف.

كما يمكن الحصول على معلومات أخرى مساعدة مثل: الأهل والأصدقاء والمدرسين وغيرهم... أيضاً يتم الحصول على المعلومات من خلال عمل الاختبارات والمقاييس الجيومترية اللازمة.. على سبيل المثال الكشف عن مستوى الذكاء " أى كيو" مثل اختبار ويكسلر لذكاء الراشدين... وكشف أنماط سلوك الشخصية مثل اختبار مينسوتا المتعدد الوجوه للشخصية.. ولكل حالة طريقها فى الكشف... فقد يكون هناك حالات ذهنية مثل الفصام بأنواعه أو الهوس.

وبعد التعرف على مستوى العدوانية لدى المفحوص الذى لديه ميول إلى السلوك العدوانى والانتحارى.. ومعرفة طبيعة الأفكار التى تشربها وتحت أى الظروف الاجتماعية... ومن خلال جمع المعلومات السابقة من التاريخ الشخصى والمرضى... تحدد طريقة العلاج النفسى

السيكوثيرابي" ... وهناك العلاج السلوكي ومن أهم العلاجات تحديداً..
والذى يتمحور فى إخراج المريض ذى التوجه المتطرف من تقمصه
الديني المتشدد إلى شخص غير ذلك.. من خلال العمل الإيحائي أو
التنويم المغناطيسي.

والتنويم المغناطيسي أو الاسترقاد: هو حالة يتم استحداثها لدى المرء
بصورة مصطنعة وتشبه النوم من عدة نواح... لكنها تتميز عنه على
وجه الخصوص من حيث قابلية الوسيط المفرطة لاستقبال الإيحاء
والتأثير العقلى والنفسي إلى درجة تتعدى طور الطبيعة... كما تتميز
باستمرار الصلة أو الألفة بين الوسيط والمنوم.

كما يعد التنويم المغناطيسي حالة من الانتباه المركز المضاعف..
وبفضل المعلومات التى جمعت وعبر جلسات متعددة.. يحدث التنويم
المغناطيسي تدفقاً إيجابياً للطاقة.. وطرده السلبى منها... واستغلال حالة
الانوم واللاصحوه فى إخراج ما هو مكبوت فى اللاشعور من التجارب
السلبية.. والعقد الدفينة والعميقة.. والتغلب عليها واختلال إيجابيات التقييم
الذاتى... أو الإرشاد لمكانم الخطوات السائدة المتوافقة وتوجه المجتمع
العام فى الاعتدال عبر غرس مفاهيم القيم مثل: المحبة والتسامح والتعاون
مع المجتمع والنظام.. فى حالة ما اتضح ظهور خلل أو اضطراب نفسى
عصبى أو ذهني يعمل على علاج الحالة بشكل أولى.

أما من حيث إعادة التأهيل من خلال العلاج النفسى الجمعي "
سيكوثيرابي جمعي" تعمل على إشراك الفرد فى وسط جماعة من
الانحراف نفسه.. للتعبير عن أفكاره ومخاوفه وهمومه.. وتبادل الآراء
الجماعية بحرية.. وفتح مجال الحديث والفضفضة- المتنفس- يتوسطها

مختص أو أكثر فى " السيكوثرابي الجمعي " ليقود مسار العلاج..
وتحديد المفاهيم الصحيحة وإعادة التأهيل.

وهناك أفراد لديهم قناعات تامة بما يقومون به من أعمال عنف وإرهاب... ينبع من الاستماتة فى خدمة المعتقد الأسمى والأعلى المقدس.. ولذلك سلوك العنف مبرر فى نظرهم.. أشخاص مثل هؤلاء لابد وأن ينالوا فرصة للتعايش ما لم يحدثوا جرمًا أو يسفكوا دمًا.

عاشراً: دور المثقفين من منظور عالمي فى الحد من الإرهاب

يجب أن ينبني المثقفين منظوراً قيمياً عالمياً فى فهمهم لحدث ١١ سبتمبر... فيجب إدانته من وجهة نظر إنسانية.. فكل الثقافات والأديان ترفضه.. ويجب عدم الانطلاق من منطلق ثقافي غربي محض.. ومحصور بالإرث الحداثي عوضاً عن المناظير القومية الخاصة بكل ثقافة محددة.. فعليهم أن يروا أن ثمة منظوراً إنسانياً عالمياً مشتركاً... يتكون من حاصل جمع القيم المتفق عليها عبر الثقافات المختلفة.. ويشكل الأرضية الأكثر صحة لاعتمادها لفهم الحدث ولإدانته وتجاوز آثاره السلبية... أو لحصرها على أضيق نطاق.

ويجب أن يتحلى السياسيين والمثقفين ببعض الرؤى.. من أجل إحلال واقع أكثر إنسانية مرجعه الواقعية التامة التى تعرف حدود الممكن... وتفصل بين ما هو واقع وما هو متمني.

والمثقفين دور فى نشر وتدعيم الرؤية الإنسانية العالمية جنباً إلى جنب الرؤية الوطنية والدينية والتراثية.

من هم المثقفين الأهم:

- ١- المؤرخون الذين تتبع أهميتهم من قدرتهم على الغوص في التاريخ.. واستحضار الشواهد التي إما أن تدعم الرؤية الإنسانية أو لا تدعم.
- ٢- رجال الإعلام الذين بمقدورهم إما توصيل الحقائق كما هي.. واستتطاق الجوانب المتعددة لكل حدث أو ظاهرة.. أو الإمعان في تجهيل الناس من خلال سرد رواية واحدة لأى حدث والمساهمة في تزييف الحقائق.
- ٣- الأدباء الذين يملكون بإحساسهم الرهيف الضرب على أوتار الإنسانية في كل حضارة وثقافة من الثقافات.. وتقديمها خلاقة وجاذبة.. وإما التمسك بالرؤى الضيقة القبلية ومناصرتها بشكل عاطفي عشوائي.
- ٤- رجال الدين الذين مسؤولية كبيرة في إظهار الوجه المتسامح في الدين الإسلامي.

حادى عشر: دور أعضاء هيئة التدريس

يؤدى أعضاء هيئة التدريس فى المدارس والمعاهد والكلية والجامعات دوراً فى كبيراً فى المحافظة على سلامة الشباب.. لأنهم يقومون بتربية النشئ الذى يمكث معهم ثلث يومه.. لذا تعمل المدارس والجامعات على إيجاد ثقافة إسلامية حضارية.. وتبصريهم ببعض أنماط السلوك التى يمكن أن تزرع فيهم سلوكاً مستقيماً غير منحرف..

ومن تلك الأنماط:

أ- تعويد الطالب من لحظة دخوله في الصباح الباكر بأهمية تعاليم الدين الإسلامي وشريعته السمحاء.

ب- تعويد الطالب التمسك بالأنظمة والتعليمات والإبلاغ عن كل مغل بها.

ثاني عشر: معالجة البطالة والقضاء على الفساد الإداري

يجب العمل على الحد من البطالة.. لأن هذا ضروري حيث أشارت كثير من الدراسات إلى أن أهم أسباب ظاهرة الإرهاب كانت البطالة.. كما يتوجب محاربة الفساد الإداري وتغليب سيادة النظام فوق الجميع.

ثالث عشر: اتخاذ عدد من المواجهة الأمنية

لا شك أن المواجهة الإرهابية بلغت مرحلة لم تعد مواجهة بين أجهزة الأمن.. وإنما أصبحت مواجهة بين الإرهاب ومستقبل الشعوب.. لذلك لابد من مواجهة هذه الأعمال الإرهابية من جميع شعوب العالم.. فلا بد من وضع حد لهذا العمل الإجرامي والإعصاء جميع العالم... فتنظيم حماية قومية شاملة لابد من إيجادها حتى يتمكن العالم من مكافحة الإرهاب.. فالإرهاب لا يمس دولة دون أخرى.

**** خطر العمليات الإرهابية:**

إن خطر العمليات الإرهابية يمثل تهديداً لمختلف جوانب الحياة ... منها:

١ - الجانب الاقتصادي:

يتأثر الاقتصاد بالإرهاب تأثيراً مباشراً لأنه ينعكس على التنمية ومستقبلها.. فالأمن والتنمية وجهان لعملة واحدة والاستثمار الاقتصادي

لا يتم إلا فى بيئة مستقرة يتوفر فيها كل متطلبات الاستثمار وعلى قمتها الأمن بمظهرية المادى والمعنوى.. كما أن العمليات الإرهابية تجعل الدولة تسخر جميع إمكانياتها لشراء الأجهزة والمعدات الأمنية بمختلف أنواعها.. وتجهيز الكوادر البشرية المدربة والمؤهلة لمواجهة الإرهابيين.. وهذا يحتاج إلى كثير من الدعم المالى.. مما يؤدى إلى إرهاق خزينة الدولة بتسخير مواردها للجوانب الأمنية.

كما تتطلب المواجهة مع الإرهاب رصد المكافآت والحوافز المالية للمواطنين والمتعاونين للتبليغ عن أى خطر أمني.. وهذا يحتاج أيضاً إلى رصد مبالغ مالية أخرى على حساب جوانب التنمية الأخرى.. كما أن الشباب الذين يقومون بعمليات إرهابية مهما كانوا فهم فى واقع الأمر كوادر بشرية مهددة كان فى الإمكان أن يكونوا طاقات منتجة تفيد.. بدلاً من أن تصبح فساداً ووبالاً على الاقتصاد.

٢- أضرار الإرهاب على المجتمع:

إن المجتمع فى ظل الإرهاب يسوده عدم الاستقرار والطمأنينة.. وهذا يؤدى إلى زعزعة أمن المواطنين واستقرارهم... وعدم مواصلتهم أعمالهم بالصورة المطلوبة نتيجة الخوف من حدوث عملية إرهابية بدون سابق إنذار.. ويؤدى إلى القتل والتجريح والأذى الجسيم.. فإن المجتمع فى ظل العمليات الإرهابية يكون غير مستقر... وغير آمن.. كما تعمل العمليات الإرهابية على زعزعة هبة الدولة لدى أفراد المجتمع.

٣- الآثار النفسية:

يصيب الإرهاب النفوس بنوع من الفرع والخوف... ومن ثم تحدث جرائم الإرهاب ضرراً بالغاً في أمن واستقرار أفراد المجتمع.. ويمتد هذا الضرر إلى نفوس مختلف العاملين في القطاعات الإنتاجية المتصلة بالحياة البشرية التي تتأثر بها سلباً مسيرة ازدهار الدول وتقدمها بشكل عام.. وذلك من خلال تعطل الاستثمارات المحلية والأجنبية في داخل الدولة التي تعاني من حوادث الإرهاب.. فضلاً عن توقف حركة السياحة التي تعتبر من مصادر الدخل القومي.. الأمر الذي يفقدها كثيراً من الموارد الاقتصادية المهمة.. بالإضافة إلى تأثير الإرهاب في المسيرة التعليمية.. إذ أن المدارس والمعاهد والكليات والجامعات التي ستتوقف عن العمل ستؤدي إلى إبطال أو بطء المسيرة التعليمية.. وهذا سيؤدي إلى تفشي الفرع... لأن قتل الأبرياء... وهذا سيؤدي إلى تفشي الفرع.. لأن قتل الأبرياء.. وتدمير الممتلكات يزرع الخوف والروع في النفوس بصفة عامة.

٤- الآثار الدينية:

تعمل جرائم الإرهاب على تشويه المعتقدات الفكرية والروحية للإنسانية جمعاء... ويعمل الإرهابيون على إيجاد فرقة بين المسلمين والشعوب أصحاب الديانات الأخرى.. كما أنها تعرقل مسيرة الدعوة.. وتعثر دروب الخير... فبعد أن كانت الدعوة للإسلام.. والمسيرة للإيمان.. تمضي في طريقها المرسوم لها... وكانت الجمعيات الخيرية

مكتبة
المفتدين

تملاً الدنيا.. فما الذى حل بها الآن وبأصحابها؟ كم من مساجد اقفلت فى العالم الغربى؟.

إن الإرهابيين يظنون أنهم يخدمون الإسلام بهذه الأعمال... وينفعون الدعوة بتلك الجرائم... ويجاهدون فى سبيل الله.. إن ميادين العطاء والبذل لهذا الدين لا حدود لها... ومجالات العمل الصالح المسلمين لا منتهى لها... فكان من الأفضل لهم أن يقوموا بتعليم الجاهل.. ونصح الغافل.. والدعوة للإسلام بالتى هى أحسن ونفع المسلمين.. وإصلاح الفساد من الأمر.. وتربية الأجيال.. وتحقيق التوحيد فى حياة الناس.. والحرب على الأفكار العدائية.

من أراد أن يخدم الإسلام.. وأن يجاهد فى سبيل الله فليعمل عملاً صالحاً.. ولا يشرك بعبادة ربه أحداً.. ويبذل كما يبذل الجادون... ويجاهد كما يجاهد المحسنون.. ما أكبر الفرق بين من يبني ومن يهدم.. ومن ينفع ومن يضر.. ومن يشيد ومن يدمر.. ومن يعمر ومن يفجر.. ومن يحب ومن يبغض.. ومن يصلح ومن يفسد.. ومن يسعد ومن يشقى.. ومن يجمع ومن يفرق.. ومن يرحم ومن يظلم.

إن الأعمال الإرهابية أول من يتأثر بها هم المسلمون.. أرادوا أن يؤذوا الأعداء فقام الأعداء بإيذائهم.. وانتقموا لأنفسهم من المسلمين.. وانتهكوا حرمتهم.. ووقفوا فى طريق دعوتهم.. ووجدوا العالم ضدهم.. واستغلوا تلك الأحداث لتسويق مخططاتهم... وإنقاذ أعمالهم.. فارتكب الأعداء أبشع الجرائم.. واقترفوا أفظع المآثم.. كالذى حدث وما زال يحدث فى أفغانستان من تلك المناظر المذهلة التى افزعت العالم.. من دماء وأشلاء وبكاء وبلاء.. حيث جعلت أمريكا من الأعمال الإرهابية

ضدّها حجة لذبّح المسلمين فى أفغانستان وتمزيقهم.. وكذلك ما قاموا به من امتهان كرامة المسلمين فى العراق.. ومن ذبح المسلمين هناك.. وتدمير بيوتهم.. وتمزيق أجسادهم.. وتفريق جموعهم.. وكذلك التضيق الكبير على المسلمين فى أمريكا وأوروبا.. والوقوف ضدهم... وسجن الآلاف منهم.. وجعلهم فى قفص الاتهام.. وحجبهم عن الخير الكبير الذى كانوا يقومون به... وأخيراً استهتار الأعداء برمز المسلمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.. عندما قامت صحيفة دنمركية بإصدار رسوم كاريكاتيرية مسيئة للرسول عليه السلام... وما تبعه من أحداث محلية أو إقليمية ودولية.

٥- الآثار الثقافية:

تقوم بعض الدول بصرف مبالغ طائلة على الأمن على حساب برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية بصفة عامة والتعليم بصفة خاصة.. ولهذا ما يبرره فى ضوء النقاط التالية:

أ- إن الإنفاق بسخاء على الأجهزة الأمنية يؤدى إلى الاستقرار.. ومن ثم رفع معدلات الاستثمار.. وإنشاء الجامعات.. وتشجيع البحوث العلمية.

ب- إن الإنفاق الطارئ على الأجهزة الأمنية ينحصر فى الغالب على قطاعات محدودة كقوات فضي الشغب.. أو فرق الطوارئ ونحوها.. ولهذا الأجهزة أهميتها فى إفساح المجال للدارسين والمدرسين لمباشرة مهامهم التعليمية بيسر وسهولة.

ج- إن الاتجاه الحديث للعولمة في ظل الهيمنة أحادية الجانب هو تخفيف الجيوش... والحد من انتشار الأسلحة.. وهذا ما يجعل الدول تصرف مبالغ أكثر على التعليم.

د- أن السياسة الأمنية للدول تحتم وضع تخطيط استراتيجي مبني على دراسات وأبحاث علمية يشارك في وضعها رجال التعليم بحكم تخصصهم العلمي.

إن تطور الأجهزة الأمنية وتنميتها لا يعتمد اعتماداً كلياً على الصرف المادي... ولكن تؤدي المهام العلمية والفكرية دوراً مهماً في تطوره من حيث إنشاء المراكز العلمية المتخصصة: كالمعاهد والكلية الأمنية... ومراكز البحوث العلمية... ومراكز نشر الثقافة الأمنية.. ومن ثم المساهمة في البناء الحضاري والثقافي والعلمي في الدولة.

الخلط بين مفهوم الجهاد والإرهاب:

أدى الخلط بين مفهوم الإرهاب والجهاد إلى حدوث كثير من مشكلات العصر الحديث.. والصراع بين الثقافات والحضارات.. ونحن في واقع الأمر يعتمد بعضنا على بعض إلى حد كبير.. وهذه هي الحقيقة التي يجب أن يدركها ذوي النوايا الطيبة... لأن مزاعم تدمير الآخر هو الجهاد بعينه.. هو في واقع الأمر تدمير للمسلمين.. وتدمير للمنجزات البشرية والحضارية.. ومن ثم تدمير للأرض التي أمرنا الله سبحانه وتعالى بإعمارها.

وهناك فوارق يجب أن ندركها ونفهمها لأن هذا الخلط يحدث طرفين هما طرفا نقيض: فالإرهاب وما يتضمنه من اعتداء على الأنفس الآمنة

المسلمة وغير المسلمة والحريات والممتلكات.. ويدعون بأنه هو الجهاد.. بينما الجهاد: إحقاق الحق... والدفاع عن النفس.. وإصلاح الناس... ونصرة الحق ودفع الظلم... وإقرار العدل والأمن والسلام في كل ميادين الحياة.. وفق ضوابط شرعية معينة.. قال تعالى:

" لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين".

سورة الممتحنة - ٨.

والجهاد وفق رؤية العلماء يكون وفق أربعة شروط هي:

أ- إذا استتفر رئيس الدولة الشعب للجهاد... بمعنى أن يقول: " اخرجوا وقاتلوا". لقوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله أثاقلتم إلى الأرض". سورة التوبة - ٣٨

ب- إذا حضر المسلم الصف لقوله تعالى:

" يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار". سورة الأنفال - ١٥

ج- إذا حاصر العدو بلده.. لأن الجهاد هنا دفاع عن النفس.

د- إذا احتاج إلي رجل بعينه للجهاد.. فوجب عليه أن يلبي النداء ويقاثل.

وما حدث ويحدث من عمليات إرهابية.. إنما هو نتيجة الجهل بالمفهوم الشرعي للجهاد.. ويستخدم لتحقيق مآرب يحكمها الهوى

وتحقيق مصالح خاصة تحت ذريعة ومظلة الجهاد.. والخلط بين المفهومين يؤدي إلى ضياع الحدود الفاصلة بين العدو والصديق ويصبح كلاهما هدفاً.. وهذا ما يؤدي إلى كارثة يدفع ثمنها العالم بأسره.. كما يؤدي إلى تشويه صورة الإسلام في نظر الآخرين.. ويجعل المسلمين يدفعون الثمن باهظاً في كل زمان ومكان.. نتيجة هذا المفهوم الخاطئ لمعني الجهاد الذي يربطوه دائماً بأساليب العنف.. لتحقيق الأهداف وانتقاء التفسير الخاطئ لنصوص الإسلام.

لقد أقصي الإرهابيون بهذا الفهم الخاطئ أنفسهم من ساحة الحوار.. وتغليب قوة المنطق على منطق القوة.. لذا لابد من مضاعفة العمل الفكري المؤهل تأهيلاً عقائدياً وفقهياً من أجل توضيح ونشر منهج الإسلام الأصيل.. القائم على التسامح والرحمة واحترام حقوق الآخرين مسلمين وغيرهم.. وغرس هذا المفهوم في الأجيال المعاصرة والقادمة ليعم السلم والسلام الذي دعا إليه الإسلام: قال تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتّي هي أحسن".

سورة النحل - ١٢٥

الفصل الثالث

موقف الإسلام من ظاهرة الإرهاب

الأمن أحد ركائز الإسلام:

لا يوجد دين أو شريعة علي وجه الأرض تنبذ العنف بما فيه الإرهاب بمعناه اليوم مثل الإسلام.. فقد شرع الإسلام العقوبات الملائمة لمن يعتدي بالقتل والتدمير والتخريب.. وذلك حفاظاً علي سلامة الأرواح والأعراض والممتلكات.. ولكي تتأكد حياة الأمن والأمان في المجتمع الإسلامي والإنساني ككل.

ومن تأتي دعوة الإسلام الصريحة والواضحة من خلال القرآن والسنة تدعو للرفق بالإنسان لا للعنف.. وللتيسير والتبشير لا للعسر والتنفير.. كما جاء علي لسان رسول الله صلي الله عليه وسلم: "يسروا ولا تعسروا.. وبشروا ولا تنفروا".

ولأن طبيعة العنف.. بما فيه الإرهاب.. تجر حتماً إلي الشر.. وتتسم بالغلظة والشدة والقسوة وقتل الأبرياء والتدمير والتخريب المادي.. فإنها ترتطم بطبيعة الإسلام المسالمة الداعية إلي المحبة والرحمة والعفو والرفقة والسلام.. ولم يدع الإسلام قط لاستعمال العنف إلا للضرورة.. كما في حالة الدفاع عن النفس والعرض والممتلكات.. والدفاع "الجهاد" ضد عدوان مباشر أو مبيت من قبل أعداء الإسلام الذين يريدون الاعتداء علي المسلمين.. بشرط استنفاد كل الوسائل لمنع الاعتداء.. أو إزالة المظالم.. أو استعادة الحقوق - كما في فلسطين اليوم - إلا عن طريق العنف - الجهاد.

ومثلما أن الإسلام يدعو للرفق والرفقة بالإنسان.. فإن من سننه أيضاً الرفق والرفقة بالحيوان.. فلو أخذ إنسان ما يقتل الحشرات

والحيوانات والطيور والدواب بدون سبب فقد خالف بذلك تعاليم الشريعة الإسلامية.. لأن الله خلقها لحكمة عنده.. بينما لو تم القتل لدرء ورد أذاها.. أو لحاجة الأكل لما هو حلال منها فهذا مشروع.

ومن هذا المنطلق فإن صيد الطيور والحيوانات لمجرد المتعة والهواية.. أو حثها علي المصارعة والاقتتال تحرمه الشريعة الإسلامية. ومن الظلم أيضاً.. حسب الشريعة الإسلامية.. أن يسيء الإنسان إلي الحيوان.. أو يتقل عليه بالأحمال.

فأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. عندما توجه من المدينة المنورة لاستلام مفتاح مدينة القدس بعد فتحها.. قطع الطريق بركوب بغلته مرة يليه علامة في المرة الثانية.. والثالثة يمشي هو وغلame لتسريح البغلة.. وهكذا إلي أن وصل القدس.

وحتى عند قتل الحيوان الحلال لأسباب مشروعة.. فإن للإسلام تعاليمه الرحيمة للتخفيف عليه من ألم القتل.. فحد السكين يكون علي غير مرأى من الحيوانات.. ولا تقتل أمام بعض.. ولا يقتل الحيوان وهو مقيد.. أو متعب.. أو جائع.. أو عطشان.

فحينما رأي الرسول صلي الله عليه وسلم شخصاً يحد السكين أمام الحيوان أنكر عليه ذلك.. لأن فيه ذبحة مرتين: الأولى: في حد السكين والحيوان بنظر. والثانية: بقتله.

وقال عليه الصلاة والسلام:

"إذا دبحتم فأحسنوا الذبحة.. وليحد أحدكم شرفته وليرح ذبيحته".

ويروي أن عمر بن الخطاب قد جلد شخصاً حرم ذبيحته من شرب الماء قبل ذبحها.. وهو الذي جلد شخصاً آخر بعد أن رآه يحد سكينه أمام ذبيحته فأطلقها عمر.. وهو القائل: "مدمن اللحم كمدمن الخمر". وفي هذا اتجاه لعدم أكل اللحوم بكثرة.. وبالتالي عدم قتل الحيوانات وإزهاق أرواحها بكثرة وذلك رافة بها.

والذي تؤكد سنة الرسول صلى الله عليه وسلم أن الحيوانات لها شعور وروح.. إذ تؤكد ذلك أصلاً في القرآن الكريم.. قال الله تعالى: "وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلي ربهم يحشرون". سورة الأنعام - ٣٨ وقال تعالى: "ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون".

سورة النور - ٤١.

وإذا كان اهتمام الإسلام عظيماً بالرفقة والرفق بالحيوان منذ مئات السنين قبل أن ينشئ الغرب جمعيات الرفق بالحيوان.. فكيف بالإنسان؟

لقد كرم الله الإنسان وحفظ حقوقه الأساسية مصونة:

- دينه.

- نفسه.

- عرضه.

- عقله.

- ماله.

فإذا ما تمت العناية بها للضرورة عاش الإنسان حياة آمنة وخالية من الخوف.. ففي حياة ينتابها الخوف وينعدم بها الأمن لا يستطيع الإنسان أن يفكر أو يعمل.. بل ستكون حياته جحيماً.

وفي ظلال الأمن تزيد ثقة الإنسان.. وتطمئن نفسه للعبادة.. والتفكير.. والعمل علي عمارة الأرض.. وحديث الرسول صلي الله عليه وسلم يدلل علي أهمية الأمن بقوله: "ما من بات آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه وليلته فقد حيزت له الدنيا بحذا فيراها".

وتقديم الأمن علي غيره في هذا الحديث أتى مطابقاً للآية الكريمة:

"وإذ قال إبراهيم أجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم اضطره إلي عذاب النار وبئس المصير".
سورة - ١٢٦

لهذا اهتم الإسلام بالأمن.. وجعله أحد الركائز الأساسية للمجتمع الإسلامي.. ومن وجهة نظر الإسلام.. فالتهديد والتخويف وقتل الأمنيين وتدمير ممتلكاتهم.. وإثارة الرعب في وسطهم أمر مرفوض.. ومن هنا فإن الإرهاب.. كما هو متعارف عليه اليوم.. كرية وبغيض وغير مقبول أخلاقياً من وجهة نظر الإسلام.. لذلك تجب مقاومته.. ووضع حد له ولمن يمارسه.. إلا أنه في هذا المجال يجب ملاحظة أن مصطلح الإرهاب ومشتقاته كما جاء أصلاً في القرآن تعني الخوف.

قال الله تعالى: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله

يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون".
سورة الأنفال - ٦٠.

ترهبون: تخيفون.. أي يدعو الله تعالى المسلمين للتمكن من أسباب القوة لتخويف أعداء الله وأعدائهم.

إن الإرهاب كما هو متعارف عليه اليوم في العالم.. يعتبر إفساداً في الأرض من وجهة النظر الإسلامية.. وقد أفتي كثير من العلماء: بإهدار دم المفسد.. وإيقاع عقوبة القتل علي كل من يثبت شرعاً بأنه قام بعمل من أعمال التخريب والإفساد في الأرض.. وزعزعة الأمن.. والاعتداء علي الأنفس الذي يذهب ضحيته من الأبرياء.. والاعتداء الذي يتسبب بتلف الأموال والممتلكات الخاصة والعامة.. فقد جاء في الفتوة:

"من يثبت شرعاً أنه قام بعمل من أعمال التخريب والإفساد في الأرض التي تززع الأمن.. بالاعتداء علي الأنفس والممتلكات الخاصة أو العامة: كنسف المساكن أو المساجد أو المدارس أو المستشفيات والمصانع والجسور ومخازن الأسلحة والمياه والموارد العامة: كأنابيب البترول ونسفه الطائرات أو خطفها ونحو ذلك فإن عقوبته القتل".

إن الإسلام يعتني ويهتم في سلامة وأمن كل المخلوقات كافة.. من الجوع والعطش والمرض وكل ما يخل بحياتها.. وفي مقدمة هذه المخلوقات الأبرياء من بني الإنسان خاصة.. الذين غالباً ما يقعون ضحية العمليات الإرهابية.

أساسيات التعامل مع الإرهاب من وجهة نظر الإسلام:

الإسلام لا يقبل المباغطة في استعمال العنف كالذي يقوم به الإرهابيون اليوم.. لأن المباغطة ليست من أخلاق الإسلام.

والإسلام يرفض القتل غدرًا كما يفعله الإرهابيون.. سواء كان ضد المسلمين أو ضد غيرهم.. والعمل الإرهابي ضد الأمنين بنظر الإسلام يعتبر غدرًا وإذا وجد المسلمون أنه لابد من الحرب- الجهاد- مع أعدائهم فإنه حسب القيم الإسلامية يلزم إخطار العدو بذلك.. والرسول صلى الله عليه وسلم كان يدعو غير المسلمين للدخول في الإسلام عن طريق الرسل والرسائل.. وهذا عبارة عن إنذار.. حيث يذكرهم بمخاطر عدم الاستجابة لدعوته.. فعنصر المفاجأة في الأعمال الإرهابية.. وبدون إنذار سابق للأعمال الإرهابية.. أمر يرفضه الإسلام فضلاً عن رفضه للإرهاب ككل.

والإسلام يرفض الإرهاب أسلوباً وعملاً.. ولا يبدأ الجهاد- القتال- في الإسلام إلا بإذن وبأمر قائد الدولة طبقاً لمسوغات وأسباب وجيهة.. وليس بأمر أحد المسلمين أو فئة منهم.

وعندما تبدأ الحرب فالمسلمون مأمورون بأن يتعاملوا مع الآخرين بنوع من الاحترام والرفاة والرحمة.. وخصوصاً المساكين والضعفاء منهم.. وكذلك الأطفال والنساء وكبار السن.. فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر جيشه المجاهد بعدم الغدر والتمثيل بالجثث والغلو وقتل الشيوخ والأطفال والنساء.. وهكذا فعل من بعده الخلفاء الراشدين.. وأصبحت سنة إسلامية أتبعها المسلمون من بعدهم.

لذلك فعلي خلاف ما يقوم بعمله الإرهابيون.. فالإسلام يمنع ولا يقبل التدمير والتخريب والتمثيل والتتكيل وحتى قطع الأشجار.

وممنوع في الإسلام معاملة الأسري بوحشية.. بل مطلوب حسن التعامل معهم علي غير ما يقوم به إرهابيو اليوم من قتل وخطف وحجز وتمثيل.

وإذا ما طلب العدو السلام فالمسلمون مأمورون بالتجاوب مع نداء السلام الذي لا يعني الاستسلام أو الهرولة إليه علي حساب حقوقهم.. قال تعالى: "وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل علي الله إنه هو السميع العليم". سورة الأنفال - ١١.

هذا إلي جانب أن الإسلام يدين قتل الأمنين علي يد الإرهابيين.. وينهي عنه.. قال تعالى: "ومن أجل ذلك كتبنا علي بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون". سورة المائدة - ٣٢.

يحرم الإسلام القتل العمل للمسلم أو المؤمن علي خلاف من يدعي أنه مسلم ويقوم بعمل الإرهاب.. فالعنف ليس مقبولاً من مسلم لمسلم.

قال تعالى: "ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً". سورة النساء - ٩٣.

وعلي خلاف ما يفعله الإرهابيون من قتل غير المسلمين مثل الذميين: أهل الكتاب.. والمعاهدين والمستأمنين.. فإن الإسلام يحرم

قتلهم.. ذلك لأن أمنهم من أمن كافة المسلمين الذين يعيشون معهم..
وتبعاً لتعاليم الشريعة الإسلامية فإن فقهاء المسلمين أجمعوا على قاعدة:
"أن غير المسلمين الموجودين في دار الإسلام لهم مالنا وعليهم ما
وعلينا".

والإسلام رغم أنه لا يقر الاعتداء إلا أنه بالوقت نفسه لا يقبل أن
يتفرج المسلم مكتوف الأيدي أمام العدوان.. سواء كان مصدره الإرهاب
أو أعداء الله والمسلمين.. قال الله تعالى:

"وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يقاتلونكم وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يَحِبُّ
الْمُعْتَدِينَ".
سورة البقرة - ١٩٠.

وعندما يكون الاعتداء مؤكداً على المسلمين وديارهم من قبل
أعدائهم.. فإن قتالهم واجب.. قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع
المتقين".
سورة التوبة - ١٢٣.

بل ويجب تخويف وردع من تسول له نفسه الاعتداء على المسلمين
وديارهم.. وذلك بإيجاد القوة التي تردع العدو وترهبه.. ليمتنع عن
الاعتداء عليهم ومهاجمتهم.. قال تعالى:

"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو
الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من
شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون". سورة الأنفال - ٦٠.

والإرهاب كما في الآية الكريمة يعني التخويف.. فالله يدعو
المسلمين لأن يتمكنوا من كل أسباب القوة والمنعة.. بقصد تخويف

أعداء الله وأعدائهم.. ليفكروا كثيراً قبل الاعتداء علي المسلمين.. أو إيقاع شر عليهم بأي طريقة كانت أو وسيلة.. والآية كما هو واضح لا تأمر المسلمين بالاعتداء.. وبالوقت نفسه لم تمنعهم من الدفاع عن النفس.. وإنما قصد منها عمل كل ما يمكن عمله لردع أعدائهم من الاعتداء عليهم.

والآخرون- الكفار أو غيرهم- الذين لم يعتدوا علي المسلمين ولم يبيتوا اعتداء عليهم.. ولم يعانون من قاتل المسلمين.. وأخرجوهم من بيوتهم وأوطانهم.. فالمسلمون مأمورون بالتعامل والقضاء معهم بالقسط والعدل.

إنما من قاتل المسلمين وأخرجهم من بيوتهم وأوطانهم.. كما فعل اليهود الصهاينة بالفلستينيين.. فواجب المسلمين قتالهم وعدم اتخاذهم أولياء. يقول الله تعالى:

"لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا علي إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون".

سورة الممتحنة- ٨ : ٩.

ويقال أن اليهود الإسرائيليين قاموا بطبع وترويج نسخ من القرآن الكريم في الأراضي المحتلة بدون هاتين الآيتين.

إن الإسلام دين سلام ومحبة ووئام ورحمة وعطف ورفق ورأفة وأمن.. وينبذ العنف بكل أشكاله.. إلا ما يقع في إطار الدفاع عن النفس والدين والعرض والممتلكات ودرء الإرهاب.

ويأبى أعداء الإسلام والمسلمين في الغرب.. وفي مقدمتهم اليهود وأعوانهم إلا أن يشوهوا ظلماً وبهتاناً سمعة الإسلام بربطه بالعنف والإرهاب.. وفات أعداء الإسلام أن يعلموا.. وقد يتعاملون.. أن الإسلام انتشر بالطاعة أكثر من انتشاره بأسباب استعمال العنف والحرب.. وإذا كانوا عمداً يشوهون الإسلام في وسائل إعلامهم.. من خلال استغلال عمليات الإرهاب التي يقوم بها أشخاص محسوبون على الإسلام والمسلمين بالاسم.. فليس ذلك من الموضوعية بشيء.. فضلاً عن كونه لا يضير الإسلام بشيء.. لأن الإسلام شيء وما يفعله بعض الفوضويين الإرهابيين المحسوبين على الإسلام شيء آخر.

والمفارقة هي أن البعض في الغرب ممن كان يغذي ويؤيد أشخاصاً وجماعات إسلامية بقصد دفعها لانتهاج أساليب العنف في يوم ما لخدمة مصالحه.. وعندما أصبحت مصالحه اليوم في محاربة الإسلام والمسلمين.. غير هذا البعض سياسته.. وبدأ بمحاربة كل ماله علاقة بالإسلام إعلامياً وميدانياً وأقلها الترويج بصدام الحضارات.. واعتبار الإسلام عدواً للغرب بعد زوال الشيوعية الرسمية الممثلة بالاتحاد السوفيتي.

ومن بين أساليب تشويه صورة الإسلام والمسلمين.. هو استغلال أفعال إرهابية قام بها بعض الأشخاص المغرر بهم وقليلو المعرفة بأحكام الدين الإسلامي.. والذين غالباً ما يحكمون العاطفة على الدين..

ويتسمون بسرعة الانقياد والتأثر بالشعارات المستوردة.. الرنانة منها
والمثيرة بما في ذلك تأثرهم بعنف الغير كوسيلة.. وبالدعوة لاستعماله
فيما يخالف الإسلام وقيمه.

واستعمال الشعارات لتشويه الإسلام وتمزيق المسلمين ليس جديداً..
وكتابة تاريخها قد تطول.. فعبد الله بن سبأ ومن هم علي شاكلته..
وغيره ممن هم أسوأ منه موجودون بين ظهرائي المسلمين.. وخارج
بلاد المسلمين اليوم.

وهناك من يريد إعادة تاريخ اقتتال المسلمين بعضهم ضد بعض
علي نموذج قاتلي الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.. ومقاتلي
الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من الخوارج.. والقرامطة وثورة
الزنج.. وكما هو الآن دائر بين مختلف الفئات الإسلامية في أفغانستان
وباكستان والعراق والصومال وغيرها من البلاد الإسلامية.

وبعض الجهات الغربية يستقدمها اليهود الصهاينة.. تجد خدمة
لأغراضها ومصالحها السياسية والاقتصادية والثقافية.. في تشجيع الفتن
والخلافات والنزاعات والصراعات بين المسلمين - والمسلمون هم
المعلومون.

وتجد هذه الجهات ضالتها في البعض من المحسوبين علي الإسلام
والمسلمين الذين يكفرون الناس.. ويتهمونهم بالردة بسبب وجود ما
يعتقدونه من مظاهر الحياة الغربية في بلادهم: من فكر شاذ وفساد
وانتشار للفاحشة.. هذا بالإضافة إلي ما يعتقدونه صادراً من بعض
الحكومات من اضطهاد ومظالم.

كل هذه الأمور تبرر بنظرهم استعمالهم للعنف كوسيلة.. وفاتهم أنه حسب الإسلام وقيمة فالغاية لا تبرر الوسيلة.. بل إن الغاية والوسيلة كلتاها لابد وإن تكونا مقبولتين وسليمتين.. والله تعالى يقول:

"ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين".

سورة النحل - ١٢٥.

وقال تعالى: "فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين".

سورة آل عمران - ١٥٩.

تحريم اعتداء الإنسان على نفسه:

نفس الإنسان ليست ملكاً له.. وإنما ملك لخالقها وموجدتها عز وجل.. وهي أمانة عند صاحبها.. سيسأل عنها يوم القيامة.. أحفظها وقم بحقها.. أم ضيعها وظلمها.. ولم يقم بما يجب لها؟

ولهذا فلا يجوز للإنسان أن يقتل نفسه.. ولا أن يتصرف بشيء من أجزائها إلا بما يعود عليها بالمصلحة.. أو يدرأ عنها المفسدة.. وليس له أن يضر بنفسه بحجة أنه يتصرف فيما يخصه.. وإنه لم يعتد على غيره.. فإن اعتداه على نفسه كاعتدائه على غيره عند الله تعالى.

قال الله تعالى: "ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً ومن يفعل ذلك عدواناً وظلماً فسوف نصليه ناراً وكان ذلك على الله يسيراً".

فهذا نهى للمؤمنين أن يقتل بعضهم بعضاً ونهى للإنسان عن قتل نفسه سواء كان ذلك بتعمد قتلها مباشرة.. أو بفعل الأخطار المفضية إلى التلف والهلاك.. ثم توعده من يقتل نفسه أو نفس غيره بغير حق بأن يصلية نار جهنم وساءت مصيراً.

وقال الله تعالى: "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة". سورة البقرة - ٩١.

والإلقاء: هو طرح الشيء.. والمراد بالأيدي: الأنفس.. عبر الله تعالى بالبعض عن الكل.. بناء على أن أكثر أفعال النفس بالأيدي.. والتهلكة: مصدر من هلك يهلك هلاكاً وتهلكه أي لا توقعوا أنفسكم في الهلاك.

وفعل ما هو سبب موصل إلى تلف النفس أو الروح.. فيدخل في ذلك أمور كثيرة.. ومن ذلك تغرير الإنسان بنفسه في مقاتلة.. أو سفر مخوف.. أو يصعد شجراً أو بنياناً خطراً.. أو يدخل تحت شيء فيه خطر ونحو ذلك.. فهذا وغيره.. ممن ألقى بيده إلى التهلكة.

وكما لا يجوز إتلاف النفس بالكلية.. فلا يجوز إيلاؤها.. أو إتلاف عضو من أعضائها.. إلا لمصلحة تربو على مفسدة الإيلاء والقطع.

فإن احتجاج لقطع عضو من بدنه... أو غرز إبرة فيه.. لمصلحة يرجوها لبدنه... أو لدفع مفسدة يخشى منها عليه... فلا حرج في ذلك. لأن مصلحة عائدة لحماية النفس... وهو داخل في باب ارتكاب أخف الضررين... أو جلب أعلى المصلحتين بتقويت أدناهما.

تحريم اعتداء الإنسان على غيره:

إذا كان اعتداء الإنسان على نفسه بتلك الدرجة من التحريم والتغليظ في العقوبة.. فإن اعتدائه على غيره أشد تحريماً.. وأعظم إثماً... وأغلظ عقوبة.... وأسوأ عاقبة.

وقد جاءت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تحذره من ذلك تحذيراً شديداً... قال الله تعالى: " ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق".

سورة الإسراء - ٣٣

هذه الآية نهى عن قتل النفس المحرمة مؤمنة كانت أو غير مؤمنة إلا بالحق الذي يوجب قتلها.

ولقد قرنا الله القتل بغير حق بالشرك بالله.. في غير ما آية في كتابه.. كما في قوله تعالى: "والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهتماً".

سورة الفرقان - ٨٦ : ٩٦

وقد جعل الله قتل نفس واحدة بغير حق كقتل الناس جميعاً... وإحياءها كإحياء الناس جميعاً..

قال تعالى: " من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً".

سورة المائدة - ٢٣

ففى هذه الآية تغليظ أمر القتل والمبالغة الشديدة فى الزجر عنه..
وتوكيد لحق الحياة الإنسانية...حتى لا يضار فيها أحد بغير حق.

وقد اختلف المفسرون فى المراد بهذا التشبيه... ففى أى شئ وقع التشبه بين قاتل نفس واحدة.. وقاتل الناس جميعاً.. فهناك ثلاثة وجوه:
أحدها: أن كلا منهما عاص لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم مخالف لأمره.. متعرض لعقوبته... وكل منهما قد باء بغضب الله ولعنته.. واستحقاق الخلود فى نار جهنم... وإعداده له عذاباً عظيماً.. وإنما اختلفت فى درجات العذاب.. فليس إثم من قتل نبياً أو إماماً عادلاً أو عالماً يأمر الناس بالقسط كإثم من قتل من لا مزية له من أحد الناس.

الثاني: أنهما سواء.. لاستحقاق إزهاق النفس... أى القتل قصاصاً.

الثالث: أنهما سواء فى الجرأة على سفك الدم الحرام... فإن من قتل نفساً بغير استحقاق... بل لمجرد الفساد فى الأرض... أو لأخذ ماله.. فإنه يجترئ على قتل كل من أمكنه قتله... فهو معاد للنوع الإنسانى.
ومنها: أنه يسمى قاتلاً أو فاسقاً أو ظالماً أو عاصياً بقتله واحداً.. كما يسمى كذلك بقتله الناس جميعاً.

ومنها أن الله سبحانه جعل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتواصلهم.. كالجسد الواحد... إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمي والسهر.. فإذا أتلّف القاتل من هذا الجسد عضواً.. فكأنما أتلّف سائر الجسد وألم جميع أعضائه... فمن أذى مؤمناً واحداً.. فكأنما أذى جميع المؤمنين.. وفى أذى جميع المؤمنين أذى جميع الناس.

**** تحريم إنكار المنكر إذا كان يستلزم ما هو أنكر منه:**

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما شرعاً لجلب المصالح ودرء المفسد.

ولهذا فإنهما داخلان تحت قاعدة جليلة مشهورة..تدور عليها جميع أحكام الشرعية... ألا وهى قاعدة.. المصالح والمفاسد".

فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يفوت مصلحة أكبر من مصلحة القيام بهما... أو يجلب مفسدة أكبر من مفسدة تركهما.. كان الأمر والنهي فى هذه الحال حراماً.. لأنه يناقض الحكمة التى شرعاً من أجلها.

فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات أو المستحبات... فالواجبات والمستحبات لابد أن تكون المصلحة فيها راجحة على المفسدة.. إذ بهذا بعثت الرسل وأنزلت الكتب.. والله لا يحب الفساد.. بل كل ما أمر الله تعالى به فهو صلاح... وقد أثني الله تعالى على الصلاح والمصلحين.. والذين آمنوا وعملوا الصالحات.. وذنم الفساد والمفسدين فى غير موضع.. فحيث كانت مفسدة الأمر والنهي أعظم من مصلحته... لم يكن مما أمر الله به.. وإن كان ترك واجب وفعل محرم.. إذ المؤمن عليه أن يتقي الله فى عباد الله.. وليس عليه هداهم.

وجماع ذلك داخل فى القاعدة العامة فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد.. والحسنات والسيئات.. أو تزاومت... فإنه يجب ترجيح الراجح منها فيما إذا ازدحمت المصالح والمفاسد.. وتعارضت المصالح

والمفاسد.. فإن الأمر والنهي وإن كان متضمناً لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة.. فينظر في المعارض له.. فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر.. لم يكن مأموراً به... بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته.

لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة فمتي قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها... وإلا اجتهد أية لمعرفة الاشباه والنظائر.

وعلى هذا إذا كان الشخص أو الطائفة جامعين بين معروف ومنكر.. بحيث لا يفرقون بينهما... بل إما أن يفعلوهما جميعاً أو يتركوهما جميعاً.. لم يجز أن يؤمروا بمعروف ولا أن ينهوا عن منكر.. بل ينظر فإن كان المعروف أكثر أمر به... وإن استلزم ما هو دونه من المنكر.

ولم ينه عن منكر يستلزم تفويت معروف أعظم منه... بل يكون النهي حينئذ من باب الصد عن سبيل الله.. والسعي في زوال طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم". وزوال فعل الحسنات.

وإن كان المنكر أغلب نهي عنه.. وإن استلزم فوات ما هو دونه من المعروف... ويكون الأمر بذلك المعروف المستلزم للمنكر الزائد عليه أمراً بمنكر.. وسعياً وإن كان المنكر أغلب نهي عنه.. وإن استلزم فوات ما هو دونه من المعروف... ويكون الأمر بذلك المعروف المستلزم للمنكر الزائد عليه أمراً.. بمنكر.. وسعياً في معصية الله ورسوله.

وإن تكافأ المعروف والمنكر المتلازمان.. لم يؤمر بهما ولم ينه عنهما... فتارة يصلح الأمر.. وتارة يصلح النهي.. وتارة لا يصلح لا أمر ولا نهى.. حيث كان المنكر والمعروف متلازمين.. وذلك في الأمور المعينة الواقعة.

وأما من جهة النوع فيؤمر بالمعروف مطلقاً... وينهى عن المنكر مطلقاً. وفي الفاعل الواحد والطائفة الواحدة يؤمر بمعرفها وينهى عن منكرها.. ويحمد محمودها ويذم مذمومها... بحيث لا يتضمن الأمر بمعروف فوات معروف أكبر منه.. أو حصول منكر فوقه.. ولا يتضمن النهي عن المنكر حصول ما هو أنكر منه... أو فوات معروف أرجح منه.

ومن تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رأها من إضاعة هذا الأصل... وعدم الصبر على منكر.. فطلب إزالته.. فتولد منه ما هو أكبر منه.. فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييره.. بل لما فتح الله مكة وصارت دار اسلام.. عزم على تغيير البيت ورده على قواعد إبراهيم... ومنعه من ذلك مع قدرته عليه خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قریش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام... وكونهم حديثي عهد بكفر.

ولهذا لم يأذن في الإنكار على الناس باليد.. لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه.

**** انكار المنكر أربع درجات:**

١- أن يزول ويخلفه ضده.

٢- أن يقل وإن لم يزل بجملة.

٣- أن يخلفه ما هو مثله.

٤- أن يخلفه ما هو شر منه.

فالدرجتان الأوليان مشروعتان... والثالثة موضع اجتهاد... والرابعة محرمة.

فإذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج.. كان إنكارك عليهم من عدم الفقه والبصيرة.. إلا إذا نقلتهم منه إلى ما هو أحب إلى الله ورسوله.

وإذا رأيت الفساق قد اجتمعوا على لهو ولعب... فإن نقلتهم عنه إلى طاعة الله فهو المراد... وإلا كان تركهم على ذلك خيراً من أن تفرغهم لما هو أعظم من ذلك... فكان ما هم فيه شاغلاً لهم عن ذلك.

وبهذا نعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحرمان إذا تضمننا تفويت مصلحة أكبر... أو جلب فتنة ومفسدة أعظم.

فلا يجوز أن يؤدي الأمر بالمعروف إلى انتفاء معروف أكبر منه... ولا النهي عن المنكر إلى حصول منكر أنكر منه... وعند تراحم المصالح نحصل أعلاها ولو بتفويت أدناها.. وعند تراحم المفسد ندفع أعلاها بارتكاب أدناها... فنختار خير الخيرين... وندفع شر الشرين.

ومن الأمثلة التي تكشف هذه الحقيقة من يعمد إلى مجمع سكني أو تجارى... أو دائرة حكومية... أو شركة خاصة.. فينسفها بالمتفجرات.. ويقتل من بداخله... بحجة أن فيه كفاراً... أو يعمل فيه شئ من

المنكرات.. وكمن يعمد إلى محل لبيع الأغاني المأجنة.. أو أفلام
الخلاعة... فيحرقه أو يفجره... وهو يعلم أن وراءه سلطة تحرسه..
وقانوناً يحميه.. فينشأ عن ذلك من المفسد والمناكر أضعاف أضعاف
المنكر الذي قام بتغييره.

وكثير من الفتن والأخطاء الفاحشة في باب الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر... إنما كانت بسبب إهمال هذا الأصل العظيم... وعدم
النظر في عواقب الأمور ونهاياتها.

الفصل الرابع . دوافع الإرهاب ونشأته



** دوافع الإرهاب:

أخذ الإرهاب فى بداية الأمر... تسميات مختلفة... ودوافع متعددة.. بحسب نوعية العمل لكل حالة ومسبباتها... كاختطاف الطائرات واحتجاز الرهائن.. وتفجير المنشآت.. والاغتيالات السرية... واختطاف الأطفال وغيرهم لطلب الفدية بما يفرضه المختطف.

وغير هذا من أمور كانت تجرى فى أنحاء العالم.. إما لأسباب سياسية أو شخصية.. أو لنوع من أنواع الجريمة.. من أجل الابتزاز... أو لمؤثرات نفسية لدى فاعل هذا الأمر.. كما نرى ونسمع عن مجرمين اشتهروا بمثل هذه الأعمال... دون أن يكون وراءهم أحد.. فهي أعمال فردية... وقد ترتبط بالمنظمات المتمرسه فى أنواع الجريمة.. مشاركة أو استئجاراً كالمافيا وغيرها.

وقد تنوعت أساليب الجريمة... ودخلتها التنظيمات والعنف.. وسعة الانتشار إضافة إلى ضعف الوازع الدينى.. الذى يردع النفوس المتعطشة لأعمال العنف... وبث الحقد فى قلوب من ينقذ العمليات.. كل هذا جعل بعض الشباب... يعبرون عن أنفسهم بأى أسلوب يحقق نزعات متنوعة... ترضي ميول تلك النفوس المريضة... والمدفوعة للإضرار... وقد شجع على ذلك أمور منها:

١- ما يأتى فى وسائل الإعلام.. من مسلسلات وأفلام.. تفتح عوالم الجريمة لدى بعض الشباب... وخاصة فى سن المراهقة.. الذين يحبون المغامرة والبروز.. حتى يلتفت النظر إليهم.. وذلك بالحيل والتنوع فى العمل الإجرامى.. وما يتبع كل حالة.. من أساليب المراوغة.. من أجل

تحقيق الأهداف... نماذج ذلك ما بدأ الأطفال الصغار يقلدونه.. ليكبر معهم منهجاً متأصلاً في الطباع والنفوس... مع غياب التربية الأسرية والمدرسية تقليداً منهم لم يروونه في وسائل الإعلام.. وضعف التوجيه الديني عندهم من الصغر... وتأصيله في عقولهم عقيدة وعملاً.

٢- تراخي دول الغرب والشرق في الجزاءات الرادعة باسم حقوق الإنسان... للرافة بالمجرم وتخفيف العقاب عليه وإتاحة الفرصة للتمرس أكثر عندما يسجن... مع من هو أمهر منه إجراماً... حيث أصبحت كثير من السجون مدرسة يتعلم منها المبتدئ.. ما يزيد عنفه وإرهابه.. بما أخذه عن تأصل الإجرام فيهم.

٣- الفضائيات التي لا رقابة عليها.. بل وراءها من يدفع لمثل تلك الأعمال... التي تتوسع دائرتها في الفساد والإفساد خلقياً واجتماعياً.. يلمس هذا في المدارس... وتعدى بعض الطلبة على مدرسيهم.. وجنوهم مع التصرفات الشاذة... في توجيه مسلط على فئة معينة من البشر.. لأهداف متعمدة... وخاصة ما يوجه للعرب والمسلمين.. مركزاً فيه على فئتين لإفسادها.. ليضمن بذلك خلخلة المجتمع الإسلامي.. وتفككة تدريجياً... خاصة وأن هذا الفعل لم يقابله الإعلام الإسلامي برد فعل معاكس... وهاتان الفئتان هما:

• النساء.

• الشباب.

٤- وزاد الأمر خطورة: الانترنت بفتحه الميدان لمن هب ودب... وهو سلاح ذو حدين.. لكنه أتيح المجال فيه... تركيزاً وتوجيهاً وإنفاقاً

مالياً... للشر ولأعمال الباطل والضلal... وتلويت الأفكار أكثر...
وينسب عالية مما أتيح للتوجيه الحسن... ومداخل الخير.

ولا تنسي إهمال الرقابة على الشباب فيه... ولما كان كل ممنوع
متبوع... فإن طالبي الشر أرغب فيه لما فيه من مشوقات... وأشياء
يتصورها الشباب ملبية لرغبة في نفسه... مع حب الاستطلاع.. الذي
يجرفه إلى مسارات خاطئة... ثم تتخطفه الأيدي الآثمة... ذات النوايا
السيئة... للدخول في أعماق نفسه تدريجياً... ليتم توجيهه واستغلاله في
مثل:

* أساليب التخفي.

* صناعة الأشياء المضرة بالآخرين وتبسيطها أمامه بعد تربيته عليها.

* التمارين على العنف والمراوغة واستعمال الأسلحة المتنوعة..
وصناعة المتفجرات.. وتركيب المواد الكيميائية.. وتمرينه على المواد
الضارة من أسلحة الدمار... وكيفية استخدامها وغير ذلك من أمور
يسرت أمام الشباب... وجرفتهم... وكل جديد وممنوع فالشباب يحرص
عليه.. تعبيراً عن ذاته.

* تلويت الأفكار... لما يولد الحقد والكراهية.. بالتكفير والتحقيق من
العلماء الإسلاميين ورموزهم... والحكام وغيرهم بأكاذيب ومفتريات
تصور أمام الشباب الجاهل كحقائق يجب التسليم بها.

٥- استغلال نوعيات من الشباب... صغار السن... ضعاف العقول
والإدراك... ممن فشلوا في دراستهم ومن العاطلين عن العمل... وممن
لديهم انحراف وتمرد أسرى أو ديني... أو جنوح أخلاقي.

وفى هذا مصداق لما أخبر به صلى الله عليه وسلم... عن بعض الصفات فى الخوارج.. بحدائث السن وسفاهة العقول... ويتكلمون بلسانكم.. يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون فيه. وهؤلاء تتلقفهم الأيدي الآثمة الملوثة... ويسهل ذلك ضعف... أو ضياع الرقابة الأسرية عليهم... من الأبوين وعدم متابعة أوقاتهم وأعمالهم ومن يصاحبون... فيصبحوا فريسة لهذه الأيدي المتمرسية فى الإجرام... وأساليب الفساد والتخريب... ومن وراءهم بفكرهم المنحرف... وأعمالهم الضالة... ونواياهم المبيتة... ولهم فى هذا أساليب متعددة فيجدوهم لقطة جاهزة.. كالصلصال الذى يكفيه الإنسان كيفما شاء.

فتبدأ السيطرة على الفكر ويث السموم... بالأشرطة والفتاوى... وما لديهم من كتب ومحاضرات.. تسير فى الهدف المنشود.. ولما كان هؤلاء الشباب مع جهلهم... أبناء فطرة... لأنهم ولدوا من أبوين مسلمين... ونشأوا فى مجتمع مسلم... لذا دخلوا عليهم من هذا الباب.. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وفتاوى التكفير والدعوة للجهاد.. وإشعارهم بمجاهدة المجتمع كلهم... ولا يتورعون أن يمسوا أقرب الناس إليهم بالتكفير... وتأتي الوصايا الملفقة لمن أقدم على الانتحار فى عملياتهم... ليبشر بالجنة وحرور العين والجزاء عند الله... دعوة فى هذه الوصايا لحفزهم الشباب المغرر بهم.

وما علموا أن هذا مناقض لأمر الله بقتل المؤمن عمداً وتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يقتل نفسه... وأن جزاءه جهنم يجا نفسه فيها.. بما قتلها به... إن سماً... أو سكيناً... أو غيرهما.

ويصاحب ذلك مغريات تشوق هؤلاء الشباب.. إما مالية تسيل بين يديه.. وكان متعطشاً للقليل فاغدق عليه الكثير... أو وعوداً وأمانى.. أو بعض الأساليب التي تقلب الحقائق.. لتوافق لوثة في فكره.

فإذا تمت السيطرة على العقل: أما بمخدرات أو مواد كيميائية تغسل المخ... وتلوث الفكر.. وتمسح الذاكرة... حتى يتنكر لأبويه وزوجته وأولاده... وأقرب الناس إليه.

ويأتي في مجال التخرير بهؤلاء الشباب لصغر عمرهم.. وضعف إدراكهم... وقلة معلوماتهم ومعارفهم... عدم تعريف الضحية التي يجب القضاء عليها... أو يقلب الموازين عنده.. حتى لا يتراجع... وذلك بربطهم بقيود موثقة.. وإركاب شخص معه لطمانته على المهمة... فإذا وصل للموقع... قد يطلق عليه مرافقة رصاصة تقتله.. لينزل ذلك المرافق لجماعته الذين ينتظرونه... فيفجروا السيارة عن بعد.

ثم يشيعون بوسائلهم الإعلامية المتعددة... وصيته التي لا يعرف عنها شيئاً... مشجعاً من خلفه... حتى يستمروا في عملهم الإجرامي.. مسمين عمله ذلك بالشهادة... وأوصاف أخرى فينخدع البسطاء... وغير هذا من أمور تجعل بعضهم... يعمل بدون وعي... ويسير في أحلام اليقظة.. لغير هدف معين.. إلا بما وعدوه به... الجنة... الشهادة.. الجزاء عند الله.. حور العين.. فيتأثر من سلبت عقولهم.. أو إغراءات وعود تسلب الشعور بنتيجة ما يعطي إياه في طعامه أو شرابه.. أو بأي نوع... تعددت فيه أساليب التخرير والإغراء.. فأصبح المغرر به لعبة في أيدي من تولى ذلك فيه.. بعد أن تمت السيطرة على مواطن الإحساس عند الضحية.. بما يسمونه غسيل المخ".

لماذا إذا كان عمل قادة الإرهابيين لله كما يدعون... لا يكونوا قدوة.. ويبرزوا في المقدمة... كما كان قادة الجيوش في تاريخ الإسلام.. الذين جاهدوا في سبيل الله حقاً وصدقاً.. ولم يجاهدوا دعاء.. وكذباً لأن عملهم هذا لأنفسهم ولمطامع دنيوية.

قال تعالى: "كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون".

سورة الصف - ٢.

لقد كان الأوائل من قادة المسلمين... في المقدمة ليفوزوا بالشهادة.. لأنهم صادقون والله يحب الصادقين.... ويبغض سبحانه وتعالى الكاذبين والمفسدين... فحققوا رحمهم الله لأنفسهم الشهادة ولدين الله انتشاراً... وللإسلام مكانة وعزاً.

أما هؤلاء المخططون المختبئون.. فحققوا لأنفسهم السمعة السيئة... وتحمل ذنوب من كذبوا عليهم.. وغرروا بهم... فوق ذنوبهم.. لقوله صلى الله عليه وسلم "من سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة".

رواه النسائي ومسلم

وهؤلاء المخربون حققوا لدين الله الحق انكماشاً في بعض المناطق.. ومطاردة للمسلمين... حيث اعتبرهم الغرب بأعمالهم إرهابيين مخربين.. فصارت رده الفعل ضد الإسلام والمسلمين في بلاد الغرب سيئة جداً.. حتى أطلقوا اسم الإرهاب على كل مسلم... وهاجموا المساجد.. ولم يحترموا المصاحف التي هي كلام الله.... واعتبروا من صلى أو لبس الثوب أو غطت المرأة شعرها... اعتبروا كل من فعل شعاراً إسلامياً..

إرهابياً.. ولو كان لم يعرف الإرهاب... ولم يسمع به... ولو كان صائماً ومصلياً لله سبحانه.. وشدد على المسلمين والمسلمات في دراستهم وأعمالهم.. وفي تسوقهم في الشوارع... كل هذا من السنة السيئة التي فتحوا بابها.

أما الإسلام وبلاد الإسلام فقد فتحوا أبواب الفتنة في كل مكان... وايقظوها من نومها.

وقد ذكرت مجلة التيم : Time الإنجليزية- يوم الأحد ٩ / ٢٠٠٩ ... نقلاً عن تقارير للمخابرات الأمريكية CIA... أن لليهود يدأ فيما يحدث من عمليات إرهابية في الشرق الأوسط... وأن جهاز الموساد الاسرائيلي.. اخترق التنظيمات المتطرفة في المنطقة... بحيث لم تكن هذه التنظيمات خطراً على اسرائيل... بل معينة لها- بأضعاف الدول العربية والإسلامية.. ولتنشغل بما يحدث فيها عن المطالبة بحقوق الشعب الفلسطيني.

**** نشأة الإرهاب: في البدء كان اليهود**

بعد مرورنا بالساعين في الإرهاب... تخطيطاً وعملاً... فإن الأمر من باب ربط الأسباب بالمسببات... ولكي نتعرف على الإرهابيين المستترين.. يقتضي البحث عن النشأة عند العرب.. فالعرب في جاهليتهم.. وبعد ظهور الإسلام... لم يعرفوا الإرهاب... وأساليبه الملتوية... لأنهم صرحاء في حربهم وسلمهم.

فقد ظهر الإرهاب عند العرب بعد ظهور الدعوة الإسلامية.. من مكة.. ولعله يتاح لنا ربط ما عر بعد بروز رأس الفتنة التي بدأت في

العصر الإسلامي... ونتيجتها مقتل عثمان بن عفان - رضي الله عنه -
بالحوادث التي مرت في التاريخ... ورصد شيئاً منها بعض المؤرخين
العرب.

فعند الأمم الأخرى... يصح أن يعتبر اليهود هم حملة راية
الإرهاب... منذ فجر التاريخ.. لأن الله سبحانه وتعالى أبان عن
صفاتهم... وطبائع نفوسهم.. بكثرة معاصيهم.. وعدائهم لأنبياء الله...
وقتلهم بعض الأنبياء... وهم صفوة الخلق عند الله... أبغضوها لأنهم
يبلغون رسالات الله لعباده.. وظهر عداؤهم هذا في أعمال خفية..
وأساليب وحشية.. فتناولوا على الذات الإلهية... فاستحقوا بذلك غضب
الله عليهم.. ولعنته الإلهية.. فاستحقوا بذلك غضب الله عليهم.. ولعنته
بما قالوه على الله سبحانه وتعالى من كذب وبهتان.. فضرب الله عليهم
الذلة.. فصاروا بعد عدائهم لأنبياء الله... أعداء لأوليائه الصالحين..
ولجميع ما شرع الله... يعملون في هذا السبيل أساليب متنوعة من
الإرهاب... إخافة وقتلاً وتسلطاً في الخفاء وجشعاً في جمع المال.. بأي
طريق كان... لأن الغاية عندهم تبرر الوسيلة.

وقد بين الله سبحانه وتعالى كثيراً من ذلك في كتابه الكريم.. إذ تحفل
كثير من سور القرآن العظيم بنماذج من سوء أعمالهم.. قولاً على الله
بغير الحق.. وإفساداً في الأرض... وإيذاء لأنبياء الله... حتى أن عيسى
ابن مريم عليه السلام.. جعل لا يساكنهم في بلدة... بل يكثر السياحة
هو وأمه عليهما السلام.. وفي نموذج عن أعمالهم السيئة يقول سبحانه
وتعالى عن اليهود:

"وبكفرهم وقولهم علي مريم بهتاناً عظيماً. وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً. بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً".

سورة النساء - ١٥٦ : ١٥٨ .

فقد تمرنت قلوبهم القاسية علي الكفر والطغيان.. ودبروا مؤامرة للقضاء علي عيسى عليه السلام.. كما قتلوا من قبل يحي غدرأ ومكابرة.. وافتروا علي مريم.. بهتاناً عظيماً.. حيث وصموها بالزنا.. وسعوا لملك دمشق وكان وثنياً يونانياً في قتل عيسى عليه السلام.. لأنه يفتن الناس.. ويضلهم ويفسد علي الملك رعاياه.. حتى حققوا هدفهم.

وقد توسع المفسرون في هذه الآية.. وغيرها علي أعمال اليهود الإرهابية.. وخبث طبائعهم.. ثم استمر العداء بينهم وبين النصاري.. وصخروا منهم ومن تسلطهم عليهم.. حتى جاء عام ٢٨٣ ميلادية.. حيث اجتمع أكثر من ٤٠٠ من علماء النصاري وأحبارهم.. في مدينة نيقياً وفي مؤتمرهم هذا بحثوا طريقة الخلاص من اليهود وتسلطهم عليهم.. ونتيجة جهلهم.. كما وصفهم الله في سورة الفاتحة.. فقد خرجوا بعدد من التوصيات تباعدتهم عن اليهود.. ولكنها جوفاء تعمق جهلهم بشرع الله.. وأن فكر اليهود وتسلطهم.. علي أفكارهم لم يستطيعوا الخلاص منه.. و ٤٥ حالة خرجوا بها معاندة لليهود مثل ما قالوا:

- إن اليهود يختنون يجب أن نجرمه علي أنفسنا.

- إنهم يحرمون الخمر والخنزير فيجب إباحتهما.

ولم يجدوا ما ينقمون به علي اليهود.. إلا مطالبتهم بدم المسيح.. تلك المطالبة التي أشعلت نار العداة بين الطرفين ألوف السنين.. حتى دبر اليهود حيلة أدخلتهم الفاتيكان كقساوسة كذباً.. ليرهبوا النصارى من داخل مجتمعهم العقدي حيث وصل اليهود إلي مراتب عليا في الفاتيكان.. هيات لهم إصدار قرار كنسي بتبرئة اليهود من دم عيسى عليه السلام.

ومع ذلك فإن قلوب اليهود الحاكمة.. لا تزال تواصل إرهابها لأنهم فئة لا إيمان لهم ولا وفاء.. ولا موثيق ولا يلتزمون بالعهود.. فيجدون في كل عصر.. وبأي بلد.. ما جبلت عليه قلوبهم.. من الحقد والحسد.. وتحريك الضغائن ليفسدوا ما حلا لهم الفساد.. وبث الشر.. المتمثل في الإرهاب وحبك المؤامرات.. وإثارة الفتن والإفساد كلما وجدوا مجالاً لذلك.. فبرزت أعمال اليهود في التخطيط.. والعمل المتواصل.. الذي يديرونه وينفقون عليه.. وإن حاولوا لجبنهم ألا يبرزوا في الصورة.. لأنه لا يحلو لهم أن تهدأ الأمور.. فظهرت بصماتهم في الاختطافات وفي استدراج القساوسة باسم الصداقة والمودة.. فإذا أمن القس وأنس بقرب من استدرجه.. اختفي فجأة.. وقد ألف بعض نصارى الشام.. في هذا كتباً.. بوقائعها وتواريخها حدثت في أرض الشام وغيرها.

وما بروتوكول صهيون.. الذي أحدث ضجة كبيرة في أوروبا.. بعد ما نشرت طبعته الأولى باللغة الروسية.. ثم بعد ذلك باللغة الألمانية واللغة الإنجليزية.. وما تضمنته مواده.. إلا نموذجاً لما يريدون إخفاءه عن غيرهم.. عما يريدون عمله.. عندما تقوم مملكتهم ويحكمون العالم كله.. حيث يتصرفون وفق ما تنطوي عليه نفوسهم ضد "القوييم" أو

"الأميين" من إرهاب فكري وتسلط مدروس.. يرضي نزعة نفوسهم المتعطشة للانتقام والدماء بدون تحميلها إساءة سابقة من الآخرين عليها.. شاهد ذلك ما أخبر الله عنهم من طبائعهم.. يقول تعالى:

"ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائماً ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون علي الله الكذب وهم يعلمون".

سورة آل عمران - ٧٥

وتفسير ذلك.. الذي حملهم علي جحود الحق.. أنهم يقولون: ليس علينا في ديننا حرج في أكل أموال الأميين وهم العرب.. فإن الله قد أحلها لنا.

مثال ما جاء في بروتوكولاتهم.. البروتوكول الثامن عشر.. الذي جاء فيه.. متى حان الوقت لاتخاذ إجراءات بوليسية صارمة وهي أشد السموم فتكاً بهيئة الدولة.. نلجأ إلي افتعال الاضطرابات والمظاهرات.. وإعلان سخط الشعب والمعارضة.. علي لسان الخطباء المفوهين.. الذين يلتف بهم الأشياء والأتباع.. فتكون لنا ذريعة.. لتفتيش البيوت.. ومضاعفة الرقابة.. وأخذ الناس بقيود خاصة.. وإعلان قوانين الطوارئ.. مستغلين عملاءنا العاملين في شرطة "القوييم".. يعنون بالقوييم: من ليس صهيونياً.. ولا مناصراً للصهيونية.

ثم يقول: ولما كان أغلب المتآمريين.. مولعين بحبك المؤامرات وبالثرثرة.. فسندعهم وما هم بسبيله.. حتى تقع علي أيديهم حوادث واضحة.. ويجب أن نتذكر أن السلطة تفقد هيبتها.. كلما اكتشفت

مؤامرة.. فيفهم الناس من ذلك أن الهون أصاب السلطة.. بل هناك ما هو أسوأ.. وهو اعتراف السلطة بأخطائها.. وقد عرفت أننا هشمنا هيبة حكام القوييم بسلسلة من الاغتيالات.. قام عملاؤنا من قطيع خرافنا العميان.. الذين أمكن لنا إغراؤهم بإنجازها.. مدفوعين بسهولة.. من قبل تأثيرهم بعبارات الحرية الملونة بصبغة سياسية.

بروتوكولات صهيون- ص ١٣٢ ترجمة العطار.

هي يشك أي إنسان بعد هذا أن أعمال اليهود.. وما نظموا في بروتوكولاتهم.. ليس إرهاباً حقيقياً علي العالم بأسره وأنهم وإن صانعوا بعض الدول الغربية.. فإنما لمصالحهم.. ليخدعوا غيرهم بأنهم الطفل الوديع.

بينما مفكروا أوروبياً كلها.. أدركوا خبث اليهود الصهاينة.. وإرهابهم العالمي.. الذي أوجد نقمة عارمة ضدهم.. ولكن خداع اليهود وإعلامهم المكثف.. وتمسكنهم حتى يحققوا غايتهم في السيطرة.. أوجد لهم قلوباً يحنو علي قضيتهم مع ألمانيا.. إن صحت لأن بعض المراقبين.. يرونها دسيسة يهودية.. تستوجب الشفقة عليهم لقيت صدى في العداء ضد هتلر والنازية.. حققوا ذلك بالرشاوى والتهديدات وتسمية الأشياء في الأعلام اليهودي الصهيوني.. بغير ما تدل عليه حقيقة.

وما ذلك إلا أن كل عمل مكروه.. وينفر منه الآخرون.. يحاول أن يحسنه صاحبه.. ويجعله مقبولاً حسبما يظهر له.. ألا تري أن الأدوية المرة في مذاقها.. يلبسها الصانعون طعماً مقبولاً يستسيغه الذوق.. ولا ينفر منه المريض.

وهذا ما نلمسه في الإرهاب.. لأنه انطبع عند الناس بسمات سيئة.. برزت مما ظهر للناس عنه.. فإن من يقوم به ينفي عن نفسه.. ما انطبع في قلوب الناس وعقولهم.. ومن هنا ندرك أن الدول التي تغذي الإرهاب.. وتستفيد من اتساع نطاقه.. تنفي عن نفسها ظاهرياً صفة الإرهاب.. بل تجعل من نفسها إعلامياً أنها مجندة طاقاتها لمحاربته.. ومعلوم أن تغيير الاسم.. لا يغيروا المسمى.. وأن القول إذا لم يصدقه العمل.. فهو للاستهلاك المحلي فقط.

هذه البروتوكولات.. وما تحمل من أرقام.. كل واحد منها ما هو إلا نموذج لما يخطط له الصهاينة.. من إرهاب عالمي.. يخدم مصالحهم ومخططاتهم.. تبريراً لإقامة مملكتهم المزعومة.. بقيادة ملكهم.. وطاقم المستشارين.. الذين يدبرون الأمور.. وإقالاته ثم تبديله.. إذا لم يسيرها وفق آرائهم.. لأن القوة التي تخبط به.. تحت نفوذ المستشارين.. وإن كانوا لم يظهروا في المواجهة.. فإن لهم العمل الخفي.. وهذه صفة ملازمة لليهود.. قديماً وحديثاً.. الحسد والعمل في الخفاء والسرية.

الإرهاب.. من وراءه؟

من تتبع مسيرة الأحداث التاريخية.. والنوازع الشخصية عند بعض الأمم ندرك أن الإرهاب عرفت جذوره منغرسه في طباع بعض البشر.. سواء كانوا أفراداً.. أو جماعات.. تحركهم غايات.. يحيطونها بالسرية ومنتهى الكتمان.

أما ضعفاً في نفوسهم.. وقلة في عددهم.. وإما خوفاً وجبناً.. فلا يحبون أن يعملوا إلا في الخفاء.. ولا يتحركون إلا في الظلام.. لأن

الإرهاب ومن يقوم بالإرهاب.. يعملون لقضية ليست عادلة.. وليس بها وضوح في الهدف والغاية.. فيشعرون بعدم رضا المجتمع عما يقومون به.. ويدركون متابعة أعمالهم.. لذا يتوارون عن الأنظار.

ولما كانت النفس البشرية.. فيها عاملان يتنازعان الإنسان:

عامل الخير.. ويحركه الإيمان.. الذي تحوطه تعاليم الإسلام السمحة.. وما فيها من تنظيم حسن.. لشئون الإنسان.. الدنيوية والأخروية.. فيكون قلبه مطمئناً.. وتفكيره متزناً.. وهذا النوع يمقت الإرهاب.

عامل الشر.. الذي تحركه الخصال السيئة.. من حسد وبغضاء.. وحقد علي الآخرين.. بسبب وبغير سبب كما جاء في تعريف الحسد.. بأنه تمنى زوال النعمة عن الآخرين.. والعمل من أجل حرمان صاحب النعمة.. مما منحه الله.. وليس شرطاً بأن ينالها الحاسد.. بل الأسوأ: أن يعمل لتفريق عينه بزوالها عن صاحبها.. ولو لم ينلها هو.. وهذه الخصلة.. يغذيها عدو الله إبليس.. الذي أخرجته الله من الجنة بالحسد.. عندما حسد آدم علي ما أتاه الله من فضل عظيم.. كما قضى الله تعالي خبره.. بعد ما عصا الله وامتنع عن السجود لآدم.. وقد أمر مع الملائكة فسجدوا كلهم.. إلا هو.. يقول سبحانه وتعالى:

"فسجد الملائكة كلهم أجمعون.. إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين.. قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت وأم كنت من العالين.. قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين".

سورة ص - ٧٣ : ٧٦

فالتبائع الإبلسية والحسد والتعاضم في النفس.. حرك الإرهاب.. فأحب بعضهم تحقيق غايته به.. فكانت بداية الإرهاب.. متأصلة في البشر علي وجه الأرض.. فالعاملان يتصارعان.. الخير يمثلته ويدعو له أنبياء الله.. لأنه حق من عند الله.. ويعينهم علي مواصلة الدعوة إليه أولياء الله المؤمنون.

والشر.. يمثلته ويدعو له من ابتعد عن منهج الخير.. ونصب من نفسه عدواً له.. ورافجاً راية العداء والمحاربة للإسلام.. وفي مقدمة الداعين إليه إبليس الذي أخذ علي نفسه عهداً.. أمام ربه لماغوي.. بأن يضل عباده.. ويحرفهم عن الطريق السوي.. ولا يجد الله منهم شاكراً ولا مطيعاً له سبحانه وتعالى.. ويعينه علي امتداد الدعوة للشر والفساد أولياؤه بعض اليهود ومن يسير وفق مخططاتهم.. وبإعانتهم.

فمن صار في طريق الشيطان وأسلم قيادة نفسه له.. واتبعها هواه.. انحرف عن الطريق.. فكان فاسداً مفسداً.. غاوياً يكره الخير.. ودروب الخير.. وينقم علي أهل الخير.. ليعمل بأي جهد في الإضرار بهم.. وسلبهم ما أعطاهم الله.. من خير وأمن واستقرار وراحة بال.. ويسلك في هذا السبيل كل وسيلة رديئة.. كالكذب والبهتان والغيبة والنميمة فكان هذا الإهاب.. الذي وراء شياطين الجن وشياطين الإنس.. وعمق جذور هذا الإرهاب المتأصل مع تشعب طرق الشر.. ورسخها اليهود بأفعالهم السيئة.. وبث أفكارهم العدوانية التي رصدتها التاريخ العالمي.. وانطبعت في حركاتهم وأعمالهم.. التي تسير في كل زمن بما يناسبه.. برزوا أو خفاء.. وفق مخططاتهم.. منذ بدأوا بأخيهم يوسف عليه

السلام.. ثم أخيه لأبيه من بعده.. ولم يبروا أو يعطفوا علي والدهم
الشيخ الكبير: يعقوب عليه السلام.

فكانوا منذ ذلك الوقت.. وهم وراء بث الخوف والرعب.. وفي
المجتمعات.. ويفذون ذلك حسداً من عند أنفسهم.. وكراهية للآخرين
الذين آتاهم الله من فضله.. حتى أن من ترك ديانة اليهود يكشف خفايا
نفوسهم.

ويتخذون في هذا أساليب وطرقاً متنوعة.. ويبتكرون في كل وقت
ما يرونه معيناً لهم في زعزعة الأمن.. وخلخلة اطمئنان القلوب.. إما
بالحيل والخداع.. وإما بحبك المؤامرات عامة أو خاصة وإما بإثارة
الطائفية وتحريك الأحزاب.. فإذا ضاقت الحيل عندهم.. جاءوا باسم
معادات السامية.. إذ لا تجد مدخلاً من مداخل الشر.. وإثارة النعرات..
ولا تثار فتنة.. إلا وللإهود أصابع فيها.. سعيًا وراء الفتنة وزعزعة
الأمن والفساد.

ولما كان الله قد ضرب عليهم الذلة والمسكنة.. وبين سبحانه من
صفاتهم في القرآن الكريم.. أنهم يسعون في الأرض فساداً.. وكذا من
سار في طريقهم.. ولو كابر وعاند.. وادعي عدم صلته باليهود.. فإنه
يطبق فكرهم ومخططاتهم.. فلقد عرفت فيهم هذه الخصال.. واستحقوا
نقمة شعوب الأرض.

الإرهاب اليهودي بعد ظهور الإسلام:

ثم زاد شرهم بعد ما ظهر الإسلام.. ببعثه محمد صلي الله عليه
وسلم.. فصاروا يحركون المشركين.. ويضعون لهم الشبهات ضد

رسول الله صلى الله عليه وسلم.. والرسالة التي جاء بها من عند الله..
ويحيكون معهم المؤامرات.. ويؤصلون في قلوبهم العناد ومحاربة
رسول الله صلى الله عليه وسلم.. بطرق متعددة.. تؤصل العداء..
وتتمي الفتنة والرعب.

وبعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم... تعميق شر اليهود
أكثر.. بأعمال ظاهرة.. كتحالفهم مع المشركين في غزوة الأحزاب..
ونقضهم العهد مع الرسول الكريم...

وبأمنور خفية في وضع الشبهات... ومحاولة قتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم... فأخبره جبريل بذلك عليه السلام.. ثم بوضع السم في
عصد شاة.. حيث علموا أنه يحب ذلك.. فجاءة الخبر بذلك من السماء..
ومحاولة سحره عليه الصلاة والسلام... وتحريك إخوانهم المنافقين في
المدينة... ضد الرسالة وصاحبها.

وقد أخبر الله سبحانه بما بين اليهود من الشحناء والعداوة... في
قوله تعالى:

" بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا
يعقلون".
سورة الحشر - ١٤

ومع هذا فبعضهم يخاف من الآخر... ولا يثق به... لهذه الشحناء
والعداوة كما قال سبحانه وتعالى: " وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى
يوم القيامة".
سورة المائدة - ٦٤

مما يبين أن الإرهاب بمفهومه العام:

" التخريب والفساد والتخويف بالعمل في الخفاء.. وإفساد الضمائر والحسد والكراهية... بأن ينعم الناس بالراحة والأمن".

كل هذا وأكثر منه مرتبط بالمصالح للدول ذات القوة والنفوذ وباليهود عالمياً... وتوضحه دسائسهم عندما تبرز معالمها... كفساد الأخلاق والكذب والرشاوى والربا وغير ذلك.

وقد تأثر بتربية اليهود ومخططاتهم.. التي أبانت بعضها بروتوكولاتهم نصاً وعملاً.. من درس في بلاد الغرب من أبناء المسلمين.. ودفعه ذلك إلى مصاهرتهم.. إعجاباً وتقليداً.. فحرص في سعيه لتطبيقه على بني جنسه فكراً وافداً وعملاً مقلداً.. وندرك من المصادر الشرعية.. ومن الرصد التاريخي.. أن وراء الإرهاب.. فئات لا تستطيع المجابهة.. وليست قادرة على التخطيط والبروز في المواجهة.. لضحالة فكر أصحابها.. وانحراف ذلك الفكر عن المسار الصحيح.. وعدم استطاعة العاملين فيها على القيادة وحسن التوجيه.. فينيه فكرهم.. لأن ميزان الدين الحق قد خف من قلوبهم.. وتذبذبت مقاصدهم ويعبرون عن ذلك بضربات إجرامية تدميرية.. لا يفرقون بين صغير وكبير.. ولا يرحمون امرأة أو طفلاً.. أو يعفون عن شيخ ومريض إنما يقصدون تخويف المجتمع.. لإحداث بلبلة عند الأمة.. ورهبة في البيئة.. لتخدم في آثارها من حركهم.. وهو بعيد يرقب الأحداث.. ويوقد نارها بالكذب وتزوير الحقائق.. وتيسير امكانيات تعين المنفذين.. ومن يميل معهم لمزيد من الإرهاب والفساد.. والتخويف.. حيث سلبوا عقولهم.. فصاروا يعملون بلا هدف يدركونه.. ولا غاية يطمحون إليها... بما

أفسدوه من أفكارهم لكي يخدموا أهداف من سيرهم... بشعارات تخالف واقع عملهم... وهذا ما نلمسه عن شباب غرر بهم.. وحرقت أفكارهم.

**** مراحل الإرهاب الذى يغذيه اليهود:**

**** الإرهاب اليهودى قبل الإسلام:**

لم يعرف المسلمون حقيقة اليهود... وما تنطوى عليه طبعائهم إلا بما علمهم الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم.. ثم لما هاجر اليهود قبل البعثة المحمدية... إلى المدينة وخبير ونجران... طمعاً بأن تكون الرسالة منهم... فإن اليهود جعلوا القبائل العربية القريبة منهم... احزاباً يتصارعون فيؤيد اليهود هؤلاء تارة... ثم هؤلاء تارة... حتى تستمر العداوة مشتعلة... والحسد والبغضاء... يأكل القلوب فاشتعلت نار الفتنة ويوقد اليهود الحرب.. حتى هدى الله الأنصار للإسلام.

وقد أبان الله سبحانه وتعالى فى قصة يوسف عليه السلام... مكائد إخوته... وحقدهم عليه وعلى أخيه الأصغر منه... لأنهما أثيران عند أبيهم يعقوب.. فتحركت الغيرة فى نفوسهم.. ودب الحسد إلى قلوبهم... وتولى قيادة المكيدة:

يهودا بن يعقوب... جد اليهود نسباً... وكذبوا على أبيهم... ورموا يوسف فى البئر - وهى البئر - للتخلص منه... حتى يغل لهم وجه أبيهم... فكان يهوذا هذا يضع الحيل لإخوته الحيل التى تخفي الجريمة.. حتى لا تتكشف مؤامراتهم على يوسف.. وسورة يوسف... أبان الله فيها ما تكنه صدورهم.. وما دبروا من مؤامرة على أخيهم.. ولم يفكروا فى أبيهم.. وما للوالد من حق فى البر والرعاية.

وبعد ما استقروا فى مصر.. وتكاثر عددهم.. صاروا موضع إزعاج لهذا المجتمع... الذى ترعرعوا فيه... مما جعل الفراعنة وهم كفرة يعيدون فرعون والأوثان... يحقدون عليهم.. ويبادلون إرهاب اليهود.. وعصيان بعضهم لربهم.. بمعاقبة المحسن والمسيء سواء... وذلك بقوة الاستعباد... واستحياء النساء... وإيذاء الرجال:

حتى أنقذهم الله بموسى عليه السلام.. الذى قدر تاريخه بحوالى ١٢٠٠ سنة قبل ميلاد عيسى عليه السلام.

فلم يشكروا الله على ما أنعم به عليهم... وغلب طبعهم على تطبعهم.. حيث بادروا بعصيان الله... مع السامرى عند ذهب موسى عليه السلام لميقات ربه.. فلما عاد عليه السلام... ورأى ما أحدثوه بعده.. غضب غضباً شديداً.. وألقى الألواح.. وأخذ برأس أخيه يجره إليه.. ويعاتبه بشدة.. على هذه المعصية.. التى استبدلوها بعد ما من الله عليهم من اتباع موسى.. وغرق فرعون وقومه.. بعدما أنقذهم الله بهلاك عدوهم.

فعاقبهم الله بالتيه فى الصحراء اربعين سنة... حتى هلك المخالفون لأمر الله.. العاصون لنبيه موسى عليه السلام.. فذهب الباقون إلى فلسطين.. حيث موطنهم... مع أنبيائهم.

وعندما استقروا بفلسطين... ارتكبوا جرائم عديدة... وعادوا لطبعهم وإجرامهم.. فتسلطوا بمذابح وإرهاب للأمنيين من الكنعانيين.. وسكان فلسطين القدامى.. ومضت المئات من السنين.. وهم مع سكان الديار فى فلسطين فى اقتتال ومؤامرات... وضراع دائم حتى جاء عام ١٢٥ بعد

ميلاد المسيح عليه السلام تقريباً... عندما جاء الرومان إلى فلسطين واعتنقوا الديانة النصرانية تاركين الوثنية.. بسبب رؤيا رأتها أم قسطنطين- امبراطور الرومان- واسمها هيلانه... فسرت الرؤيا الهيلانة... كاهنة فأخبرتها بأن ابنها قسطنطين سيحكم إذا رفع الصليب شعاراً لدولته.

من ذلك الوقت ازداد العداء اليهودي ضد النصرانية.. قيم أشيع عن قتلهم المسيح عيسى ابن مريم... عليهما السلام الذي أخبر الله سبحانه وتعالى بكذب اليهود في هذا الإدعاء.. لكنهم تحملوا أثمين:

• إثم الإدعاء بقتلهم المسيح.

• إثم إرهاب النصارى.. وتخريب دينهم عليهم.

فقد وجد قسطنطين أن اليهود قد أزهبوا النصارى.. وبرزت مكيدتهم لجميع اتباع عيسى... ولمن وحد الله... برمي القمامة والقاذورات وخرق ملوثة بدم الحيض من نساء اليهود.. على قبر المصلوب.. ظناً منهم أنه نبي الله... عيسى ابن مريم عليهما السلام... ليلحق بقائمة من قتلوا من أنبياء الله.. الذي ليس بعده إرهاب وتخويف لأن من تجرأ على أنبياء الله وحاملى رسالاته يهون عليه غيرهم من البشر... بالإيذاء والمكيدة والقتل.

فعبر الرومان عن ذلك العمل... بإزالة تلك القمامة والقاذورات لإخراج المصلوب مع صليبه.. الذى عبدوه بعد ذلك الوقت.. ورموا القاذورات والقمامة على الصخرة... معراج الأنبياء... وقبله اليهود.

ونكاية بعملهم الإرهابي.. وعدواتهم لعيسي عليه السلام طردهم
الرومان من أرض فلسطين... وشتتوا شملهم... برد فعل من جنس
أعمالهم وأفعالهم... مما يبرز منه الدلالة لما جاء في سورة الفاتحة: "
غير المغضوب عليهم ولا الضالين" سورة الفاتحة - ٧

فالمغضوب عليهم اليهود.. الذى معهم علم ولم يعملوا به.. وعصوا
الله على بصيرة ومعاندة.. والضالون هم النصارى.. يعبدون الله على
جهل وضلال.

وما زال اليهود.. يستغلون جهل النصارى.. ليتسلطوا عليهم..
ويفسدوا عليهم دينهم.. ليجعلهم شعاراً لدساتيمهم وتنفيذ مآربهم.. يظهر
أثر ذلك فى كل زمان.. وبأى موقع من الأرض.

وقد جاءت عدالة الإسلام وسماحته.. بعد الفتح الإسلامي للشام
وفلسطين... فعندما وصل عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. لاستلام
مفاتيح بيت المقدس من كبير القساوسة فى كنيسة القيامة- سميت
بالقيامة.. لما وضعه اليهود عليها من قمامة وأوساخ وغيروا اسمها
حاليا باسم كنيسة القيامة- وظهر له الفعل ورد الفعل حول القمامة التى
رماها الطرفان على معابد بعضهما... كنموذج من الإساءة والكراهية..
وهذا نوع من الإرهاب.. فرأى عمل شئ يبرز نظرة الإسلام للأديان..
وحرصه على تأليف القلوب... فكان عمر بن الخطاب رضي الله
عنه... ومعه الصحابة الكرام ينقلون القمامة من فوق الصخرة.. ورميها
بعيداً... ويقول عمر: قاتلهم الله ما أمرهم الله بهذا.

ثم كان لليهود مواصلة إرهاب مع النصارى كما هى عادتهم.. فى كل مكان.. بالدسائس والترويع... وتحريفه ما أنزل الله.. والكذب فى المعتقدات.. والقتل الخفي...حتى أصبحت حارات اليهود... لا يساكنهم فيها النصارى.. ولا يجاورهم فيها أحد منهم.. لما يصدر عن اليهود من خطف للرهبان والقساوسة... والأطفال والنساء والتقرب فى أعيادهم بقتلهم... فضلاً عن التخويف والإضرار... بافتعال الحرائق والتخريب فى الكنائس وغيرها... وغير هذا من أعمال عرفت كطبع متأصل فى اليهود.

وقد ضجرت أوروبا بأسرها بعد ما خرجت بروتوكولاتهم لأول مرة بطبعة روسية عام ١٩٠٢م... الطبعة الأولى.. التى اختفت من الأسواق بسرعة... حيث استولى عليها اليهود فأحرقوها.. لأنها تكشف ما خفي من أعمالهم ونواياهم.. وتنتشر خزيهم ومؤامراتهم على الملأ- وإذا أردت عزيزى القارئ معرفة الكثير من تلك البروتوكولات.. أرجو أن ترجع إلى كتابنا: " الإسلام الدين القيم".

ثم خرجت الطبعة الروسية الثانية عام ١٩٠٥م... وتوالت الطباعات: الإنجليزية... والألمانية.. وغيرهما مما أوجد ضجة كبيرة فى أوروبا خاصة... نتج عنها رد فعل ضد اليهود.. وتضييق الخناق عليهم.. بعد ما أنكشف أمرهم.. وما يريدونه بالعالم كله من أمور... وسيلتهم فيها الإرهاب.. لكنهم نسوا ذلك وتناسوه تعاطفاً معهم.

والرئيس الأمريكى... فرانكين بنيامين... لما استقرت أمريكا بعد حروبها الأهلية... أدرك خبث اليهود... وضررهم على الشعب الأمريكى عندما بدأت هجرتهم تتكاثر فى توافد على أمريكا... فقد حذر

الشعب الأمريكي منهم في خطبته عام ١٧٨٩م... بمناسبة الاحتفال
بالدستور الأمريكي... وخوفه من هجرتهم إلى أمريكا.. ذاكراً تاريخهم
الشئ مع شعوب الأرض.. وأعمالهم الإرهابية المفسدة لكل مجتمع
يحلون فيه... وداعياً إلى مساعدتهم وإسكانهم في أى موقع من العالم إلا
أمريكا... لأنهم سيفسدون ما صلح... وسيكونون نقمة في المجتمع
الأمريكي.. مؤكداً ذلك بقوله.. إن لم تتداركوا الأمر فإن أولادكم
سيعلنونكم وأنتم في قبوركم.. بعد ما يتحكم اليهود في مصالح الشعب
الأمريكي.. لخدمهم أولادكم.. وهم متكئون علي أرائكم.

وما ذلك إلا أن الإرهاب.. جزء من أعمال ومهمات اليهود.. أفراداً
وجماعات.. خلق من طبائعهم.. يتواصلون به.. ويغذونه.. ويدفعون
الجهالة والمستضعفين إليه.. بإغراءاتهم.. ومؤامراتهم.. وتخطيطهم
وإعاناتهم ورشاواهم.. حتى يحققوا ما أخبر الله عنهم.. بالفساد
والإفساد.. والتدمير وإثارة الرعب والقلق في المجتمعات.

ولذلك نراهم لما أرادوا الهجرة من شرق أوروبا إلى غربها.. وقف
أغنياء صهيون.. وتجار اليهود.. أمثال أسرة روتشلد.. المؤسسين
للبنوك في سويسرا.. وفي غرب أوروبا.. في سبيل ذلك.. بوضع
العراقيل.. وهم يهود مثلهم.. ويدينون بدينهم.. وبكل ما يستطيعون حتى
لا يفسدوا عليهم وما وصلوا إليه من مكانة.. وعلاقات مع وجهاء
وأثرياء عرب أوروبا.

فجاءة فكرة البحث لهم عن مكان يستوطنونه.. ومد لهم أثرياء
اليهود.. وساعدوهم بشراء العقار.. والمزارع.. لبيعوهم عنهم.. حتى
يأمنوا شرهم.. في أفريقيا وأمريكا الجنوبية.. ثم فلسطين.

وتدخلت العوامل السياسية في المواقع التي رشحت لهم.. وعددها عشرون موقعاً.. ما بين أمريكا اللاتينية.. وأفريقيا.. وآسيا وبلاد العرب.. حتى تفتق عقل بلفور وزير خارجية بريطانيا.. يجمعهم في فلسطين لتكون لهم وطناً.. وليكونوا شوكة في ظهر العرب.. ويحققوا أهدافهم بمحاربة الإسلام الذي هو عدو الغرب الأول- في نظرهم.

وعلاوة على عداوة اليهود مع الإسلام وأهله.. فإنهم كانوا في وطنهم.. الجديد- أرض فلسطين- مقراً للإرهاب.. وميدانياً لتصديره.. ومركز تخطيطه.. بما أوجدوه من أجهزة مخابرات عالية الكفاءة.. فاعتبر أعداء الإسلام.. في الغرب والشرق.. واليهود في فلسطين.. التي كانت تحت الانتداب البريطاني وسلمتها الحكومة البريطانية لليهود.. لتكون وطناً لهم في عام ١٩٤٨م بأنهم خير من يرعى الشوكة المغروسة في ظهر الإسلام.. ليكونوا بديلاً عن الحروب الصليبية التي فشلت.

فكان وجودهم مصدر إرهاب وإزعاج.. وعدم استقرار في منطقة الشرق الأوسط.. مع زعزعة المنطقة ولا يزالون يحركون الفتن.. ويدبرون المؤامرات.. ويرعبون ويرهبون.. بل نراهم يدسون أنوفهم في كل مكيدة أو إرهاب.. يترتب عليه خلافات في صفوف المسلمين والعرب.

الإرهاب اليهودي بعد الإسلام:

لم يكن في حياة العرب.. سواء قبل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.. أو بعد انتشار الإسلام.. ما يدعوهم للإرهاب.. والعمل في

الخفاء.. لأنهم يعتدون بشجاعتهم.. ومحافظتهم علي الأخلاق الكريمة..
ولأنهم صرحاء في القول والفعل.

وفي عدواتهم علي بعض يجاهرون بذلك.. ويتصارعون ويفتخرون
بالقوة والقروسية.. وعلي فطرتهم هذه.. جاءت تعاليم الإسلام السمحة
الواضحة لتوصلها في الاعتقاد والعمل.. ولتكون الحماسة لدين الله
والشجاعة في الجهاد لنشر هذا الدين في الآفاق.. لكن اليهود الذين
جاءوا لبلاد العرب.. طمعاً في أن رسالة آخر الزمان تكون منهم..
حسبما يجدون الأوصاف والعلامات في كتبهم.. جاءوا بعاداتهم
ومعتقداتهم.. ليبيثوا ما تتطوي عليه ضمائرهم فاستوطنوا البلاد
المشهوره بالنخيل.. مهتدين بذلك لما عندهم من أوصاف لديار ذلك
النبي.. فتوزعوا.. في خيبر والمدينة ونجران..

ولما ظهرت الرسالة في مكة.. وأوحى الله إلي نبيه.. وآخر رسول
يبعث للناس كافة.. محمد صلي الله عليه وسلم.. دب الحسد في قلوب
اليهود.. وتعاهدوا علي نصب العداء له.

فكانوا أولاً يغذون الشبهات ويحركونها.. وينساعدون الكفار والمنافقين
المعاندين للرسالة بالحيل.. في تكذيب محمد صلي الله عليه وسلم.. وما
جاء به من عند ربه.. ويعدون بالمساعدة.. حيث طرحوا أمامهم أسئلة
تعجيزية.. لا يجيب عنها إلا نبي..

ثم اشتد عداة اليهود.. بعد ما هاجر رسول الله صلي الله عليه
وسلم.. إلي المدينة.. رغبة منهم في إطفاء نور الله حسداً.. من عند
أنفسهم.. بعد ما تبين لهم أنه الحق.. فنجم عن ذلك أساليب إرهابية..

وأعمالاً باطنية.. هي من عادة اليهود في المكر والمخادعة.. وطبيعة من طبائع نفوسهم المتأصلة فيهم.

ومن طبائعهم التي يريدون بها إفساد المجتمع الإسلامي خاصة.. كما عملوا في المجتمعات الأخرى بدسائسهم ومكرهم:

١- تكوين طابور ثالث.. لينخر سوسة في المجتمع.. حيث تماثلوا مع المنافقين.. في تدبير المكائد.. وتأسيس بذور المؤامرات لمحمد صلي الله عليه وسلم ولأصحابه.. فأصبح المنافقون في المدينة ظاهرهم الإيمان.. وباطنهم الكفر إرضاء لإخوانهم اليهود في رسم الخطط السيئة.. بأعمالهم الخبيثة ومكرهم وإرهابهم.. كما وصفهم الله سبحانه بذلك في قوله سبحانه: "ألم تر إلي الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتهم لننصرنكم". سورة الحشر - ١٠.

وكونوا حلف نظموه فيما بينهم في التعاون علي الشر.. ونصب العداء للإسلام.. ولحامل الرسالة التي جاء بها من عند ربه.

وقد شهد الله علي ما هو حق لا مرأ فيه.. علي هذا التحالف الإرهابي.. والوعد الباطل الذي طمأن به المنافقون كفار بني إسرائيل.. بأنهم كاذبون قلن يخرجوا معهم إذا خرجوا.. ولن ينصروهم إذا قوتلوا.. كما هي عادة الأعمال الباطلة.. وهذا ما ظهر بالحقيقة لما نزل باليهود أمر الله.

٢- تكوين تحالف آخر.. محوره الشر وتنمية جذور ما يبثه اليهود لهذه الدعوة.. وللرسول صلي الله عليه وسلم.. لأن اليهود هم محور

الشر.. ولا تهنأ نفوسهم.. إلا بتحريك أسبابه من فساد وفوضى.. طمعاً
منهم في توسيع هذه الدائرة.. كما هو طبع اليهود.. فيما يروونه معيناً
علي تحقيق أهدافهم.

ولما كان المنافقون قد ظاهروا المسلمين باعتقادهم المزدوج.. فإن
طبائعهم تلاقت مع طباع اليهود.. فكانوا إخواناً معهم في العمل
والهدف.. بقدر ما يستطيعون من إرهاب وتخويف.. وإثارة البلبلة..
ضد المسلمين لأن الجنس مع جنسه.. تتلاقى طبائعهم ومقاصدهم.

ولما كان المنافقون يتمنون الشر.. ويفرحون بحدوث ما يؤذي نبي
الله محمداً.. وأصحابه أو بفتح ثغرة تضر بدين الله.. والمدافعين عنه..
الحريصين علي نشره.. كما فضحتهم سورة التوبة.. بأعمالهم الخفية..
فقد التأم معهم اليهود لاتفاق الطباع في الهدف.. إفساداً ولبلة وإثارة..
وسماهم الله إخواناً.. ليتعانوا في هذه الأخوة.. علي إيقاد نار الفتنة
ودواعيها.. بالطريقة التي تتلاءم مع كمل عصر ومجتمع.. وما يترك
الأثر المسلط ذلك الأمر من أجله.. ولا يتوانوا في هذا العمل الذي إن
خفت من جانب حركة الجانب الآخر.. رغبة في حصول النتيجة.. التي
تضعف حماسة من وجه العمل ضده.

يقول سبحانه وتعالى:

"لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى
تأتيهم البينة. رسول من الله يتلوا صحفاً مطهرة. فيها كتب قيمة."

سورة البينة - ١ : ٣

لكن الجميع في أخواتهم العنادية.. وأساليب عدواتهم الإرهابية.. لم يتخلوا عن أسس المتأصلة في نفوسهم.. بل استمروا في مكائدهم وإرهابهم فاستحق المنافقون الدرك الأسفل من النار.. يقول تعالى: "إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً".

سورة النساء - ١٤٥

واستحق الكفار من أهل الكتاب.. الذين نصبوا من أنفسهم وأعمالهم.. عداً مستحكماً لنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم.. وما حصل من اليهود لما عملوا بوصوله المدينة.. وكراهيتهم له عليه الصلاة والسلام.. ولمن أسلم منهم كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وغيره.. جزاءهم العاجل.. والآجل أشد عند الله.. بل أن صفية بنت حي بن أخطب رضي الله عنها.. روت نموذجاً من ذلك العدا قال: "لما قدم رسول الله قباء.. غدا إليه أبي وعمي أبا ياسر بن أخطب مخلصين.. فوالله ما جانا إلا مع مغيب الشمس.. فجاءنا فاترين كسلانين.. ساقطين يمشيان الهويناء.. فهششت لهما كما كنت أصنع.. فوالله ما نظر إلي واحد منهما.. فسمعت عمي أبا ياسر يقول لأبي: أهو هو؟ قال: نعم والله.. قال: تعرفه بنعته وصفته؟ قال: نعم والله.. قال: فما في نفسك منه؟ قال: عدواته والله ما بقيت."

وذكر موسى بن عقبة عن الزهري.. أن أبا ياسر بن خطب حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ذهب إليه وحادثه.. ثم رجع إلي قومه.. فقال: يا قوم أطيعون فإن الله قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرون.. فاتبعوه.. ولا تخالفوه.. فانطلق أخوه.. حي بن أخطب.. وهو يومئذ سيد اليهود.. وهما من بني النضير.. فجلس إلي رسول الله صلى الله عليه

وسلم.. وسمع منه.. ثم رجع إلي قومه وكان فيهم مطاعاً.. فقال: أتيت من عند رجل.. والله لا أزال له عدواً أبداً.. فقال له أخوه أبو ياسر.. يا ابن أم أظعني في هذا الأمر واعصني فيما شئت بعده.. لا تهلك.. قال: والله لا أطيعك أبداً.. واستحوذ عليه الشيطان.. واتبعه قومه علي رأيه.

فشرب حي بن أخطب عداوة النبي صلي الله عليه وسلم وأصحابه.. ولم يزل علي ذلك دأبه لعنه الله.. حتى قتل صبراً بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم يوم مقاتلة بني قريظة.

وهذا دأب من أضله الله من اليهود.. فكان جزاؤهم كما قال الله تعالى: "إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية".
سورة البينة - ٦

٣- ثم يصف الله سبحانه وتعالى تعاون اليهود وتحالفهم مع المشركين.. في غزوة الأحزاب.. وإرهابهم المسلمين.. بعددهم وعدتهم.. وسعيهم كيداً وإرهاباً.. لكن من كان مع الله فلا يضره تحالف أهل الشر ولا إرهابهم: قال تعالى:

"إذا جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون".
سورة الأحزاب - ١٠

لقد احتار المسلمون من هذه المكيمة المدبرة.. من اليهود أعوانهم.. ولكن الله فرج عنهم بنصره.. فبعث علي الأحزاب ريحاً.. وجنوداً لا يراها المسلمون.. فدخل الرعب قلوب اليهود أولاً.. لأنهم يعلمون الحق.. وجزاء المعاند.. ومعهم المنافقون.. والأحزاب.. فانصرفوا خائبين.

المفتدين

"إذا جاءوكم من فوقكم". يعني الأحزاب.

"ومن أسفل منكم": أي اليهود.. يهود بني قريظة الذين نقضوا عهدهم مع رسول الله.. وعاونوا المشركين "إذا زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر". أي شدة الخوف والفرع.

٤- ويكشف الله نوايا اليهود.. ليظهر ما أخفوه.. عندما جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ليتفاهم معهم في نقضهم العهد.. وممالة المشركين والمنافقين.. ضد دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم.. ولكنهم دبروا مكيدة لقتله صلى الله عليه وسلم.. وهو تحت جدار حائط لهم.. وذلك بإنزال صخرة كبيرة عليه.. يحملها رجلان من اليهود.. لتسقط علي رأسه ويقتلوه فأحس أصحابه بذلك وتبعوه إلي داخل المدينة.. فنزل حكم الله فيهم.. وتشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الصحابة فيهم.. فقر الرأي.. بأن يجلي عن المدينة فئة.. وتقتل مقاتلة الفئة الأخرى.

ولم تكن هذه هي الأخيرة.. فقد حاولوا في خير قتله عليه الصلاة والسلام.. بالسسم في عضد شاة.. وحاول لبيد بن الأعصم من كبار اليهود سحر الرسول صلى الله عليه وسلم.. ولكن سبحانه وتعالى.. عصم رسوله من شرورهم ومكائدهم.. بما بينه سبحانه لرسوله الكريم.

٥- أما عبد الله بن سبا اليهودي الذي دخل الإسلام.. محاولاً إفساده من داخله.. فلم يستطع في عهد أبي بكر رضي الله عنه.. ولا في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.. ولكنه عندما أحس بنقطة ضعف في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.. أظهر رأسه فلم يجد من يعينه

ففي إشعال نار الفتنة.. إلا أفراداً بث فيهم سموم فكرة.. لا يعول عليهم فخرج إلي الشام ليبيث أكاذيبه.. وليحرك الناس ضد عثمان رضي الله عنه.. وكان الشام زائراً.. بالصحابة.. فلم يجد لصوته صدى في القلوب.. ولا معيناً أو أنصاراً تستفزهم أكاذيبه كعادة بني جنسه الحاقدين علي الإسلام.

فاتجه إلي مصر.. ليأتي بدعوته وتدابيره.. ما يريد من الفتنة.. حيث وجد استجابة لما بيت من أمره.. فحزب الأحزاب.. وراح هو وأعوانه يجسم العيوب.. ويشيع الأكاذيب والشبهات المغرضة التي انتهت بقتل: عثمان رضي الله عنه.. ووقعت أول نقطة من دمه.. علي الآية الكريمة من المصحف المكشوف.. وهو يقرأ فيه.. وهي قوله تعالى: "فسيكفيكم الله وهو السميع العليم". سورة البقرة - ١٣٧

فلم يفتح بذلك باب الفتنة.. كما يظن لينخلق بعد ذلك.. ولكنه انكسر علي مصراعيه.. وبدأت أعمال الإرهاب والعنف والقتل.. والتخويف.. والتكفير علي أيدي الخوارج.

فقد خرجوا علي ولاية الأمور.. وكفروا صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم.. وكفروا علي ابن أبي طالب وهو من العشرة المبشرين بالجنة.. وتآمروا عليه حتى قتلوه.. كما كفروا معاوية وعمرو بن العاصي.. وجمعاً من الصحابة.. ودبروا ساعة معينة لقتلها.. وابتدعوا في الدين ما لم يأذن به الله.

فقد خرجوا علي رضي الله عنه.. وتجمعوا في النهروان.. وأراد التفاهم معهم.. ومعرفة أسباب خروجهم.. فلم يستجيبوا.. وتوقف

عن قتالهم ورعاً.. وخوفاً من أن يكونوا من أهل القبلة.. وأن يصيب
دماً حراماً.. لما يري من صلاتهم وصيامهم.. وقيامهم الليل وقراءتهم
القرآن.. وغير هذا من عبادات ظهرت عليهم.. فصار يدعو ربه..
ويصلي ويقول: اللهم أرني فيهم آية.

ثم أرسل إليهم عبد الله بن خباب بنى الأثرث.. فلما جاءهم للتفاهم..
ومعه زوجته وهي حبلى فناظرهم.. وقالوا له: حدثنا بحديث سمعته
عن أبيك عن رسول الله.. فقال حدثني عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال:

"ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم.. والقائم خير من الماشي..
والماشي خير من الساعي".
رواه البخاري.

فذبحوه كما تذبح الشاة.. ثم جاءوا إلي امرأته.. فقالت: إني امرأة
حبلى.. ألا تتقون الله.. فذبحوها.. وبقروا بطنها عن ولدها.

فطلب منهم علي رضي الله عنه.. أن يعطوه قاتل عبد الله بن
خباب.. ليقتل منه.. فصاحوا جميعاً كلنا قتلناه.. فما كان من علي
رضي الله عنه.. إلا أن استعان بالله.. وأجهز عليهم.. فقاتلهم.. قتالاً
مريراً.. أبادهم إلا من هرب.. ولم يقتل من أصحابه غير تسعة.. بعد
أن استنفذ منهم الحيل.. بوعظهم وبعث مجموعة من الصحابة المعرفة
ما عندهم.. لو عظمهم وبيان خطأ ما قاموا من أجله.. وكان بين ما
أرسل عبد الله بن عباس.. فلم يستجيبوا.

وبعد انتهاء المعركة ذهب نفر من أصحاب علي.. يبحثون في
القتلى.. فوجدوا زعيمهم.. ذو الندية- وهي لحمة تشبه ثدي المرأة.. في

عضده.. فأخبروا علياً عنه.. لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم.. قد وصفه الله.. فسجد لله شكراً.. أنه لم يقاتل إلا أصحاب الأهواء والضلال.. وهم ممن تأثر بفكر عبد الله بن سبأ اليهودي- المعروف بابن السوداء.

واتسع بعد ذلك نطاق الإرهاب.. في المجتمع الإسلامي.. وتضاربت الأفكار.. وجاء من كفر المسلمين.. وعلماءهم وقيادتهم وكثر الهرج- وهو القتل- وبدأ تفرق المسلمين إلى طوائف.. وبرزت الباطنية.. وما تخفي من معتقدات وأفكار.. أغلبها مستمد من اليهود.. فكراً وتقليداً.

٦- ثم اتسعت دائرة الفتن بعد ذلك.. وتفرقت الأمة إلى شيع.. في مقدمتها الفرقة: السبائية.. المنسوبة إلى عبد الله بن سبأ اليهودي.

فاليهود هم الذي يغذون الشر والفتن.. ويقسمون الطوائف.. فيتبعهم أصحاب الأهواء والبدع.. في سير علي شاكلة اليهود.. ووفق منهجهم.. حيث تشبعوا بأفكارهم ووالوهم فكانوا مثلهم.. قال الله تعالى:

"لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم".

وتكاثر الباطنيون الذين اخترعوا المذاهب.. وتسارع أهل البدع إلى بدعهم.. وجاء الجدل في الدين.. مع الأهواء وتعدد النحل مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه:

"افتترقت اليهود علي إحدى وسبعين فرقة.. واحترقت النصاري علي اثنتين وسبعين فرقة.. وستفترق هذه الأمة.. علي ثلاث وسبعين فرقة..

كلها في النار.. إلا واحدة.. قيل: ما هي يا رسول الله؟ قال: من كان علي ما أنا عليه اليوم وأصحابي". رواه البخاري ومسلم

يقول ابن عذاري المراكشي في تاريخه "البيان المعرب".. في تاريخ الأندلس والمغرب.. قال عن العبيدين.. الذين سمو أنفسهم بالفاطميين.. نسبة إلي فاطمة الزهراء.. بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.. كم اكتوي الناس في الشمال الأفريقي.. بأعمالهم وتخريبهم.. وقتلهم الأبرياء.. ونهب الأموال.. حتى أن بعضهم قد ادعى النبوة.. ومنهم من تجرأ علي الله بالدعوة إلي نفسه بالربوبية.

وما أزعجوا به راحة الناس.. فقد قال: سئل أحد العلماء.. هل هم ينتمون إلي فاطمة الزهراء؟ رضي الله عنها.. فقال: إنهم لا يعلقون بها إلا كما يعلق الحمار بالبقرة.. وإنما أصلهم من يهود اليمن.. اتصل جدهم بابن الحلاج.. وأخذ عنه هذا المذهب.

وليس معني هذا أن اليهود من يشايعهم.. يدعون لإرهابهم وتخريبهم علناً.. ولا للفساد والإفساد.. كما أخبر الله عنهم.. بأنهم يسعون في الأرض فساداً.. سواء ضد النصاري.. أو ضد المسلمين.. لكنهم يبثون فكرهم ويحركون ذوي النزعات بأساليب عديدة.. منها وضع الشبهات وتزيين الخروج علي القائمين بالأمر.. وتجسيم الأخطاء.. والكذب والافتراء.. وتحريك الضغائن.. والتحكم في التعبير عن الفكر الإنساني.. وبث الفوضى في كل مجتمع.. وتشجيع المظاهرات.. والأحزاب.. ووضع الحوادث الواضحة.. وهدم خيبة رأس الدولة.. حتى تعترف بأخطائها والمد بالمال وبالفكر دون البروز.. وغير هذا من الأساليب التي ذكروها في بروتوكولاتهم.. وتجسيم الأمور إعلامياً

لسيطرتهم علي هذا الجهاز.. وهم يريدون بذلك تحريك الأمور.. مع تجسيمها ثم رعايتها إعلامياً.. حتى ينجذب إليها.. البسطاء في نظرتهم وفكرهم.. ووعد الغوغايين وأمانيتهم.. بتحقيق أشياء لم يحلموا بها.. بل ولم تكن في خيالهم.. والتمهيد لذلك بواسطة العملاء الذين سخروهم.. والأعوان الحاملين لهذا الفكر الموجه.. بما يجب عليهم فعله.. بعد مدهم بالإمكانات.. فكرية ومادية.. أو معنوية.. ومنها الإعلام ورسم الخطط لهم.. لكي يسيروا وفق ما يريده المنظرون.. من يهود أو أعوانهم.

واليهود لخوفهم.. وما كتب الله عليهم من ذلة ومسكنة.. لا يحبون المواجهة.. وإنما يتسترون ويخفون أنفسهم.. وينسبون ما يشاء إليهم.

ذلك أن الإرهابي المحترف لا يظهر عمله.. ولا يبرز مقصده.. في دعوته لما يريد.. وإنما يسلك سبلاً يضل بها الغافلين.. وينشط بها فكراً المتحمسين.. ويجسم بها أخطاء العلماء والمسؤولين.. بل يلصق بهم ما لم يكن بهم.. من باب التتفير وإسقاط مكانتهم في عيون الآخرين.. وإنزال مكانتهم من القلوب.. بقصد إيجاد النفور بينهم وبين الناس.

ومن ثم مساعدة أعوانهم في الشر.. في ابتكار أوصاف وصفات منفرة من العلماء ومن المسؤولين.. توسع دائرة الظن السيء بهم.. في وسائل الإعلام.. وخاصة في الإنترنت تمهيداً للتمرد عليهم.. ومن الافتراء والظن السيء.. الذي ذمه الله تعالى.. وحذر منه الرسول الكريم.. تكبير أمور صغيرة.. أو لم تكن أصلاً.. لتباعد العلماء وولاة الأمور عن مصادر الدين الإسلامي.. في معالجة القضايا الشرعية أو الاجتماعية.. مما يظنه الجهلة.. وأهل الأهواء.. حقيقة تيسر لهما قاموا من أجله.. دون التروي في كون هذا من الكذب.

وذلك من أجل أن يكون صاحب الفكر المنحرف.. معيناً لمن أثر فيهم.. بما يكون له صدق.. في الإعلام والترويح.. بالتحسين والمطالب.. ومن ثم تصوير شبهات هؤلاء الخارجين على السلطة.. بأنها عادلة.. لأن ذلك المخطط الإرهابي عنده.. الغاية تبرر الوسيلة.. كأن يقول للبسطاء الذين لوث فكرهم.. بعد أن اختلطت عليهم الأمور.. إن عملكم هذا في العنف والتخويف والترويع والقتل.. هو الذي يرفع شهرتكم.. ويوصلكم إلي مقاصدكم.

ولو أن هؤلاء لو سئلوا عن هدفهم ومطالبهم.. وراء هذا العمل الذي سيقوا إليه.. لما عرفوه.. فإذا هم كالأنعام.. الذين وصفهم الله تعالى.. بل هم أضل.

فإن حقق هؤلاء بعض المكاسب.. اتخذهم العدو أعواناً له.. يسيرهم كيفما يريد:

أولاً: نحو الإسلام والمسلمين.. باسم المناهج الدراسية.. وأن القرآن يعلم الإرهاب.. وحقوق المرأة المهضومة.. ويطلب حذف آيات الجهاد من القرآن.. وما يتهمون به القرآن والسنة.. في مجال العنف والعداء ضد الأديان.. ومحاربة السامية.. وغير هذا من شبهات مرصودة عندهم.. يريدون التخلص منها تدريجياً.. لا شيء إلا لتخف مكانه الإسلام من قلوب أبنائه.. فيبدأون بترك العبادات تدريجياً.. وهذا من أهم مكاسب الأعداء.. التي يريدون تحقيقها بواسطة هؤلاء.

ذلك أن أعداء الله.. إنما يريدون من الجهلة.. قاصري الإدراك من شباب المسلمين أن يكونوا مطية تركب.. وأداة يهدمون بها الإسلام.. لأنهم يعتبرون الإسلام عقبة كبيرة أمامهم.. يهوداً ونصارى.

فإذا فسدت تعاليمه وحرفوها.. وخف ميزان الإسلام من قلوب أبنائه.. فإنه بذلك يسهل عليهم الاستحواذ علي خيرات بلاد المسلمين.. زراعياً ونفطياً.. ومعدنياً واقتصادياً وغير هذا من المصالح.. التي يسهل أمرها.. بعد ما يسيطرون علي العقول.. وتتجذب في حوزتهما الأفكار.. فما أعانوهم في فتنهم التي أثاروها ببلادهم.. إلا لمصالحهم.

وكما أفسد اليهود من قبل تعاليم دينهم.. وحرفوا فيها فضلوا وأصلوا.. فإنهم دخلوا علي النصارى فأفسدوا عليهم تعاليم دينهم أيضاً.. فاتفق الطرفان- علي مبدأ أنا وابن عمي علي الغريب- والغريب في نظرهم الإسلام الذي يعتبرونه عدواً مشتركاً.. يخافون منه.. ويخشون تغلظه في قلوب أبنائهم.. فيغزونهم في عقر دورهم.

لذا فإنهم جميعاً لن يرضوا عن المسلمين.. حتى يدخلوا في دينهم.. ورسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية:

"ولم ترضي عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم".

سورة البقرة- ١٢٠

سئل: يا رسول الله: هل يعود المسلم إلي الكفر.. بعد أن نجاه الله؟ قال عليه الصلاة والسلام: "لا إلا أن يعود اللبن إلي الضرع".

رواه الترمذي.

وما ذلك إلا أنهم يدركون.. عدم استطاعتهم النفاذ في المجتمع الإسلامي.. ومن ثم التأثير فيه.. بنقض الإسلام.. بواسطة أمثال هؤلاء من العملاء.. قاصري الإدراك.. الذين تبنوا فكرهم ووجهوهم ليسعوا في تحقيق أهدافهم.. من حيث يحسبون أنهم يحسنون صنعا.. ولو كانوا صادقين فيما اتجهوا إليه من هدف.. لتقدموا في المواجهة.. لأن القائد أسوة لجنوده.. ولم يتركوا هؤلاء الشباب البسطاء في إدراكهم ليكونوا كبش الفداء.

لقد أخذ أعداء الله هذا الطريق.. من مفهوم المستشرقين.. لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي غفل عن فهم دلالاته بعض المسلمين.. بينما الأعداء يخططون بموجبه.. الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام:

"سألت ربي ثلاثاً فأعطيت اثنتين ومنعت الثالثة.. سألت ربي ألا يهلك أمتي بسنة عامة.. كما أهلك الأمم من قبل.. فأعطيت إياها.. وسألت ربي ألا يسلط عليهم عدواً من غير أنفسهم.. فأعطيت إياها.. وسألت ربي ألا يجعل بأسهم بينهم فمنعت إياها". رواه مسلم والترمذي.

فالعُدو بما يبثه من فكر.. وما يحركه من فتن.. وما يجسمه من ضخائن.. وبما يدعو إليه من وسائل إرهابية.. وما يحسنه من فكر منحرف.. تتقلب به الحقائق.. ويبث العداوات.. إنما يريد هذا العدو من وراء ذلك- وأعداء المسلمين كثير- أن يدس أنفه.. ليجعل بين المجتمعات الإسلامية.. وفق المفاهيم الخاطئة.. التي يريد تصويبها.. وبين القائمين على الأمر والعلماء.. وفق المفاهيم الشرعية التي يراد

تحقيقها حمية لله ولدينه.. بأساً شديداً .. وهوة عميقة.. يتسبب بها أنواع من الفتن.. ويدعو إلى الصراع والغرق.

في الهندسة.. هناك قانون يقول:

"أن الخطين المتوازيين لا يلتقيان".

نأخذ نموذج:

١- ضبط المخابرات الإسرائيلية من الموساد.. يهربون كميات من المتفجرات المعدة.. لهجمات إرهابية في أندونيسيا.. ومثلها في الفلبين وفي نيوزيلندا.

ماذا يعني هذا العمل الإجرامي الإرهابي؟

هل جاءت ليتقوى بها المسلمون علي عدوهم؟

إنما الجواب.. ليفجر كل هذا في تلك البلاد.. سواء بواسطة هؤلاء الضباط العاملين في المخابرات الإسرائيلية.. المتخصصين في مثل هذا العمل.. أو عن طريق عملاء بثتهم المخابرات اليهودية.. وكل هذا من أجل إصاق التهمة بالإسلام والمسلمين.. ليكونوا كبش الفداء في الإعلام ودعايات هذه المخابرات.. ليثبت ما رسخوه من تهمة.. بأن الإسلام وتعاليمه.. إرهاب.. وأن المسلمين يبتئون الإرهاب.

٢- ما حصل في غزة في بداية ٢٠٠٩ من صراع بين الفصائل الفلسطينية نتيجة خلاف بين القيادات.. دفع إسرائيل - كما ذكرت صحيفة الأهرام في ٣/٤/٢٠٠٩م.. وهي التي تحارب الفلسطينيين بضراوة.. إلى تهريب السلاح للطرفين.. هل ذلك حباً في الشعب

الفالسطيني؟ ليتقوي به علي العدو المشترك.. أم رغبة في إشعال العداوة
والبغضاء بين الفريقين؟

السبب هو: أن يستمر فتيل القتال مشتعلًا بين الفصائل فيقتل الأخ
أخاه.. في فتنة يشعلها الإرهاب الإسرائيلي.. حتى تتفرج علي قتال
أخوة الأمس.. أعداء اليوم.. بما تغذيه مخابرات اليهود.. وهي تتفرج
لأن الأمر لصالحها.

ونماذج ذلك في كل فتنة يبرز رأسها.. في منطقة الشرق الأوسط..
وفي الدول العربية القريبة في حدودها مع دولة العدو الإسرائيلي.

بل امتد إرهاب اليهود في إسرائيل ومخابراتهم الموساد.. إلي دول
أفريقيا وكل مكان فيه إسلام.. تمد وتشجع وتخطط حتى يثبت اليهود
للعالم.. أن الإسلام بتعاليمه وبرجاله هم أساس الإرهاب.. ومحركوا
الإرهاب.

بينما اليهود المحركون والمخططون.. وهم الذين يمدون الطرفين
بالأسلحة والتدريب والمتفجرات ليثبتوا للعالم.. ما يبثونه إعلامياً.. بربط
الإرهاب بالإسلام وأن مناهج المسلمين تعلم الإرهاب.. وأن القرآن
يدعو المسلمين للإرهاب.. وهذا فيه قلب للحقائق.

وقد رصد اليهود لوسائل إعلامهم المختلفة في العامين الماضيين..
أكثر من ٦٠ مليار دولار.. مع ما يعانون من أزمة مالية.. لكي يؤثر
في الآخرين ولكي يطغي إعلامهم في تحسين أعمالهم.. وللتستر علي
مؤامراتهم.. ورمي الإسلام والمسلمين بما هم منه براء.. وإن استدلوا
ببعض أفراد من شباب المسلمين خارج عن القاعدة العامة.

الفصل الخامس

مؤامرة اليهود ضد الإنسانية في العصر الحديث

المؤامرة اليهودية ضد الإنسانية:

لقد شرعوا في التخطيط لهذه المؤامرة عام ١٧٧٠م وانتهوا من مرحلة التخطيط عام ١٧٧٦م.. واقتضت إرادة الله أن تكشفها الحكومة البافارية عام ١٧٨٤م.. فما هي قصة هذه المؤامرة:

للإجابة علي هذا التساؤل أولاد ما دونه "وليام غاي كار" في كتابه "أحجار علي رقعة الشطرنج" عن هذه المؤامرة.. وهو أحد أصحاب الضمائر الحية الذي آلو علي أنفسهم إلا أن يكشفوا الحقيقة.. وهم مدركون لما يستعرضون له من صعاب وتحديات قد تصل إلي تقديم الروح في سبيل الحق.. وكشف ما اختفي منه وسط حطام ضحايا المؤامرة.

يقول وليام غاي كار:

"لقد تدخلت المقدرة الإلهية حيث وضعت مشيئته براهين قاطعة علي وجود المؤامرة الشيطانية المستمرة تحت حيازة الحكومة البافارية.. وذلك في عام ١٧٨٤م.. وذلك علي النحو التالي:

في عام ١٧٧٠م قرر المرابون اليهود الذين نظموا مؤسسة روتشيلد المعروفة.. مراجعة وإعادة تنظيم البروتوكولات القديمة علي أسس حديثة.. تلك البروتوكولات التي تهدف إلي التمهيد لكنيس الشيطان للسيطرة علي العالم.. وفرض المذهب الشيطاني وأيديولوجيته علي ما تبقى من الجنس البشري بعد الكارثة الاجتماعية الشاملة التي يجري الأعداء لها بطرق شيطانية طاغية.. ولهذا كلفوا "آدم وإيزاها ويت" بهذه المهمة الشيطانية.. حيث دفعوه للارتداد عن المسيحية ليعتق المذهب

الشييطاني اليهودية.. ولقد كان أستاذاً أيسوعياً للقانون في جامعة أنفولد شتات.. وعليه باشر آدم وإيزها ويت المهمة ابتداء من عام ١٧٧٠م وأنهى إعداد ما كلف به في الأول من مايو لعام ١٧٧٦م.

لقد استهدف هذا المخطط الذي وضعه وإيزهاويت تدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة في العالم.. كما يتم إلي هذا الهدف عن طريق تقسيم الشعوب التي أسموها القوييم- أي القطعان البشرية وهو لفظ يطلقه اليهود علي البشر من الأديان غير اليهودية- إلي معسكرات متنايزة ومتصارعة إلي الأبد ول عدد من المشكلات التي لابد أن تتولد دونما توقف سياسية واقتصادية وعنصرية واجتماعية ودينية.

كما اشتمل المخطط علي تسليح هذه المعسكرات بعد إيجادها.. ثم إثارة الفتن فيما بينها.. وتدبير الحوادث المستمرة في كل فترة.. حتى تتقضي هذه المعسكرات علي بعضها البعض.. كي تضعف بتحطيم بعضها البعض.. ومن ثم تحطم الحكومات الوطنية والمؤسسات الدينية.. وذلك لغرض السيطرة اليهودية علي هذا العالم الذي حطم بعضه البعض.

وفي عام ١٧٧٦م وبعد أن أنهى آدم وإيزها ويت رسم هذا المخطط- المؤامرة.. تفرغ لتنظيم جماعة النورانيين- وهي اسم مشتق من المصطلحات الماسونية.. ويعني حملة النور وفق المنطق الشيطاني- وقد لجأ إلي الكذب لتحقيق وجود هذا التنظيم.. حيث ادعي أن هدفه الوصول إلي حكومة عالمية واحدة تتكون من نوي القدرات الفكرية الكبرى.. ممن يتم البرهان علي تفوقهم العقلي.. وبهذا استطاع أن يستقطب ما يقرب من الألفين من الأتباع.. من أولئك المتفوقين في

ميادين الفنون والآداب والعلوم والاقتصاد والصناعة.. وأسس بهم "محفل الشرق الأكبر" الذي أصبح المركز الرئيسي للماسونية.. ليكون المركز السري.. لرجال المخطط الجديد.. وتقتضي خطة وايزها وبيت المنقحة من أتباعه النورانيين اتباع التعليمات الآتية لتنفيذ أهدافهم:

١- استعمال الرشوة بالمال والنساء للوصول إلى السيطرة علي الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة في مختلف المستويات.. وفي جميع الحكومات.. وفي مختلف مجالات النشاط الإنساني.. وعندما يقع أحد هؤلاء في شرك النورانيين أو إغراءاتهم فيجب أن يحاط بالعقد من كل جانب.. ويستنزف بالعمل في سبيلهم عن طريق ابتزازه سياسياً.. أو تهديده بالخراب المالي.. أو جعله ضحية فضيحة عامة.. أو إيذائه جسدياً ولو بالموت هو ومن يحبهم.

٢- يجب علي النورانيين الذين يعملون كأساتذة في الجامعات والمعاهد العلمية.. أن يولوا اهتمامهم ويوجهوه للطلاب المتفوقين عقلياً.. والمنتقلين إلي أسر محترمة ليولدوا منهم الاتجاه نحو الأممية العالمية- وهو مذهب بني صهيون الذين رسموه لصنائعهم الشيوعيون- كما يجري تدريبهم فيما بعد تدريباً خاصاً علي أصول المذهب العالمي.. ويتم هذا التدريب عن طريق تخصيص الطلاب المختارين بمنح دراسية.. فيلقن هؤلاء الطلاب فكرة الأممية العالمية.. حتى تلقى القبول منهم ويرسخ في أذهانهم.. أن تكوين حكومة عالمية واحدة هو الطريق الوحيد للخلاص.. من الحروب والكوارث المتوالية.. ثم يرسخ في أذهانهم بعد إقناعهم أن الأشخاص من ذوي المواهب والملكات العقلية الخاصة هم الوحيدون الذين لهم الحق في السيطرة علي من هم أقل

كفاءة وذكاء منهم.. لأن القوييم يجهلون ما هو صالح لهم جسدياً وعقلياً وروحياً.

ويوجد في العالم لا يوم ثلاث مدارس متخصصة بذلك:

الأولي: في بلدة جوردينستون في سكوتلندا.

الثانية: في بلدة سليم في ألمانيا.

الثالثة: في بلدة أنما فريتا في اليونان.

٣- مهمة الشخصيات ذات النفوذ التي تسقط في شباك النورانيين.. وكذلك الطلبة الذين تلقوا التدريب الخاص علي يد النورانيين هي: أن يتم استخدامهم من قبل أولئك النورانيين كعملاء بعد أن يدفع بهم إلي المراكز الحساسة خلف الستار لدي جميع الحكومات بصفة خبراء.. أو اختصاصيين يقدمون النصيح إلي كبار رجال الدولة.. وتوجيههم عن طريق التدريب لاعتناق سياسات يكون من شأنها المخططات السرية لمنظمة العالم الواحد علي المدى البعيد.. ثم التوصل إلي التدمير النهائي لجميع الأديان والحكومات التي عهد إليهم بتدميرها.

٤- علي النورانيين أن يعملوا في سبيل الوصول إلي السيطرة علي الصحافة.. وكل أجهزة الإعلام الأخرى للسيطرة علي الأخبار التي يجب أن تعرض علي القوييم.. بشكل يدخلهم في الاعتقاد بأن تكوين حكومة أممية واحدة هو الطريق الوحيد لحل مشكلات العالم المختلفة.

واستناداً إلي هذه التعليمات العامة.. فقد أصدر وايزها ويت أوامره إلي جماعة النورانيين لكي يثيروا الحروب الاستعمارية لأجل إنهاك بريطانيا وإمبراطورياتها.. وأن يعملوا لتنظيم ثورة كبرى لأجل إنهاك

فرنسا.. وذلك لأن هايتي الدولتين كانتا أعظم قوتين في العالم في تلك الفترة.. ثم عهد إلي كاتب ألماني اسمه "سفاك" بجميع مخططات وايزها ويت المنقحة عن المؤامرة علي شكل كتاب.. وقد جمع تحت عنوان "المخطوطات الأصلية الوحيدة".

وفي عام ١٧٨٤م أرسلت نسخة من هذه الوثيقة إلي جماعة النورانيين الذين أوفدهم وايزهاويت إلي فرنسا لتدبير الثورة فيها.. ولكن صاعقة انقضت علي حامل الرسالة وهو يمر خلال راتسبون في طريقه من فرانكفورت إلي باريس.. فألقته صريعاً.. مما أدي إلي العثور علي الوثيقة التخريبية من قبل رجال الأمن.. لدي تفتيشهم بثته ومثاله.. حيث سلمت تلك الأوراق إلي الحكومة البافارية.

وبعد أن درست الحكومة البافارية وثيقة المؤامرة التي اقعتها مشيئة الله بيدها.. أصدرت أمراً إلي قوات الأمن لاحتلال "محفل الشرق الأكبر"...الذي كان آدم وايزهاويت قد أسسه... وكذلك مداهمة منازل عدد من كبار شركائه من الشخصيات ذات النفوذ.. ومن بينها قصر البارون "باسوس" في سندر سدرورف...ولقد عثرت بالفعل علي وثائق إضافية...حيث ثبت لديها بأن الوثيقة هي نسخة أصلية عن مؤامرة رسمها الكنيس الشيطاني الذي يسيطر من على جماعة النورانيين الذين سخرُوا لإيجاد الاضطرابات في العالم حتى يحقق اليهود أهدافهم بالسيطرة على العالم.

وهكذا أغلقت الحكومة البافارية "محفل الشرق الأكبر" عام ١٨٧٥ م... وعدت جماعة النورانيين خارجة على القانون.. وفي عام ١٧٨٦م نشرت سلطات بافاريا تفاصيل المؤامرة.. وكان عنوان تلك النشرة: "

الكتابات الأصلية لنظام ومذاهب النورانيين" وأرسلت نسخاً منها إلى كبار رجال الدولة والكنيسة... ولكن تغلغل النورانيين ونفوذهم مكاناً من القوة بحيث تجوهر هذا النذير.. كما تجوهرت قبله تحذيرات المسيح للعالم.

ومنذ ذلك الحين انتقل نشاط النورانيين إلى نشاط أكثر سرية... يعمل في الخفاء بعيداً عن أعين القويين... ثم أصدر وايزهاويت تعاليمه إلى أتباعه بالتسلل إلى صفوف ومحافل الماسونية الزرقاء... وتكوين جمعية سرية داخل التنظيمات السرية... ولم يسمح إلا للماسونيين الذين برهنوا على ميلهم نحو الأممية... وأظهر بسلوكهم بعداً عن الله بدخول المذهب النوراني... وهكذا استخدم النورانيون قناع الإنسانية لتغطية نشاطهم التخريبي الهدام.

وعندما شرعوا في التمهيد للتسلل إلى المحافل الماسونية في بريطانيا.. وجهوا الدعوة إلى جون روبنسون لزيارة الدول الأوروبية. وكان روبنسون أحد كبار الماسونيين في سكوتلندا كما كان أستاذاً للفلسفة الطبيعية في جامعة أدنبره.. وأمين سر الجمعية الملكية فيها.. ولكن خدعهم لم تتطل على روبنسون حيث لم يصدق أن الهدف الذي يريد العالميون الوصول إليه هو إنشاء دكتاتورية محبة وسماحة.. إلا أنه احتفظ بمشاعره دون أن يبوح بها... وعهد إليه النورانيون بنسخة منقحة في مخطط مؤامرة وايزهاويت لدراساتها والحفاظ عليها - ويلاحظ هنا أن الكاتب وليم كار يحاول التفريق بين الماسونيين والنورانيين اللذين ليسا في الواقع إلا وجهين لعملة واحدة... وربما كانت هذه مشتقة من ذلك.

وفى عام ١٧٨٩م تفجرت الثورة الفرنسية- وفق مخطط النورانيين وفى المهلة نفسها التى حدودها لذلك- وكان ذلك بسبب تجاهل رجال الدولة والكنيسة للتحذيرات التى تلقوها...وقد عمد روبنسون عام ١٧٩٨ م إلى نشر كتابه "البرهان على وجود مؤامرة لتدمير كافة الحكومات والأديان"... ولكن تحذيره تجوهرل كما تجوهرلت التحذيرات السابقة له.

وفى عام ١٨٢٩م عقد النورانيون مؤتمراً لهم فى نيويورك...دعا إليه نوراني إنجليزى يدعى "رايت"وقد خطب فى المؤتمرين...وأعلمهم أن جماعة النورانيين فى إنجلترا قررت ضم الحركات الفوضوية-الهنسسية- مثل جماعة العدميين والإلحاديين وغيرها فى منظمة عالمية واحدة تعرف بالشيوعية...وكان الهدف من هذه القوة التخريبية التمهيد لجماعة النورانيين لإثارة الحروب والثورات فى العالم.

ثم عينت اللجنة التنفيذية لهذا المشروع وعين كلينتون روزفلت- جد الرئيس الأمريكى روزفلت- وهو رأس فريلي وتشارلز دانا لجمع المال... لتمويل هذا المشروع التخريبى الجديد...ثم دفعت هذه الأموال إلى كارل ماركس واسمه الحقيقى كاي مردخاي...وانجز لتمويل إعداد كتابيهما "رأس المال" والبيان الشيوعى " حيث وضعا فيهما المبادئ والنظريات المادية التى من شأنها تنفيذ المشروع...والتي تعرف الآن " بالنظرية الاشتراكية" وكان ذلك فى حى سوهو فى قلب مدينة لندن.

وجدير بالملاحظة أنه فى الوقت الذى كان فيه كارل ماركس يكتب البيان الشيوعى تحت إشراف جماعة النورانيين...كان البروفسور "كارل رايتز" الأستاذ فى جامعة فرانكفورت يكتب النظرية المعاكسة للشيوعية.. تحت إشراف جماعة آخرين من النورانيين أنفسهم..ولكن

مشروع كارل رايتز لم يتم على يده... وإنما أتمه فيما بعد الفيلسوف الألماني " فريدريك نيتشه" ..والذى ينتسب إليه المذهب المعروف بالنيتشزم الذى تفرع منه المذهب النازى فيما بعد.. وكان هذا تمهيداً لإيجاد المعسكرات المتنازدة فى العالم.. التى تتصارع باستمرار وفق المخطط اليهودى الذى سلفت الإشارة إليه... حيث يتم تسليح الفريقين.. ودفعهما للاقتتال.. وتدمير بعضهما البعض.

وقبل أن نستطرد فى تفاصيل المؤامرة.. وتطوراتها يجب أن تشير إلى أمرين هما:

أولاً: أهداف مخطط آدم وايزهاويت ومتطلباته:

- ١- إلغاء جميع الحكومات الوطنية.
- ٢- إلغاء مبدأ الإرث.
- ٣- إلغاء الملكية الخاصة.
- ٤- إلغاء الشعور الوطنى.
- ٥- إلغاء المسكن العائلى والفردى والحياة العائلية.. وإلغاء فكرة كون الحياة العائلية الخلية التى تبني حولها الحضارات كما هو معروف.
- ٦ - إلغاء جميع الأديان الموجودة تمهيداً لإحلال العقيدة النورانية.. ذات الطابع المطلق فى الحكم.

ثانياً: مركز قيادة المؤامرة اليهودية

كان مركز قيادة المؤامرة منذ البداية وحتى أواخر القرن الثامن عشر فى مدينة فرانكفورت بألمانيا.. حيث تأسست أسرة روتشيلد

واستقرت... وضمت تحت سلطانها عدداً كبيراً من المرابين العالمين الذى باعو ضمائرهم إلى الشيطان... ثم نقل كهان هذا النظام مركز قيادتهم إلى سويسرا بعد أن فضحتهم حكومة بافاريا عام ١٧٨٦م... كما قلنا من قبل حيث نشرت تفاصيل المؤامرة التى عثرت عليها سلطاتها عام ١٧٨٤م.. وقد استمرت قيادة المؤامرة متخذة من سويسرا مركز للمؤامرة إلى نهاية الحرب العالمية الثانية.. حيث انتقلوا إلى نيويورك وأصبح مركز قيادتهم فى مبنى هرولديرات... وفيها حل " آل روكفلر" محل " آل روتشيلد" فيما يختص بعمليات التمويل عن طريق بيوت التمويل الخاصة بهم مثل: " تشيزمنهاتن" وغيره من بيوت المال اليهودى.

وفى عام ١٨٣٤ اختار النورانيون الزعيم الثورى الإيطالى الشهير" جيوسبى مازينى" ليكون مديراً تنفيذياً لبرنامجهم الذى وضعوه لإثارة الإضطرابات فى العالم... ولقد ظل مازينى فى هذا المنصب إلى أن مات فى عام ١٨٧٢م.

وفى عام ١٨٤٠م جند النورانيون بوسائلهم المتعددة الجنرال الأمريكى " ألبرت مايك" الذى جئ به إلى مازينى ثم أصبح واقعاً تحت نفوذه وسيطرته- وفى هذا نجد أن النورانيين يتصيدون فرص اقتناص العملاء.. فبايك كان فى عام ١٨٤٠ واقعاً تحت تأثيرهم بسبب نغمته على الرئيس الأمريكى جيفرسون دافيس الذى سرح القوات الهندية الملحقة بالجيش.. التى كان يقودها بايك... وذلك بسبب ما ارتكبه من أعمال وحشية تحت قناع الأعمال الحربية المعتادة.

تقبل ألبرت بايك فكرة الحكومة العالمية الواحدة... ثم أصبح رئيس النظام الكهنوتي للمؤامرة فيما بعد... وخلال تلك الفترة الواقعة ما بين عامي ١٨٥٩ - ١٨٧٠م قام بوضع مخطط عسكري- سيناريو حرب- لحروب عالمية ثلاث... وثلاث ثورات كبرى... اعتبر أنها سوف تؤدي خلال القرن العشرين إلى وصول المؤامرة إلى مرحلتها النهائية.

قام الجنرال بايك بمعظم عمله في قصره المكون من ثلاث عشرة غرفة... أنشأه في بلدة " ليتل روك" في ولاية أركنساس عام ١٨٤٠م.. وعندها أصبح النورانيون.. ومحفل الشرق الأكبر موضعاً للشبهات والشكوك بسبب النشاط الثوري الواسع الذي قام به مازيني في كل أرجاء أوروبا.. أخذ الجنرال بايك على عاتقه مهمة جديد وإعادة تنظيم الماسونية وفق أسس مذهبية جديدة... فأسس ثلاث مجالس عليا أسماها "البالادية".

الأول: في تشارلستون في ولاية كارولينا الجنوبية بالولايات المتحدة الأمريكية.

الثاني: في روما بإيطاليا.

الثالث: في برلين بألمانيا.

ثم عهد إلى مازين بتأسيس ثلاثة وعشرين مجلساً ثانوياً تابعاً لها... موزعة على المراكز الاستراتيجية في كل أرجاء العالم.. وأصبحت هذه المجالس منذ ذلك الحين وحتى الآن مراكز القيادة السرية للحركة الثورية العالمية أوسمها: المؤامرة النورانية العالمية.. أوسمها: المكيدة

اليهودية الكبرى... وبقدر ما كان مخطط بايك بسيطاً بقدر ما كان
فعالاً.. كان يقتضي أن تنظم الحركات العالمية الثلاث:

- الشيوعية.
- النازية الفاسستية.
- الصهيونية السياسية.

وغيرهن من الحركات العالمية... ثم تستعمل لإثارة الحروب العالمية
الثلاث... والثورات الثلاث التى رسمها الجنرال بايك فى
مخططة... وكانت الأهداف إثارة الحروب العالمية على النحو التالى:

١- الهدف من الحرب العالمية الأولى: هو إتاحة المجال للنورانيين
للإطاحة بحكم القياصرة فى روسيا... وجعل تلك المنطقة معقلاً للحركة
الشيوعية... ثم التمهيد لهذه الحرب باستغلال الخلاف بين
الإمبراطوريتين- البريطانية والألمانية- هذه الحلفاء التى ولدها
بالأصل عملاء النورانيين فى هاتين الدولتين... وكذلك إسقاط الخلافة
الإسلامية التى تقف حجرة عثرة فى طريق إنشاء الدولة اليهودية فى
فلسطين... وجاء بعد انتهاء الحرب بناء الشيوعية كمذهب... واستخدامها
لتدمير الحكومات الأخرى وإضعاف الأديان... وذلك بعد قيام الثورة
الشيوعية البلشفية اليهودية عام ١٩١٧م.

٢- الهدف من الحرب العالمية الثانية: هو تدمير النازية.. وإزدياد
سلطان الصهيونية السياسية حتى تتمكن أخيراً من إقامة دولة اسرائيل
فى فلسطين... كما كان من الأهداف المرسومة لهذا المخطط أن يتم بناء
الشيوعية وتدعيمها حتى نصل بقوتها إلى مرحلة تعادل فيها مجموع

قوى العالم المسيحي... حيث يتم إيقافها عند هذا الحد حتى يبدأ العمل فى تنفيذ المرحلة الثانية... وهى التمهيد للكارثة الإنسانية النهائية- القوة المسيحية الغربية " الرأسمالية" والقوة الشيوعية التى اتاحت لها الفرصة للتوازن مع الكتلة الغربية تتطاحنان مع بعضهما ليتم التدمير المتبادل للقوتين".

ولقد مهدت الخلافات بين الفاشستين والحركة الصهيونية السياسية للحرب العالمية الثانية.

٣- الهدف من الحرب العالمية الثالثة: هو أن تحل الكارثة الكبرى بالإنسانية التى سيدمر بعضها البعض... ذلك أن مخطط الحرب العالمية الثالثة يقضى أن تنشب نتيجة للنزاع الذى يثيره النورانيون بين الصهيونية السياسية... والمقصود بها كتلة الدول الغربية والشرقية التى تهيمن عليها الصهيونية وبين العالم الإسلامى... وبأن توجه هذه الحروب وتدار بحيث يقوم العالم الإسلامى والصهيونية العالمية- وهم أشياخ دولة إسرائيل- بتدمير بعضهما البعض... وفى الوقت ذاته تقوم الشعوب الأخرى التى تجد نفسها منقسمة أيضاً حول هذا الصراع بقتال بعضها البعض حتى تصل إلى حالة من الإعياء المطلق... جسمانياً وعقلياً وروحياً واقتصادياً... وتكون دولة اليهود هى المستفيد الوحيد من كل هذا.

وهذه المرحلة التى يرى النورانيون أنهم يستطيعون يومئذ أن يقبضوا على ناصية العالم... ويكون لهم فيه وعليه السلطان المطلق ضمن دولة يهودية عالمية لا منازع لها.

ومن الدلائل العديدة على هذه المؤامرة... وقيادة كل من بايك ومازيني لها في إحدى مراحل تاريخها... نص الرسالة التي بعث بها بايك إلى صديقه مازيني ١٠ أغسطس ١٨٧١م... والموجودة في المتحف البريطاني بلندن قد أتت على النحو التالي:

"سوف نطلق العنان للحركات الإلحادية... والحركات العدمية الفوضوية الهدامة... وسوف نعمل لإحداث كارثة إنسانية عامة تبين شاعتها اللامتناهية لكل الأمم نتائج الإلحاد المطلق... وسيرون منبع الوحشية ومصدر الهزة الدموية الكبرى... وعندئذ سيجد مواطنوا جميع الأمم أنفسهم مجبرين على الدفاع عن أنفسهم حيال تلك الأقلية من دعاة الثورة العالمية... فيهبون للقضاء على أفرادها محطمين للحضارات... وستجد آنئذ الجماهير المسيحية أن فكرتها اللاهوتية قد أصبحت تائهة غير ذات معنى... وستكون هذه الجماهير متعطشة إلى مثال وإلى من تتوجه إليه بالعبادة... وعندئذ يأتيها النور الحقيقي من عقيدة الشيطان الصافية التي ستصبح ظاهرة عالمية... والتي تأخذ نتيجة رد الفعل لدى الجماهير بعد تدمير المسيحية والإلحاد معافي وقت واحد".

وكذلك الرسالة التي بعث بها الجنرال البرت بايك إلى المحافظ الماسونية التي كان قد نظمها... وذلك بتاريخ ١٤ مايو عام ١٨٨٩ م... هذا نصها:

"يجب أن نقول للجماهير إننا نؤمن بالله ونعبده... ولكن الإله الذي نؤمن به لا فصلنا عنه الأوهام والمخاوف النفسية والخرافات... ويجب علينا نحن الذين وصلنا إلى مراتب الإطلاع العليا أن نحفظ بنقاء العقيدة

الشيطنانية... نعم أن الشيطان هو الإله... ولكن للأسف فإن أدوناي وهذا هو الاسم الذى يطلقه الشيطانيون على الإله الذى نعبد- هو كذلك إله فالمطلق لا يمكن أن يوجد كإلهين... وهكذا فإن الاعتقاد بوجود إبليس وحده هو كفر وهرطقة... أما الديانة الحقيقية والفلسفة الصافية فهي الإيمان بالشيطان كإله مساو لأدوناي... ولكن الشيطان... وهو إله النور وإله الخير يكافح من أجل الإنسانية ضد أدوناي- الله- إله الظلم والشر".

وعندما توفي مازيني عام ١٨٧٢م... قام بايك بتعيين زعيم ثورى آخر.. وهو الإيطالي "أدريانو ليمي" ليخلف مازيني... وقد كان ليمي حاكماً يهودياً قبل تعيينه رئيساً لتنظيم الشيطان... وعندما مات ليمي بعد ذلك خلفه لينين وتروتسكي... وكانت النشاطات الثورية لكل هؤلاء تمول من قبل أصحاب البنوك العالميين فى بريطانيا وفرنسا وألمانيا وأمريكا... وهؤلاء هم الممولون لكل الحروب والثورات التى نشبت منذ عام ١٧٧٦م. وذلك عن طريق مؤسساتهم المالية المنتشرة فى كل أنحاء العالم... والدائرة الآن فى فلك نيويورك مركز المؤامرة والمرابين اليهود الممولين.

بعد ألبرت بايك تابع المتآمرون تنفيذ المؤامرة الشيطانية على العالم.. وقرروا ضرورة وجود اجتماع دورى يضم أكبر عدد من رؤوس المؤامرة... وقد بدئ فى هذه الاجتماعات عام ١٨٩٧ فى بال بسويسرا.. برئاسة ثيودور هرتزل... وقد أقرت فى هذا الاجتماع الأول مقررات شياطين صهيون المعروفة... واستمرت هذه الاجتماعات إلى أن تمكنوا من عقدها فى القدس بعد احتلالها.

إسقاط الخلافة الإسلامية:

تعرفنا على مخطط " ألبرت بايك" المتضمن التخطيط لإثارة حروب عالمية ثلاث...وتدبير أمور ثورات ثلاث...وكان من أهداف الحرب العالمية الأولى: إسقاط الخلافة الإسلامية...وأن من أهداف الحرب العالمية الثالثة: الإجهاز على الإسلام وتدميره فى حربه مع الصهيونية السياسية العالمية... التى ستكون مشتملة من الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي سابقاً...الدائرين فى فلك النورانية اليهودية المهيمنة...

إن حربان عالميتان موجهتان ضد الإسلام مباشرة...وأخرى من بين الثلاث مهيئة للأخيرة منهن والموجهة ضد الإسلام...أى أن الإسلام هو المستهدف وراء كل هذا فلماذا؟

إن الجواب الذى يعرفه المنصفون الصادقون من النصارى فضلاً عن المسلمين فى كافة أنحاء المعمورة هو:

أن الإسلام هو السد المنيع الذى استعصى على أوائل اليهود تدميره والقضاء عليه- وأقصد بأوائل اليهود كعب الأحبار وحيي بن أخطب وعبد الله بن سبأ وميمون بن ديسار القداح وغيرهم- كما استعصى على وثنية التتار أن تتال منه...وتثنيه عن عبادة الواحد الأحد...ثم استعصى على الغرب الصليبي- المسيحي المدفوع من قبل اليهود...وعلى فترتين متباعدتين أن يسيروا بالإسلام نحو الطريق الذى أراد له اليهود أن يتجه.. فهو السد الذى لم تستطع قوى الشر رغم قوتها وضعف أهل الإسلام فى عصور الإنحطاط المتعاقبة...أن تجتازه أو أن يجرفه طوفائها...كما جرف العديد من الديانات والعقائد.

يقول أحد النصارى المنصفين "شيريپ سيريد وفيتش" ومؤلف كتاب "حكومة العالم الخفية"

"وكنتيجة طبيعية لعقيدة اليهود وشعورهم بالنقص من التشرد والحرمان مع اعتقادهم بأنهم متميزون" شعب الله المختار" فقد تحولوا إلى عناصر شغب وتخريب في كل البلاد التي حلوا فيها... واشتهروا بتنظيم الحركات السرية... وكانوا وراء كل فتنة في التاريخ... لذلك نجدهم يحققون على كل أمة... وحكومة قوية ظهرت في التاريخ... فعندما كان الإسلام قوياً انتشر اليهود في البلاد يزرعون الفتنة... ويبذرون الغرقة... حتى أصبحوا وراء معظم الحركات السرية والفئات المذهبية التي خرجت عن الإسلام وشذت عنه... وبعدما دخل المسلمون في دور الانحطاط... وأصبحت قيادة العالم بيد الأمم المسيحية... نقلوا نشاطهم إلى تلك البلاد فهم رغم انحطاط المسلمين لم يستطيعوا حتى شراء فلسطين بأموالهم".

ويقول وليام كار- وهو أحد المنصفين القلائل- وذلك في كتابه "اليهود وراء كل جريمة".

"أما في الشرق الأوسط فإن الصهيونية وهي التنظيم الآخر لقوى الشر تنفذ في يومنا هذا مخطط المؤامرة الرامي إلى تدمير العالم العربي وعقيدته الإسلامية... وتشن حرباً خبيثة على قوى الخير فيه... وعلى الدين الإسلامي ممهدة بذلك للخطر الذي يتهدد العالم كله في إشعال نيران الحرب العالمية الثالثة".

إن المؤامرة لإسقاط الخلافة الإسلامية كانت من بين العديد من الأهداف التي وضعها بايك.وهي تلك الأهداف التي صدق صغيتها المؤتمر في بال بسويسرا عام ١٨٩٧م برئاسة ثيودور هرتزل.. وهي الصياغة التي عرفت ببروتوكولات حكماء صهيون.

وكان إسقاط الخلافة الإسلامية بهدف إلى تحقيق أمرين هما:

١- إضعاف المسلمين بتفريق تجمعهم حول دولة الخلافة... ليسهل ضربهم في المراحل القادمة من المؤامرة.. واحداً تلو الآخر.. ودويلة تلو الأخرى.

٢- إيجاد وطن قومي لليهود في فلسطين كما تقرر في مؤامرة مرة هرتزل في بال.

وعليه فقد باشر اليهود التنفيذ بإنشاء "محفل الشرق العثماني" في مدينة سالونيك...وعين وزير الداخلية " طلعت باشا" أستاذا أعظم لهذا المحفل المأسوني الذي ضم فيما بعد أعضاء جمعية الاتحاد والترقي... وأغنياء اليهود في سالونيك...ولقد تم اختيار سالونيك لتكون مركزاً لهذا المحفل الماسوني...لكونها المركز الحقيقي للسلطة في أواخر العهد العثماني...حيث لم تكن أمور الدولة بيد الاستانة كما هي في الماضي...ثم إن سالونيك هي مقر تجمع اليهود الذين طردوا من الأندلس بعد هزيمة المسلمين فيها... حيث كانوا ينعمون بالأمن والطمأنينة في ظل مسلمي الأندلس... وقد هاجر هؤلاء اليهود المطرودون إلى سالونيك...واعتنقوا الإسلام نفاقاً.. ومنهم ظهر كمال أتاتورك وأشياعه الذين قوضوا الخلافة الإسلامية في الاستانة...وكذلك

جمال باشا وأنور باشا وطلعت باشا وجاويد الذى نصب رئيساً لتنظيم حزب الاتحاد... وهؤلاء جميعاً من يهود سالونيك الذين دخلوا الإسلام نفاقاً... كما هي حال اليهود فى كل عصر.

إذن استطاع اليهود أن يسيطروا على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فى تركيا الأمينة على الخلافة الإسلامية... ثم قرروا التقدم نحو السلطان عبد الحميد رحمة الله... وسط جو القلق الذى رتبته اليهود بمساعدة الماسونيين المنتمين إلى أصول يهودية... وبين صراخات المنادين بالقومية فى تركيا وفى البلاد العربية وفى فارس.. والمدفوعين من الجمعية الماسونية فى سالونيك "محفل الشرق العثماني".

قرروا التقدم نحو السلطان عبد الحميد الذى أدرك خطورة الوضع وراح يدعو... ويذكر الناس برابطتهم الحقة التى ارتضاها لهم الله سبحانه وتعالى... وقد تبني فكرة الجامعة الإسلامية... قرروا التقدم نحو السلطان عبد الحميد يعرضون له الإغراء تلو الإغراء أن يأذن لهم بالهجرة لفلسطين.. وأن يتنازل مقابل مبالغ مغرية لحسابه الخاص... ولخزينة الدولة الخاوية.. وعندما لم يدركوا منه إلا الصلابة فى الدين... والسخرية من أعدائه قرروا إسقاطه ومعه دولة الخلافة... وقامت الحرب العالمية الأولى... كما هو مخطط لها... وسقطت الخلافة بعد الحرب كما خطط لها أيضاً... وكان تسلسل تلك الأحداث على النحو التالي:

أولاً: قبل انعقاد المؤتمر اليهودى الأول فى بال بسويسرا عام ١٨٩٧م بفترة وجيزة... وبعدما هبأ وأكل ما من شأنه أن يضعف موقف الخلافة الإسلامية ويعزز نفوذهم.. أوفدوا إلى السلطان عبد الحميد من

يفاوضه حول استيطان اليهود بفلسطين... ويقدم للسلطان الرشوة المغرية... وكان موفدهم الثرى الكبير... واليهودى الماسونى مزارا حى قراصو...أو كما يلقبونه بقرّة صو...ومعه جاك وليون من أعيان اليهود.

وقد هؤلاء اللصوص يريدون مقابلة الخليفة.. ولكنه رفض ثم قبل بعد إلحاح منهم... ولدى المقابلة قال قرّة صو للخليفة: " إني قادم مندوباً من الجمعية الماسونية لتكليف جلالكم بأن تقبلوا خمسة ملايين ليرة ذهبية هدية لخزينتكم الخاصة...ومئة مليون كقرض لخزينة الدولة بلا فائدة لمدة سنة.. على أن تسمحوا لنا ببعض الامتيازات فى فلسطين".

وما أن علم الخليفة مراد هؤلاء اللصوص من مقابلته حتى نظر إلى تحسين باشا الذى كان برفقته عند مقابلة هؤلاء...وقال له:

هل كانت ماذا كان يريد هذا الخنزير قبل أن تسمح له بمقابلتي؟

فأرتمي تحسين باشا على قدمي الخليفة مقسماً بعدم علمه بمراد قرّة صو...التفت إلى مزاراحي قراصو ومرافقيه...وقال له: أخرج من وجهي أيها السافل ولتعلم:

* أن ديون الدولة ليست عاراً عليها... لأن غيرها من الدول هى الأخرى مدينة.

* أن بيت المقدس قد افتتحه المسلمون بخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه...ولست مستعداً لأن أتحمل فى التاريخ وصمة بيع

الأراضي المقدسة لليهود... وخيانة الأمانة التي كلفني المسلمون بحمايتها.

٣- ليحتفظ اليهود بأموالهم... فالدولة العلية لا يمكن أن تحتمي وراء حصون بنيت بأموال أعداء الإسلام.

ثم خرج قرة صو إلى الباخرة التي أقلته إلى الاستانة... والتي استقلها إلى إيطاليا... ومنها أرسل إلى السلطان عبد الحميد برقبته التي قال فيها:
" لقد رفضت عرضنا... وسيكلفك هذا الرفض أنت شخصياً...
وسيكلف مملكتك كثيراً".

قدم قرة صو تقريره عن هذه الحادثة إلى المؤتمرين في بال في السنة نفسها... ولم يأس اليهود من مواجهة السلطان عبد الحميد لمندوبهم.. وإنما قرروا في مؤتمرهم أن يفد إليه رئيس المؤتمر "ثيودر هرتزل" نفسه بعد اختتام المؤتمر لأعماله.

ثانياً: ذهب هرتزل عام ١٨٩٧م... وبعد اختتام مؤتمرهم الصهيوني الأول لأعماله في بال بسويسرا... يرافقه الحاخام "موسي ليفي" إلى تركيا لمقابلة الخليفة عبد الحميد.

وقد تمت المقابلة بين السلطان وهرتزل في قصر " يلدز"... وقد ابتدأ هرتزل الكلام وشكر للدولة العثمانية على كل ما بذلته من رعاية للأقلية اليهودية... ثم ثني الوريث بطلب أن يمنح السلطان حق السكن لليهود في فلسطين... وقد أبدى هرتزل ما سيقدمونه للدولة العثمانية مقابل هذا السماح على النحو التالي:

١- إنشاء أسطول بحري عثماني.

٢- دعم سياسة العثمانيين لدى الدول الأجنبية.

٣- مساعدة السلطان فى تحسين أوضاع مملكته المالية الحرجة.

٤- إنشاء جامعة عثمانية فى القدس تغني عن إيفاد الطلاب المسلمين إلى أوروبا.

وبعد أن استمع السلطان عبد الحميد... قال لهم وهو مقطب حاجبيه..
أظن أن أخوانكم اليهود ويعيشون فى رفاهية بسبب الرعاية التى قدمتها
لكم أمتي... وأجدادى السلاطين العثمانيون... فهلا أوضحتكم ظلامتكم
التى غابت عنا؟

فأجاب موسى ليفي بقوله: استغفر الله يا مولانا... ليس لنا
ظلامه.. وإنما نتمنى أن نجمع اليهود المشتتين فى العالم... ونجعل لهم
وطناً يدعون فيه لسيدنا حتى الأبد.

فرد السلطان عبد الحميد بقوله: إنكم تستفيدون من ثروات البلاد
أكثر من المواطنين- ويقصد بهذا ما يقومون به من تجارة بالربا وغيره
من الأعمال المحرمة- أليس كذلك يا حاخام؟

ثم ساد الجو صمت قطعة هرتزل بقوله وبصراحة اتسمت بالوقاحة..
مثلاً: لو رضى مولانا وباع لنا الأراضى التى ليس لها ما لكون فى فلسطين
بالثمن الذى يقدره... فقاطعة السلطان بقوله: إن أراضى الوطن لاتباع... إن
البلاد التى امتلكت بالدماء لاتباع إلا بالثمن نفسه.

إنتهى اللقاء.. وغادر هرتزل وليفي تركيا... ليبدأ مرحلة العداء السافر
ضد الخليفة... ودولة الخلافة.

يتحدث هرتزل في مذكراته التي طبعت باللغة الألمانية عام ١٩٣٤م عن صلابة الخليفة عبد الحميد... حيث يقول: بعث السلطان إلى وساماً عالي الدرجة... ومع الوسام جواب مفرغ في هذه العبارة: " إيلخوا الدكتور هرتزل ألا يبذل بعد اليوم شيئاً من المحاولة في هذا الأمر... إني لست مستعداً لأن أتخلى عن شبر واحد من هذه البلاد لتذهب إلى الغير فالبلاد ليست ملكي... بل هي ملك شعبي الذي روى ترابها بدمائه... فليحتفظ اليهود بملايينهم من الذهب".

ثالثاً: بعد هاتين المحاولتين - قبل وبعد المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م - أدرك اليهود ألا فائدة ترجي من محاولات الرشوة.. والإغراء المادي للحصول على إذن دولة الخلافة بالاستيطان في فلسطين... ثم بدأوا بتنفيذ مخططاتهم السرية مع الاستمرار في محاولات الرشوة والإغراء للسلطان عبد الحميد...

وفي هذه الأثناء أيضاً كان العالم المسيحي بشقيه الغربي الرأسمالي.. والشرقي الشيوعي... قد وقع داخل دائرة الهيمنة اليهودية... لهذا كانت المخططات السرية لتقويض الخلافة الإسلامية تعتمد إلى حد كبير على العالم المسيحي في تنفيذ هذا المخطط... وعليه فإنه وبعد مقابلة أقطاب اليهود للسلطان عبد الحميد قبل وبعد مؤتمرهم.. بادروا إلى القيام ببعض الأعمال التي تدعم تنفيذ المخطط السري الإسقاط الخلافة... ومن هذه الأعمال:

١- إشاعة الجمعية الماسونية والمتضمنة: أن السلطان عبد الحميد قد اتفق مع العرب على مؤامرة يراد منها الكيد للشعب التركي... والقضاء على العنصرية التركية... وعليه فإن دعوى "الجامعة الإسلامية" التي

ينادى بها السلطان عبد الحميد ليست إلا غطاءً دينياً..يراد منه ستر هذه المؤامرة وذر الرماد فى العيون التركية.

٢- الإيحاء إلى الملحد"ضياء كوكب آلب" وشراذم الملحدين الأتراك بإحياء فكرة القومية التركية الطورانية..والدعوة لهاكي تقف فى وجه مخطط السلطان عبد الحميد المزعوم والقاضي بطمس الشخصية التركية.

وعليه فقد نشأت وتكونت جمعية" الاتحاد والترقي" التى أصبحت حركة علمانية..سيطر عليها الماسونيون من نوى الأصول اليهودية...تلك الجماعة التى ما أن تولت حتى انقضت على كل ما يمت للإسلام تهديماً وطمساً.

٣- دفع بريطانيا التى كانت أداة بيد اليهودية العالمية...للعرب بالمناداة بالقومية العربية كردة فعل لما بادر إليه الأتراك من مناداة بالقومية الطورانية...ولعل الغريب فى الأمر أن يكون دعاة القومية المقيتة فى البلاد العربية من المسيحيين والمتعلمين على يد الغرب الصليبي الحاقد والمسخر... بينما هم فى تركيا من اليهود المنتسبين للمحفل الماسوني فى سالونيك.. والمعلنين نفاقاً...ولعل الأمر الغريب الثانى هو اتفاق القوميين العرب مع القوميين الأتراك على وحدة الهدف المتمثلة فى إسقاط الخلافة الإسلامية.. رغم تضارب الدعوتين القوميتين...ولكن هذه الغرابة تزول بمجرد علمنا أن الجميع مدفوعون من قبل اليهودية عن طريق صنائعها:

• بريطانيا.

● والماسونية.

٤- تولت المنظمات اليهودية التي قد تمكنت في ذلك الوقت من السيطرة على وسائل الإعلام العالمي... عملية التشهير الحفيرة بالسلطان الرجعي وتارة أخرى بعدو الحرية وهكذا.

وفي عام ١٩٠٤ عقد اليهود مؤتمرهم العام في باريس وقد حضره اليهودي الماسوني " جاويد باشا" رئيس حزب الاتحاد والترقي.. وفيه شرب الجميع نخب زوال السلطان عبد الحميد.

وفي هذا المؤتمر تم اتخاذ القرار باغتيال السلطان عبد الحميد... وفشلت المحاولات جميعاً فيما بين عامي: ١٩٠٤ - ١٩٠٨ م.

وقد أتت كل تلك الأعمال بعد أن أصيب اليهود بخيبة الأمل من تصدى ذلك السلطان الذي أتوا به إلى الخلافة... ليحققوا عن طريقه آمالهم... فالسلطان عبد الحميد أصبح خليفة بعد عزل الخليفة عبد العزيز بن محمود الثاني ١٨٧٦م... بتدبير من اليهودي المنافق " مدحت باشا"... ثم تدبير قتله مسموماً بعد أسبوع من عزله... وبواسطة "مدحت باشا" نفسه تم عزل السلطان مراد الخامس بن عبد الحميد في نفس العام... وبتدبير من " مدحت باشا" أيضاً.

عزلوا إذن السلطان عبد العزيز... وألحقوا به السلطان مراد الخامس.. ودفعوا بالسلطان عبد الحميد إلى العرش في عام واحد بتدبير اليهودي " مدحت باشا" ابن احد حاخامات المجر.. بعد أن تعهد السلطان عبد الحميد بالتصديق على الدستور.. إلا أن عبد الحميد لم يكن ساذجاً للدرجة التي أرادها اليهود... فقد أدرك خطورة يهود الدونمة ومؤامرتهم

فى سبيل إخضاع الخلافة لحكومات أوروبا... بحجة الإصلاح الذى رفعه اليهود شعاراً لأهدافهم...وعليه فقد نفي " مدحت باشا" إلى الطائف حيث مات فيها.

إن هذا يقودنا إلى تكرار القول أن بداية المؤامرة لم تكن ظهور الحركة الصهيونية الحديثة بقيادة هرتزل كما يفهم البعض... وإنما هى عملية تمتد جذورها إلى هجرة يهود أسبانيا وهروبهم منها بعد سقوط الدولة الإسلامية فى الأندلس..وتجمعهم فى سالونيك..ثم ادعاء اليهودي "سبتاي سيفي" بأنه المسيح المنتظر...وقد اعتنق الإسلام نفاقاً بعد سجنه.

ثم اعتنق من معه من اليهود الإسلام نفاقاً.. ولقد كانت أول أعمال هؤلاء اليهود المنافقين اغتيال السلطان محمد الفاتح عام ١٤٨١م.. علي يد طيبة اليهودي المنافق "يعقوب باشا" والمسمى "مايسترو جاكوب".

رابعاً: فى عام ١٩٠٨م أدرك اليهود أن ثمار زراعتهم خلال تلك السنين قد نضجت.. وحن قطافها فكان انقلاب عام ١٩٠٨م الذى دبره المحفل الماسوني.. ونفذه الماسونيون من أعضاء جمعية الاتحاد والترقي.

لقد كان من أبرز أعضاء جمعية الاتحاد والترقي الذين ساهموا فى هذا الانقلاب كل من: جاويد باشا.. وحسين جاهد بالتشين وقرة صو- وهم جميعاً من يهود الدونمة- هؤلاء الأعضاء الذين نجحوا فى استقطاب عدد كبير من الضباط الأتراك.. حيث ضمواهم إلى المحفل الماسوني وجمعية الاتحاد والترقي.. ولقد كان من أبرز هؤلاء الضباط

المستقطين "مصطفى كمال أتاتورك" الذي ينتمي إلى يهود الدونمة
المعلنين إسلامهم نفاقاً.

ولقد قام المدبرون للانقلاب بنقل الرجل الواجهة مصطفى كمال
أتاتورك من دمشق حيث كانت ترابط الوحدة العسكرية التي كان يقودها
إلى سالونيك مركز الماسونية التي دبرت المكيدة والمؤامرة.. وفي
سالونيك كانت لقاءات الثوريين في بيوت الممولين الإيطاليين من
الماسونيين.. وذلك لما يتمتع به هؤلاء الإيطاليون من حصانة تبعدهم
عن مراقبة أجهزة الأمن.. نظراً لكونهم أجانب.. في تلك البيوت التقى
المنفذون من ضباط الجيش الماسونيين اليهود والمخدوعين من المسلمين
والممولين من إيطاليين وأتراك جميعاً ينتسبون إلى الماسونية وبيوت
المال اليهودي.

يقول أرنست رامزور عن علاقة مصطفى كمال أتاتورك
بالماسونية.. ودوره الرئيسي في تأسيس الجمعيات السرية التي كانت
تسعى إلى هدم الخلافة ما يلي:

"لقد وصل مصطفى كمال إلى سالونيك مسقط رأسه متسللاً عن
طريق مصر.. وفي سالونيك دبر له أعوانه إجازة أربعة أشهر قضائها
في العمل الجاد.. لتنظيم الرقاق من الماسون ويهود الدونمة وبعض
الضباط المسلمين السنج.. وبعد انتهاء إجازته حاول أن ينقل نهائياً إلى
سالونيك.. ونجح في ذلك سنة ١٩٠٧م.. ليكون قريباً من الفتن
والأحداث المرتقبة في مقدونيا.. تلك الأحداث التي مهدت للانقلاب
يوليو ١٩٠٨م.. وتجريد السلطان من سلطته.

وصحيح أنه لم يكن في تلك الأحداث رئيساً لجمعية الاتحاد والترقي التي قادت الثورة علي السلطان.. إلا أنه كان من أقوى منظمي النشاط الماسوني اليهودي السري الذي ضمن نجاح الثورة.. بتخفئة إلي أنه كان الضابط الذي قاد هجوماً علي القسطنطينية.. للقضاء علي محاولة إخماد الثورة في سنة ١٩٠٩م".

في يوليو ١٩٠٨م تقدم جيش سالونيك الماسوني بقيادة مصطفى كمال أتاتورك.. الذي أصبح صنماً يعبدّه العلمانيون في تركيا والبلاد العربية.. باتجاه اسطنبول حيث احتلها بعد أن أمر السلطان عبد الحميد جميع الوحدات العسكرية المرابطة فيها بعدم التعرض للجيش الخائن حقناً للدماء.. ومنعاً لإتاحة الفرصة بالتدخل للدول الاستعمارية المتربصة.

وفي عام ١٩٠٩م تم لليهود ما أرادوا.. حيث قدم إلي قصر الخلافة يلدر ثلاثة من الماسونيين.. وقدموا وهم يحملون وثيقة خلع الولاية الشرعية عن الخليفة عبد الحميد الثاني.. حيث كان يهدف انقلاب أتاتورك قبل أشهر من ذلك اليوم.

تقدم الثلاثة إلي قصر يلدر وهم:

١- الباور عارف حكمت.. وهو رتبة فريق بحري.. وهو مسلم ماسوني مأجور.

٢- مزراحي أفندي قره صو.. وهم أعضاء من الأعيان.. وهو يهودي حاقد.

٣- أرسندي باشا.. وهو وزير سابق ومسيحي.

وقد دخل الثلاثة هؤلاء علي السلطان عبد الحميد.. حيث استقبلهم بما عرف عنه من هيبة وإباء وقوة شخصية.. جعلتهم يتظاهرون باللباقة والاحتشام والتقدير.. فقد قام الفريق عارف حكمت بتحية مولاه وسيد نعمته.. أما المسيحي فقد بقي صامتاً وبلا حراك.. في حين تقدم قرّة صو نحو السلطان.. وفي يده وثيقة الخلع من الولاية الشرعية.

عند ذلك قال السلطان عبد الحميد موجهاً حديثه إلي هؤلاء..

قال: هل أنتم من الأعيان.

قالوا: نعم.

قال: ومن نصبكم في الأعيان؟

فلم يردوا حيث لم يجدوا جواباً.. فهو الذي رفعهم وأوصلهم إلي طبقة الأعيان.. عند ذلك نظر السلطان إلي الفريق عارف حكمت قائلاً: أنت.. ألم تتربي في هذا القصر يتيماً؟ ثم أدخلتك المدرسة البحرية.. ثم ابتعثتك إلي أوروبا حيث عدت أركان حرب.

ثم وجه السلطان حديثه إلي ذلك المسيحي.. وقال:

من جعلك مستشاراً للمالية؟ ثم رفاك إلي وزير للنافعة؟ ثم عضو في الأعيان؟

ولم يرد أرتسيدي باشا.. حيث لم يجد جواباً.

ثم قال أخيراً لليهودي قرّة صو كلاماً ذكره بيوم طرده له قبل سنين.. حيث جاء بهدف رشوة السلطان مقابل سماح الدولة العثمانية

بإستيطان اليهود لفلسطين.. وكان كلام الخليفة المخلوع تذكيراً لذلك اليهودي الحاقد.. بأن ما يعملهُ اليوم هو رد فعل وانتقام من ذلك اليوم. وأخيراً قال: إن مجيئكم لتبليغ سلطان الدولة العثمانية وخليفة المسلمين قرار الخلع عمل سيندم عليه من أرسلكم.

ثم لليهود ما أرادوا حيث أراحوا من طريقهم رجلاً صلباً شجاعاً مؤمناً.. قدم عرشه في سبيل الإسلام والدفاع عن دياره وأهله.

خامساً: وفي مارس من عام ١٩٠٩م نصب الماسونيون من يهود الدونمة محمد الخامس ابن عبد المجيد ليكون سلطاناً سورياً مكان أخيه السلطان البطل عبد الحميد الثاني ابن عبد المجيد.. الذي خلع في هذا الشهر من العام نفسه.

ومنذ ذلك التاريخ وحتى عام ١٩١٨م نهاية الحرب العالمية الأولى.. كان السلطان السوري محمد الخامس أداة في يد القادة الفعليين للدولة من ضباط جيش سالونيك الماسونيين بقيادة مصطفى كمال أتاتورك.

منذ ذلك التاريخ راحت الصهيونية العالمية وأداتها الماسونية تحريك المسرحية التي جعلت من مصطفى كمال أتاتورك بطلاً تبني عليه الآمال.. ففي الحرب العالمية الأولى التي امتدت فيما بين: ١٩١٤-١٩١٨م.. والتي كان فيها أتاتورك الأمر الناهي في دولة الخلافة.. نزلت جيوش الاحتلال إلى تركيا.. وزحفت متوغلة في عمق الأراضي التركية.. ثم تراجع أمام الهجوم المسرحي الذي شنّه عليها أتاتورك.. وقد دهش الناس.. وهم يرون أتاتورك يدحر القوات اليونانية من وسط تركيا.. دون أن يدركوا فصول المسرحية التي دبرها اليهود بالتعاون

مع حلفائهم في الغرب.. الذين منحوهم في تلك الفترة "وعد بلفور الشهير".. والمتضمن: منح اليهود أرضي فلسطين العربية.. كضمن للدعم اليهودي لدول الحلفاء ضد ألمانيا وتركيا.

لقد اقتضت فصول تلك المسرحية التي دبرتها اليهودية العالمية أن تهزم تركيا في الحرب العالمية ومعها ألمانيا التي رفضت التعاون مع اليهود لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.. ثم تسهيل مهمة صنيعتهم: كمال أتاتورك في السيطرة التامة علي مقاليد الأمور في تركيا الإسلامية.. وذلك بتدبير أمر انتصاره علي الجيش اليوناني.. الذي توغل حتى أزمير في وسط الأناضول.. ذلك الجيش الذي تركه الحلفاء الذين هم متعاونون مع اليهود.. يلاقي مصيره الذي حدده له صانعوا المسرحية.. علي يد البطل الممثل الذي مثل دور البطل كما أراد له اليهود.. ومثل دور القائد المسلم الغيور علي دينه والمنقذ لأمتة حيث نجح في تمثيله لهذا الدور في حشد القوى التركية المسلمة بسلاح الإسلام.. واستنهض همهم للدفاع عن بلاد الإسلام التي استباحتها الصليبية اليونانية.. ولتحقيق نجاحه في تمثيل هذا الدور كان لابد أن يتظاهر بالتدين وتملق علماء الدين والصلاة في مقدمة الجنود.

وكان لتظاهرة وتملقه أثر في دفع الشعب التركي المسلم للاستشهاد في الدفاع عن ديار الإسلام.. وإعزاز كمال أتاتورك كقائد مسلم منقذ. هذا الإعزاز الذي لم يبادر إليه الشعب التركي المسلم وحده.. وإنما شاركهم فيه الشعب العربي المسلم.. فشاعر العرب أحمد شوقي يصور نصر كمال أتاتورك ضد الصليبية الحاكمة بانتصارات خالد بن الوليد.

وبعد أن استتب له الأمر بنهاية الحرب العالمية الأولى وطرد الجيش اليوناني من قرى أزمير عام ١٩١٨م في ظل الخليفة الصورة محمد الخامس.. بادر إلي الترويج بدعم أهله وأسياده اليهود إلي أن الخليفة الجبان القابع في الأستانة.. قد أهدر دم كمال أتاتورك.. لشنه الحرب علي الحلفاء.. وذلك تمهيداً لعزله والانقضاض علي الإسلام والمسلمين.

سادساً: في عام ١٩١٨م.. وبعد أن استتب الأمر للغازي كما يحلو للأتراك أن يلقبوا أتاتورك.. والتي تعني أبا الأتراك.. بادر الغازي إلي علي السلطان المطية محمد الخامس ابن عبد المجيد.. وذلك بعد أن نفذ دوره التمثيلي السابق في ظل هذه الصورة.

ثم أمر الناس بمبايعة السلطان محمد السادس بن عبد المجيد.. وهو الأخ الرابع الذي يلحق بالثلاثة الذين عزلهم اليهود واحداً تلو الآخر.. وفي عهده الذي دام إلي عام ١٩٢٢م تتكرر الغازي لكل ما وعد به.. وتخلي عن التظاهر وتملق العلماء.. وكشر عن أنيابه الماسونية الصهيونية.. وراح يكيل الضربات لكل ما يمت للإسلام بصلة في تركيا المسلمة.. ثم توج أعماله تلك بإلغاء السلطنة وأبقي الخلافة.. وعزل محمد السادس.. ثم أمر بالبيعة لعبد المجيد بن عبد العزيز ليكون خليفة آخر وأخير من أولئك الخلفاء الذين باسمهم طمس الغازي أتاتورك كل معالم الخلافة.

وفي ظل الخليفة عبد المجيد قام أتاتورك بإنشاء حزب الشعب الجمهوري.. وضم إليه معظم أقطاب اليهود- يهود الدونمة والماسونيين- في أغسطس من عام ١٩٢٣م وفي العشرين من العام

نفسه أعلنت الجمهورية التركية.. وانتخبت الجمعية الوطنية كمال أتاتورك رئيساً للجمهورية التركية العلمانية.

وفي يوم ٢ مارس من عام ١٩٢٤م - أي بعد أقل من عامين من تنصيب عبد المجيد بن عبد العزيز - ألغيت الخلافة وذلك لعد أن أصبح أتاتورك قادراً علي القيام بالمهام التي انتدبه إليها أهله اليهود.. دون الضرورة لوجود صورة يعمل باسمها.

ثم راح أتاتورك يكمل ضرباته الموجهة للإسلام والمسلمين.. ثم راح العرب والفرس والترك الذين كالوا له المديح بالأمس.. يتحسرون علي ما بدر منهم دون وعي وإدراك.

نتائج سقوط الخلافة العثمانية:

هكذا سقطت الخلافة عام ١٩٢٤م.. والتي كانت خنجراً حاداً في صدر أعداء الإسلام.. وبدأ المسلمون في تركيا وفارس والبلاد العربية يتجرعون مرارة نتائج السقوط.. نتيجة تلو الأخرى.

لقد تعددت النتائج ولكنني سأنوه بعض منها.. فهي درس لا بد أن يكون الجميع قد عرفوه.. من هذه النتائج:

أولاً: التمزق:

قد استخدمت اليهود العالمية العديد من الوسائل لهدم الخلافة.. وتمزيق الدولة الإسلامية الواحدة.. التي كانت حدودها علي بعد أمتار من قلب فيينا شمالاً.. وتطل علي البحر العربي وقلب أفريقيا جنوباً.. وتطل شرقاً علي شبه الجزيرة الهندية.. لتمتد إلي مراکش غرباً.. ثم

تشتيت الشعوب الإسلامية التي كانت تنعم بكل مقومات الحياة في ظل حكومة إسلامية واحدة.. ودولة إسلامية متحدة.. وذلك وصولاً إلي القضاء علي الإسلام الذي جمع بين هؤلاء جميعاً.. ووجد كلمتهم.

من هذه الوسائل:

١- الجمعيات الماسونية التي جندها اليهود لخدمة أغراضهم في كل مكان في العالم.. والدور البارز للماسونية في دولة الخلافة هو "محفل الشرق العثماني" في سالونيك.. الذي عين طلعت باشا وزير الداخلية في ذلك الوقت أستاذاً عظيماً.

ولقد تولى ذلك المحفل الماسوني في سالونيك التدبير.. والتخطيط لتقويض الخلافة من الداخل.. في حين تولت المحافل الماسونية في فرنسا وإيطاليا الدعاية للمتعاونين مع هذا المحفل.. ونشر الدعايات الكاذبة ضد الخليفة الذي استعصى عليهم أمره.. عبد الحميد بن عبد المجيد.

٢- يهود الدونمة.. وهؤلاء هم يهود الأندلس الذين فروا منها بعد أن سقطت دولة الإسلام التي كانوا يسعدون بظلمها.. وآثروا الهجرة إلي الديار الإسلامية التي لم يسعدوا في حياتهم بمثل ما سعدوا به في ظل حكم المسلمين.. اعتنق الإسلام هؤلاء اليهود نفاقاً.. ومنهم ظهر أولئك الرجال الذين قوضوا الخلافة.. ومزقوا دولة الإسلام وأمة الإسلام.

٣- الغرب الصليبي الحاقد الذي أصبح أداة طيعة في يد اليهود.. يسيرونه وإلي يومنا هذا.. نحو تحقيق أهدافهم في تحطيم الإسلام.

ساعد الغرب في تحقيق طموحات اليهود بالعديد من المظاهر.. وقد وجد الغرب في دعم اليهود له فرصة سانحة للانتقام من هزائم الحروب الصليبية الحاقدة.. فللبنى أحد قادة الهجمة الصليبية- إنجليزي الجنسية- في عصرنا الحديث.. يضع رجله علي قبر صلاح الدين ناحية الرأس حينما دخلت الجيوش الصليبية دمشق.. وهو يقول: الآن انتهت الحروب الصليبية.. فما نحن قد عدنا بإصلاح الدين.

كما وجد الغرب الفرصة أن يضع يده علي أراضي دولة الخلافة التي كانوا يسمونها بالرجل المريض.. وما تتعم به من خبرات.. دعم ولا يزال يدعم بها الغرب المسيحي عجالات وآلات اقتصاده.

٤- الدعاية الكاذبة والحاكمة.. والتي تولتها أجهزة الماسونية اليهودية.. والغرب المسيحي الحاقد ضد كل ما يتعلق بالخليفة والخلافة.. فقد صوروا الخليفة الذي استعصى عليهم أمره عبد الحميد.. بأنه وحشي وماجن وفاجر وعرييد وجبان ورعدي ورجعي وأحمق وعدو للحرية.. كما صوروا المسلمين الأتراك بالوحوش والقساة والمتخلفين والرائعين في كل أنواع الفساد والانحلال.. ثم صوروا دولة الخلافة بأنها دول رجعية تخلط بين الدين والسياسية التي تجاوزها الغرب المتطور بعدة قرون.

كما صوروا الأتراك أعداء للعرب والفرس عندما دفعوا العرب للمناداة بالقومية العربية كرد فعل لما بدر من الأتراك.. حيث صوروا العرب أعداء للأتراك والفرس.. وهكذا دقوا بدعايتهم الحاقدة أسفين القومية في جسد الأمة الإسلامية الواحدة.. حتى جعلوا التركي المسلم

يحقّد علي العربي المسلم أو الفارسي المسلم.. ويؤثر عليه المسيحي التركي.. لأنه تربطهما رابطة الدم واللغة كما يقولون.

هذه الأدوات التي استخدمها اليهود لتمزيق جسد الدولة الإسلامية.. وتشتيت المسلمين في دويلات صغيرة يسهل ابتلاعها واحدة تلو الأخرى.. ويسهل فيها طمس معالم الإسلام.. ونزعه من صدور أهله.

بإد الغزب المسيحي الحاقّد علي الإسلام والمسلمين إلي تحقيق أهدافه وأهداف اليهود.. إلي التحالف ضد الدولة الإسلامية.. فبلغاريا وروسيا والنمسا ورومانيا وفرنسا وإيطاليا واليونان وبريطانيا.. شتات لا يجمعها إلا العداء الصليبي للإسلام- وما زال- شتات وجد في خطط اليهود وتدبيرهم معينا علي تحقيق انتقامه من أحفاد صلاح الدين.

ثم أسفر هذا التحالف عن ضغط متواصل علي الدولة الإسلامية المترامية الأطراف في أوروبا وشمال أفريقيا والشام وإيران والعراق والخليج العربي وجنوب الجزيرة العربية.. ففي عام ١٨٣٠م سقطت مصر في يد البريطانيين.. ثم تبع ذلك احتلال فرنسا لبقية دول المغرب العربي.. وفي عام ١٨٨٢م ثم احتلال البريطانيين لمصر والسودان وفلسطين والأردن والعراق ودول الخليج وجنوب الجزيرة العربية.. في عام ١٩١٢م سقطت طرابلس الغرب بيد الإيطاليين.. بتدبير اليهودي الماسوني "ميترو سالم".. ثم تبعه احتلال إيطاليا لبقية الأراضي الليبية والصومالية.. وهكذا استمر التمزيق إلي أن بدأت الحرب العالمية الأولى.. وقدم الإنجليز الذين دعمهم العرب في حريهم ضد تركيا المسلمة بالرجال والمؤون والعتاد وأعمال التخريب وتقطيع خطوط المواصلات التركية.. قدموا فلسطين هدية لليهود.

استمر التمزيق.. وأصبحت الدولة الإسلامية دويلات صغيرة لا حول لها ولا قوة.. تدور تارة في فلك بريطانيا.. وتارة في فلك فرنسا.. ثم تنتقل كالدمي من فلك فرنسا وبريطانيا إلى فلك أمريكا وروسيا.. وهؤلاء جميعاً هم صنائع اليهود.. وأدوات التنفيذ للمخطط اليهودي.

ثانياً: حرب الإسلام في دويلات الإسلام:

ما أن تم لكمال أتاتورك التخلص من القلعة الصامدة السلطان عبد الحميد.. وما أن تم له ترسيخ قواعده داخل كيان الشعب التركي بالدور التمثيلي الذي قام به حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.. حتى برز كعدو للإسلام.. لم يعرف المسلمون له شبيهاً منذ عهد عبد الله بن سبأ.. وراح يضرب الإسلام.. ويمزق جسد المسلمين بضربات اليهودية الحاقدة.

من أعماله العديدة:

- ١- ألغى الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م.. وفصل تركيا عن بقية جسد الدولة الإسلامية.. فحطم الإمبراطورية الإسلامية.. ومزق جسدها إلى دويلات لا حول لها ولا قوة أمام الهجمة اليهودية الصليبية الحاقدة.
- ٢- أعلن العلمانية.. وفصل الدين عن الدولة التركية الحديثة التي صور لشعبها المظلوم علي أمره أن هذا الدين هو سبب تخلفها وانحطاطها.
- ٣- اضطهد علماء الدين المسلمين.. وكمم أفواههم.. وقتل منهم العديد حيث لم يستسلموا لأوامره الملحدة الجاحدة.

٤- أغلق العديد من المساجد الكبيرة.. والتي كان لها دور في حشد الجماهير التركية المسلمة.. ثم حول العديد منها إلى متاحف.

٥- حرم رفع الأذان باللغة العربية وترجمه إلى اللغة التركية ليفقد معناه.. ودوره في تهيج حماس المسلمين.. ولم يعد يرفع الأذان بلغة القرآن.. إلا في عهد عدنان مندريس الذي ذهب ضحية غيرته علي الإسلام.. ومحاولة إعادة تركيا إلى ارتباطها الإسلامي وذلك في انقلاب ١٩٦٠م الذي قاده ضباط الجيش من الماسونيين العملاء بقيادة الجنرال جمال جورسيل الذي ينتمي إلى يهود الدونمة أيضاً.

٦- ألغي المحاكم الشرعية ووزارة الأوقاف وفرض القوانين المدنية السويسرية.

٧- أجبر الشعب علي تغيير لباسه الوطني.. واستبدله باللباس الأوروبي.. ثم أجبر المرأة التركية علي نزع الحجاب والسفور.. وحرم الوظيفة والجامعة علي المرأة المحجبة.

٨- استبدل العطلة الأسبوعية لدي المسلمين "يوم الجمعة" بيوم العطلة لدي اليهود والنصارى "السبت والأحد" ثم استبدل التقويم الهجري بالتقويم الميلادي الذي يستخدمه الغرب.

٩- استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية لكتابة اللغة التركية.. مما جعل اللغة التركية مسخاً لا معني له.. وليفصم ماضي تركيا عن مستقبلها.. ولكي لا تتعرف الأجيال القادمة علي تراث ألف سنة وأكثر.

١٠- أمر بحذف واستبدال كل كلمة تستخدم في اللغة التركية وهي في الأصل عربية.

١١- دفع المرأة التركية نحو الفجور والانحلال والدعارة بدعوى دفعها إلى التقدم.

١٢- ألغي قوانين الميراث والزواج والأحوال الشخصية والحقوق المدنية المستمدة من الشريعة الإسلامية.

١٣- حرم الطلاق وتعدد الزوجات.. وساوى بين الذكر والأنثى في الميراث بحجة الدعوى إلى التقدم.

١٤- قضى علي التعليم الديني في الجامعة والمدارس عموماً.. العام منها والخاص.. ومنع تعليم القرآن والسنة في المساجد التي بقيت مفتوحة بإذن منه للصلاة فقط.

١٥- فتح أبواب تركيا علي مصراعيها أمام بني قومه من اليهود.. إن هذه بعض من أعمال أب الأتراك.. البطل أتاتورك التي هي من نتائج سقوط الخلافة وتشرذم الإسلام.

تلك الأعمال سلحت تركيا من جلدها الإسلامي.. وألبستها جلدًا ماسونياً.. لم تستطع تركيا المسلمة أن تستريح له طيلة حكم أتاتورك.. وخليفته عصمت أيون.. وقد قبض الله لها عدنان مندريس الذي أراد أن يعيد لتركيا جلدها الإسلامي.. ولكن عيون الماسونية كانت يقظة.. حيث كلفت الجنرال اليهودي الماسوني جمال جورسيل الذي حكم علي عدنان مندريس بالشنق.. وقد تم التنفيذ فيه رحمة الله بتاريخ ١٧/٩/١٩٦١...

وقد عادت تركيا فى عهد جور سبل وما تلاه من عهود إلى ضياعها..
وانفصامها الذى أراده لها كمال أتاتورك واليهود.

هذا عن تركيا... أما إذا نظرنا إلى الدويلات التى نشئت بعد سقوط
الخلافة.. فإننا نرى حرب الإسلام التى لا تقل ضراوة عنها فى تركيا
الحديثة.. فالمسلمون يقتلون فى معظم الأقطار والدويلات التى كانت
بالأمس أقاليم فى دولة الإسلام الواحدة.. والدعاة محاربون فى كل هذه
الأقطار.. والقوانين السائدة لا تمت للشرعية الإسلامية بصلة... حيث
أخذ دعاة التقدم العربى والفارسي قوانينهم عن الغرب مثلما فعل مثلهم
الأعلى أتاتورك.

أما قوانين الشريعة الإسلامية فلا تسمع لها ذكراً إلا فى القليل القليل
من الدول مثل السعودية... ولم يكتف قادة تلك الدويلات القومية بذلك بل
فتحوا الباب على مصراعيه للمستشرقين الصليبيين... وللغزاة الفكريين
ليدمروا كل ماله صلة بالإسلام... ويحطموا قيم الإسلام.. وتعاليمه فى
صدور وأفكار النشء العربى والفارسي- قبل قيام جمهورية إيران
الإسلامية على يد الخوميني- والتركي.. حيث تبنا الديموات القومية
التي جند لها الماسونيون النصارى أمثال: ميشيل عفلق وابطوان سعادة
والحصري وغيرهم.. ثم راحوا يحاربون الإسلام تحت الرايات القومية
التي تعددت.. فيما هى تدعو لقومية واحدة... تعددت بمسميات رنانة.

إن خير دليل نسوقه للتدليل على تلك النتيجة وسابقتها هو ما ورد
فى دائرة المعارف الماسونية من إشادة بدور البطل أتاتورك.. حيث
قالت:

"... إن الانقلاب التركي عام ١٩١٨م والذي قام به الأخ العظيم مصطفى أتاتورك.. أفاد الأمة.. فقد أبطل وألغى الخلافة وأبطل المحاكم الشرعية وألغى دين الدولة الإسلام وألغى وزارة الأوقاف.. أليس هذا الإصلاح هو ما تبتغيه الماسونية في كل أمة ناهضة؟

فمن يماثل أتاتورك من رجالات الماسون سابقاً ولاحقاً.

وكذلك مقالة الكاتب اليهودي "برنارد لويس" في كتابه "نشوء تركيا الحديثة" التي قال فيها:

"... لقد تعاون الأخوة الماسونيون واليهود بصورة سرية على إزالة السلطان عبد الحميد لأنه كان معارضاً قوياً لليهود.. إذ رفض بشدة إعطاء أى شبر أرض لليهود في فلسطين".

وكذلك ما جاء في مقال الفيلسوف الماسوني "شاريا" في حفل أقيم للماسون... والذي دونته دائرة المعارف الماسونية على النحو التالي:

"أنظروا إلى إخوانكم الماسونيين السالونيكين الذين قاموا بالحركة الدستورية التي قلبت الحكم العثماني في آخر عهد السلطان عبد الحميد.. دون أن تسيل نقطة دم واحدة.. أجل فيمثل هذا الشعب الماسوني تفخر الماسونية".

ثالثاً: فصل الحاضر والمستقبل عن الماضي

لم يكتف الغرب الصليبي وجنود الماسونيين اليهود بما جنوه من نتائج لسقوط دولة الخلافة... وإنما راحوا يوعزون لقادة الدويلات القومية التي ظهرت على السطح بعد سقوط الدولة العثمانية وهم جميعاً من صنائع الغرب الصليبي.. ولدعاة القومية الذين تربوا في حجر الدول الغربية وسفاراتها في تلك الدويلات- جورج... انطون... ميشال... قسطنطين... ساطع... كلوفيس- أن يجندوا من طاقات لفصل الحاضر والمستقبل عن الماضي لدى الشباب والنشء.. ليحذوا حذو أتاتورك في تركيا... إن كانوا يريدون العزة لدويلاتهم القومية... والاستمرار في كراسي الحكم التي يتربعون عليها دون أن يكونوا أهلاً لها.

لذلك نرى أن العديد من قادة الدول الإسلامية قد أخذوا يحذون حذو أتاتورك.. في فصل كل ما يربط المستقبل بالماضي... من ذلك دراسة التاريخ في مدارس ومعاهد وجامعات تلك الدول... والذي لم يكن إلا تعديداً لمناقب القومية والثورية والاشتراكية والغوغائية.. وإذا وجد ذكر لتاريخ الأرض والشعب فهو مصنف بتاريخ عربي وحضارة عربية وفتوحات عربية لا يمت للإسلام بصلة.. ثم عمدوا إلى تصوير الدولة العثمانية بالدولة الغازية المستعمرة... وخلفائها بالهجم المتوحشين الرجعيين.. مغفلين وجاحدين دورها في صد الهجمة اليهودية الغربية الشرسة باتجاه فلسطين في عيون النشء من شباب الأمة المسلمة.. ومغفلين أيضاً دورهم هم في ضياع فلسطين شبراً تلو الآخر.

إن العديد من شباب ورجال الأمة الإسلامية اليوم لا يعرفون السلطان عبد الحميد إلا بالفسق والمجون والوحشية والرجعية.. وهو

الذى قال فى رسالة له إلى معلمه الشيخ محمود أبى الشامات يبين له فيها أسباب خلعه...وقد هربها من سجن الخليفة فى سالونيك إلى الشيخ محمود أحد الحراس من تلاميذ الشيخ..وقد احتفظ آل الشيخ محمد أبى الشامات بها بعد مماته إلى أن نشرها الأديب " سعيد الأفغانى " فى العدد رقم ١٦٩ من مجلة العربي الكويتية فى سبتمبر من عام ١٩٧٢م.

جاء فى هذه الرسالة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين إلى يوم الدين...

أرفع عريضتي هذه إلى شيخ الطريقة العلية الشاذلية إلى شيخ أهل عصره الشيخ محمود أفندى أبى الشامات..وأقبل يديه المباركتين راجياً دعواته الصالحة... بعد تقديم احترامي أعرض أنني تلقيت كتابكم المؤرخ فى ٢٢ مارس من السنة الحالية... وحمدت المولى وشكرته أنكم بصحة وسلامة دائمتين.

سيدى...أننى بتوفيق الله تعالى مداوم على قراءة الأوراد الشاذلية ليلاً ونهاراً..وأعرض أنني مازلت محتاجاً لدعواتكم القلبية بصورة دائمة.

وبعد هذه المقدمة أعرض لرشادتكم وأمثالكم أصحاب السماحة والعقول السليمة المسألة المهمة الآتية كاملة فى زمة التاريخ.

إننى لم أتخل عن الخلافة الإسلامية لسبب ما سوى أننى بسبب الضائقة من رؤساء جمعية الاتحاد والترقي المعروفة باسم "جون تورك" وتهديدهم اضطررت وأجبرت على ترك الخلافة.

إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا على بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود فى الأرض المقدسة فلسطين.. ورغم إصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف.. وأخيراً وعدوا بتقديم ١٥٠ مليون ليرة إنجليزية ذهباً.. فرفضت هذا التكليف بصورة قطعية أيضاً.. وأجبتهم بهذا الجواب القطعي الآتي:

"إنكم لو دفعتم ملء الدنيا ذهباً - فضلاً عن مليون أيرة إنجليزية ذهباً - فلن أقبل بتكليفكم هذا بوجه قطعي... لقد خدمت الملة الإسلامية والأمة المحمدية ما يزيد على ثلاثين سنة فلم أسود صحائف المسلمين آبائي وأجدادى من السلاطين والخلفاء العثمانيين.. لهذا لن أقبل تكليفكم بوجه قطعي أيضاً.

وبعد جوابي القطعي اتفقوا على خلعي.. وأبلغوني أنهم سيبعدونني إلى سلانيك.. فقبلت بهذا التكليف الأخير.. هذا وحمدت المولى وأحمدته أننى لم أقبل بأن ألطخ الدولة العثمانية والعالم الإسلامي بهذا العار الأبدى الناشئ عن تكليفهم بإقامة دولة يهودية فى الأراضى المقدسة فلسطين.. وقد كان بعد ذلك ما كان... ولذا فإننى أكرر الحمد والثناء على الله المتعال... واعتقد أن ما عرضته كاف فى هذا الموضوع المهم... وبه أختتم رسالتي هذه... ألتهم يديكم المباركتين.. وأرجو واسترحم أن تتفضلوا بقبول احترامي بسلامي إلى جميع الإخوان والأصدقاء.

يا أستاذي المعظم لقد أطلت عليكم التحية ولكن دفعني لهذه الإطالة
أن تحيط سماحتكم علماً وتحيط جماعتكم بذلك علماً أيضاً والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته.

٢٢ مارس للعام ١٣٢٩ هجرية

خادم المسلمين: عبد الحميد عبد المجيد

ذلك هو السلطان الذي تم تشوبه صورته وسيرته..وصورة وسيرة
الخلافة العثمانية.

رابعاً: الارتقاء في أحضان أعداء الإسلام

كان للمسلمين دولة تجمع كلمتهم وتلم شملهم... تمنحهم العزة
والمنعة أمام تيارات البغي وأفواج الطامعين..وكانت هذه الدولة كما قلنا
تمتد من شواطئ المحيط الأطلسي غرباً..حتى شبه القارة الهندية
شرقاً..كما تمتد من أسوار فيينا شمالاً حتى أواسط القارة الأفريقية
جنوباً..وعليه فإنها كانت تضم في داخل حدودها الجزء الأكبر من بلاد
المسلمين وتمتد رعايتها وحمايتها وهيبتها لتشمل المسلمين فيما وراء
باكستان وأفغانستان شرقاً.

أما وبعد أن سقطت دولة الخلافة وتمزقت أشلاؤها..فإنه لابد لما
ظهر من دويلات لا حول لها ولا قوة من أن تحتمي بظل إحوى الدول
الكبرى- فرنسا.. بريطانيا..أمريكا وروسيا- وهذه الدول التي سعت
بدعم اليهود وإغرائهم إلى تمزيق الدولة الإسلامية الكبرى... عليك
عزيزي القارئ أن تتصور حال هذه الدويلات وهي ترتمي في أحضان
أعدائها طلباً للحماية والقدرة على البقاء..أمام من؟ أمام الدويلات

الإسلامية الأخرى التى ما فتئ الأعداء يزرعون ويصورون لكل دولة من هذه الدول..حجم الخطر الذى يتهدها من جاراتها أو جاراتها الدويلات الإسلامية الأخرى..وذلك لكي يجعلوا منها عضواً تابعاً على الدوام... وليجعلوا منها مستهلكاً لما تنتجه مصانعهم من سلاح.

بجانب ذلك ما جبل عليه المغلوب دائماً.. وعلى مر التاريخ من الانتماء فى أحضان الغالب..وتقليده فى كل أمر لذلك فإن أسواق هذه الدويلات أصبحت مسرحاً جيداً لتصريف كل منتجات الدول الصليبية الغالبة..تلك المنتجات التى امتصت كافة مدخرات ومدخولات تلك الدويلات ومواطنيها.

وهكذا أصبحت تلك الدويلات القومية الحديثة تخرج من فلك تدور فيه إلى فلك آخر مرتبطة بتلك الدول الصليبية الاستعمارية أو تلك.. وما ذاك إلا ثمرة من ثمار سقوط دولة الخلافة التى ساهم الأتراك والفرس والعرب فى إسقاطها بدافع وإغراء من قبل الماسونية اليهودية وعملائها الصليبيين.

إن هذا الارتقاء فى أحضان أعداء الإسلام.. هو ما قادنا إلى الوقوف فى صف الصليبي مكاريوس فى حربه للمسلمين الأتراك فى قبرص.

الفصل السادس

الديانة اليهودية



عقيدة اليهود وإلههم :

فى كل مراحل التاريخ الإنسانى..كان اليهودى ذا طبيعة لا تتغير..
فهو من ناحية عقيدته وثنى..وعندما ألقى إليه التوحيد لم يفهمه حق
الفهم- إلا قلة نادرة- وكانت عقيدة التوحيد غير متفقة مع فطرته...
وطبيعته...وسلوكة.

والعقيدة اليهودية التى تصدرها أسفار اليهود المقدسة عقيدة وثنية..
فالإله الذى يعبدوه ليس الله الواحد الأحد... بل هو إله قبلى محلى خاص
بهم..لا يشركون فيه سواهم...ولا يرضون أن يشركهم فيه أحد غيرهم.

لم يجاوز قدماء اليهود أطوار الحضارة السفلى التى لا تكاد تميز من
طور الوحشية...وعندما خرج هؤلاء البدويون الذين لا أثر للثقافة
فيهم...من باديتهم ليستقروا بفلسطين وجدوا أنفسهم أمام أمة قوية متمدنة
منذ زمن طويل... فكان أمرهم كأمر جميع عروق الدنيا التى تكون فى
أحوال مماثلة.... فلم يقتبسوا من تلك الأمم العليا سوى أخس ما فى
حضارتها...أى لم يقتبسوا غير عيوبها وعاداتها الضارية... ودعاتها
وخرافتها... فقربوا لجميع آلهة آسيا.. قربوا لعشثروت ولبعل
ولمولوخ..من القرابين ما هو أكثر جداً مما قربوه لإله قبيلتهم " يهوه"
العبوس الحقود الذى لم يثقوا به إلا قليلاً لطويل زمن... على الرغم من
كل إنذار جاء به أنبياءهم.. وكانوا يعبدون عجولاً معدنية...وكانوا
يضعون أبناءهم فى ذرعان محمرة من نار مولوخ...وكانوا يحملون
نساءهم على البغاء المقدس فى المشارف.

فإذا تحدثنا عن أساس العبريين - والذين لا ينتسب إليهم يهود اليوم - فنقول إنهم هاجروا مع إبراهيم عليه السلام من أور الكلدانيين إلى حران ثم أرض كنعان هرباً بدينهم الذي يقوم على الوحدانية.. ولكن هل بقي العبريون موحدين؟ إن الجواب هو بالنفي... فلقد انحرفوا وعبدوا ما كان يعبد الكنعانيون من آلهة... وهذا أمر طبيعي من بدور حل خالطوا حاضرة مدن متقدمين.. حيث أن اتجاه التأثير لا بد أن يكون من القوى إلى الأضعف.

ثم إذا تحدثنا عن نسل يعقوب "بني إسرائيل" - والذين لا ينتسب إليهم يهود اليوم - فنقول إنهم هاجروا من فلسطين إلى مصر وهم موحدون ... حيث جاء في القرآن الكريم قوله تعالى:

"ووصي بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون . أم كنتم شهداء إذا حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون".

سورة البقرة ١٣٢ - ١٣٣

ولكن هل بقي بنو إسرائيل موحدين بعد يعقوب ويوسف عليهما السلام؟

إن الجواب بالنفي... فلقد انحرفوا وعبدوا ما كان يعبد المصريون من آلهة... وهذا أمر طبيعي من لاجئين بائسين متخلفين أمام أمة لها حضارتها ومدنيتها... واتجاه التأثير كما قلنا لا بد أن يكون من الأقوى إلى الأضعف.

ثم بعث فيهم موسي عليه السلام...رسولاً ومبشراً ومنذراً وهادياً..
فآمنوا به وبما جاء به من تعالي ربانية... ثم ما لبثوا أن انفضوا من
حوله إلا القليل...وعادوا إلى وثنيتهم التي ترسخت في أعماق أعماقهم..
موجز القول أنهم وثنيون كعبريين إلا لفترة وجيزة في عهد إبراهيم..
وهم وثنيون كاسرائيلين إلا لفترة قصيرة في عهد يعقوب ويوسف.. وهم
وثنيون كيهود إلا لفترة قصيرة ومن قبل فئة قليلة في عهد موسي.

إن الوثنية هي عقيدتهم منذ أن وجدوا على مسرح التاريخ.. فلقد
التصقوا بالوثنية منذ أن وجد شتات العبريين.. ومنذ أن خالط ذلك
الشتات تلك الأمم الوثنية المتحضرة في ذلك الزمان... حيث انبهرت
تلك الجماعات بمنجزات تلك الأمم...وطبيعي أن يعتقد هؤلاء بمعتقدات
أهل الحاضرة.

هذا الالتصاق من اليهودى بالوثنية قد جعل أى دعوة للتوحيد في
صفوف هؤلاء العبريين ستكون مرحلة يعود بعدها هؤلاء الورثة للسابق
من الحال والمعتقد بعد أن تخبو جذوة ونور وبريق تلك الدعوة في
نفوسهم..ثم توارث ذلك اليهود ومن دخل في عقيدتهم اليهودية الظالمة
إلى يومنا هذا.

إن فترات التوحيد في حياة بني اسرائيل ثم في حياة اليهود لم تكن
إلا ظواهر شاذة...حيث لم تكن إلا لفترات قصيرة ومن قبل فئات قليلة
من أولئك الذين أنار الله بصيرتهم..وأسكن الإيمان في قلوبهم..بجانب
هذا نجد أن اليهود مروا بفترات توحيد مغايرة ومختلفة عن توحيد
الأنبياء عليهم السلام والصالحين في عصورهم..وذلك أنه توحيد شاذ-
توحيد غير الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن

له كفوا أحد... الله الذى خلق كل شئ الله رب العالمين - إنه توحيد ذلك الرب الخاص ببني اسرائيل... لقد دونوا توراتهم فى فترة السبي... ثم دونوا التلمود بعد ذلك فجاء معبرين عن وثنية اليهود... وبعدهم عن دين موسي عليه السلام... ومعبرين عن أثر هذه الوثنية فى عقيدة اليهود.. فمصادر الفكر والعقيدة تتمثل فى التوراة والتلمود.. وما استند إليهما من بروتوكولات.. والعقيدة تتحكم فى سلوكهم المنحرف.

إن دين موسي الذى ابتعدوا عنه هو دين الأنبياء.. والأنبياء دينهم الإسلام الذى ارتضاه الله لعباده... ودين الإسلام يدعو:

" للإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والحياة الأخرى.. وما فيها من نعيم وعذاب... والإسلام يدعو للتأخي والتأزر... فالبشر كلهم لآدم وادم من تراب... ولا فرق لأحد منهم عن الآخر إلا بالتقوى... كما يدعو لعدم الظلم والاستغلال والأفساد فى الأرض".

فأين اليهود من كل هذا؟

حين ننظر للتوراة... ومن بعدها التلمود الذى تعلو منزلته منزلة التوراة لدى اليهود لا نجد أى أثر لما يدعو الإسلام - دين الأنبياء عليهم السلام أجمعين - فالله الواحد الأحد رب العالمين ليس له وجود فى التوراة... بل إن هناك رباً خاصاً ببني اسرائيل... ليس هو أقوى الآلهة بل هناك من هو أقوى منه... وحين ننظر إلى موقف التوراة من الملائكة نجد العجب العجيب فمنهم بنات الله... ومنهم من يكره

اليهود... ومنهم ومنهم... تنزه الملائكة عليهم السلام عن ذلك.. فما هم إلا عباد الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

وحين ننظر إلى موقف تورا عزرا من الرسل نجد أول وأهم ظاهرة تتمثل في محاولة إخفاء الأخبار بظهور نبي من بني اسماعيل يختم الله برسالته الرسالات السماوية... ويجعل من تلك الرسالة رسالة عامة تدعو الناس كافة لله رب من جور الأديان إلى سماحة وعدل دين الإسلام... الذى هو دين الرسل كافة... بجانب ذلك تجد أن تورا عزرا تحمل الحقد ضد الرسل كافة فمنهم من صورته ديوثاً... ومنهم من صورته زانياً... ومنهم من صورته جباناً... ومنهم من صورته سكيراً يزاول الزنا ببيناته أو اخواته... تنزه أنبياء الله ورسله عن ذلك أجمعين... فهم الصفوة والله سبحانه وتعالى لا يضع رسالته إلا حيث يجب أن تكون... ولكنهم نفسية اليهود المرتبطة بالوثنية والرذيلة... وغير القادرة على تجاوز إطار الرذيلة سواء فى الأمس أو اليوم أو فى الغد.

وحين نبحث عن الجنة والحياة الآخرة والنار فى تورا اليهود وأسعارها.. فإننا لا نجد مكاناً فيها للحديث عن ذلك فالحساب والعقاب وفق التورا التى هى مصدر العقيدة اليهودية إنما يتم فى هذه الدنيا التى لا حياة غيرها.. وإنما هى حياة واحدة عليها الجنة وعليها النار... وتتم المكافأة وفق الأعمال.. ولم ترد فكرة البعث فى فكرهم إلا بعد أن فقدوا كل شئ.. فظهرت طائفة الفريسيين بدعوة الإيمان بالبعث واليوم الآخر لكى تتم مكافأة اليهود فيها على ما تلقوه من عذاب.. وليتم معاقبة الأميين على ما فعلوه باليهود.

إن هذه النظرة أو الإيمان إن جاز لنا التعبير لم يأخذ بها اليهود أو طائفة منهم من كتاب موسى وعقيدة موسى... وإنما تلقنوها من الهندوسية وديانات فارس ومصر.. وما عاصروهم من ديانات اقتبس اليهود فكرة الحياة الآخرة لتعويض الحرمان الذى فرض عليهم فى الحياة الآنية الدنيا.

أما الهيكل والتابوت فلهما موقف غريب حقا فى عقائد اليهود وهذا أيضاً لا يتعدى كونه اقتباساً من العقائد الوثنية وبالذات عقائد قدماء المصريين... حيث وجد ما يشبه ذلك التابوت لدى قدماء المصريين.

أما حرق البخور والنحر ككفارة للخطيئة فقد وجد ولا يزال يوجد فى العقائد الوثنية شرق آسيا... وربما يلاحظ الزائر اليوم الطرق التى يحرق بها البخور فى معابد البوذيين فى الصين وتايلاند وفيتنام والفلبين وغيرها... والتى لا تختلف عنها فى هيكل اليهود قديماً ومعابدهم حديثاً.

أما إذا بحثنا عن القيم كالتآخي والتآزر والنهي عن الظلم والاستغلال والأفساد فى الأرض... فإننا نجد هذه القيم تمثل أسس الرسائل السماوية.. أما فى العقيدة اليهودية فإننا نجد أن التوراة التى وضعوها من عند أنفسهم قد قلبت كل تلك القيم إلى رذائل ودس وضغينة وحقد وفق تعاليم رب اليهود: يهو.. وتوصياته لهم فى هذا المجال:

- جاء فى الإصحاح الثالث والعشرين من سفر التثنية ما نصه:
"للأجنبي تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا".

- وجاء فى الإصحاح الرابع عشر عن سفر التثنية ما نصه: "لا تأكلوا جثة ما... تعطيتها للغريب الذى فى أبوابك فيأكلها".

- وجاء في الإصحاح الخامس والعشرين من سفر لاويين ما نصه:
" أبنا المستوطنين النازلين عندكم تستعبدونهم إلى الدهر... وتتخذون
منهم عبيداً وإماء... أما إخوتكم من بني اسرائيل فلا يتسلط إنسان على
أخيه بضعف".

وما هذا إلا فيض من فيض أردنا به التدليل على الأخلاق والقيم عند
اليهود.. ولو أردنا الحصر لذلك لاحتجنا لمؤلفات مستقلة عن تلك القيم
التي أمرت بها الرسالات السماوية والتي حرفها اليهود... وقد رموا
توراة موسى وتعاليمه وراء ظهورهم... ثم أضاعوها من بعد... فعندما
خالفوا الأمم الوثنية بعد هذا الضياع أوجدوا عقيدة خاصة بهم ملفقة مما
وجدوه وعرفوه لدى الأمم الأخرى... لتكون لهم عقيدة مغايرة لعقائد
تلك الأقوام... ومغايرة في الوقت نفسه لعقيدة التوحيد... عقيدة موسى
التي تدعم لمكارم الأخلاق... فجاءت تلك العقيدة التي تحدثت عنها
التوراة والتلمود... والتي هي مصدر فكر وسلوك اليهود المعاصرين.

ولقد أخذت تلك العقيدة بفكرة الإله ومراحل عبادته وصفاته
وأوصافه من العقائد الوثنية.. وأخذوا فكرة البعث والحياة الآخرة من
العقائد الوثنية.. وفكرة التفكير عن الخطيئة من العقائد الوثنية حين
زعموا أن عزرا ابن الله.. وفكره المخلص المنقذ من العقائد الوثنية.

وأخذوا بفكرة خصوصية الإله ممن سبق وعاصروهم من الأمم
الوثنية.. فاتخذوا من يهوه إلهاً خاصاً باليهود دون غيرهم من الأمم..
ويهوه هو الاسم الشخصي لذلك الإله.. وقد جاء في نصوص ألواح
رأس الشمرة: أن يهوه أو ألوهيم كان معبود بعض القبائل الكنعانية..
هذه النصوص قد سبقت التوراة بألف عام.. كما وجد بين المكتشفات

الأثرية للسلالة الفرعونية السادسة والعشرين بين: ٦٦٤ - ٥٢٥ قبل الميلاد.

إن الإله يهوه كان معروفاً في مصر كإله غير رئيسي.. كما قرئ اسم يهوه علي نقوش الكتابات الثمودية بمدائن صالح فيما سبق القرن السابع قبل الميلاد.

بجانب ذلك ظهر من بين الآثار التي وجدت في فلسطين عام ١٩٣١م قطع من الخزف التي ترجع إلي عصر البرونز.. الذي يسبق الميلاد بثلاثة آلاف سنة.. وفيها كلمة ياه أو ياهو وهو إله كنعاني.. وقد ورد في أسفار عهدهم أن إبراهيم قد عرف يهوه بلفظه ومعناه.. تنزه عنهم إبراهيم عليه السلام.

والمعروف أن ثمود وقبائل كنعان وفراعنة مصر كلها ترجع في جذورها إلي الجزيرة العربية.. وعليه فإن ظهور لفظ يهوه أو ياه أو يهوا في المكتشفات الأثرية في وادي النيل أو في فلسطين.. أو في مدائن صالح تدل دلالة واضحة علي أن هذا الإله هو من المعبودات أو الأصنام الشهيرة في جزيرة العرب.. نقلته معها القبائل التي هاجرت من الجزيرة إلي ما جاورها في مصر والشام والعراق قبل الميلاد بآلاف السنين.. كما أن اتخاذ اليهود أو لنقل سرقة اليهود لاسم هذا الصنم العربي.. يدل دلالة واضحة علي التصاق اليهود بالوثنية وارتباطهم بالمادية النفعية منذ أن وجدوا علي مسرح التاريخ.. ومنذ أن ابتليت الأمم بذلك الورم الخبيث: اليهود.

صفات يهوه:

إن التصاقهم بالوثنية وارتباطهم بالمادية النفعية هما العاملان اللذان تحدت في ضوءهما صفات يهوه.. وما دام الأساس وثنياً.. فالصفات لابد أن تكون وثنية مأخوذة عما عاصر قدماءهم من عقائد وثنية.

لقد جسد اليهود ربهم.. وأسبغوا عليه صفات عديدة ليس أقلها قبحاً: المحاباة لعبادة اليهود دون غيرهم.. وحبه لسفك الدماء.. وتعطشه لرؤيتها.. وحمقه وطيشه وتوحشه وندمه وعجزه وقلة حيلته أمام شعبه اليهود.. ونتلمذه علي يد الكهنة وغير ذلك من صفات لا تليق بالحيوانات دون البشر.. فكيف تكون صفات إله؟

ولنستمع لتوارثهم وتلمودهم فمن أقوالهم:

"لقد جاء في الكنز المرصود أن التلمود قد صور يهوه وقد قسم وقته بين التعليم والحكم والتشريع وإطعام العالم واللعب.. فقال ما نصه:
"إن النهار.. اثنتا عشرة ساعة في الثلاث الأولى منها يجلس يهوه ويطالع الشريعة.. وفي الثلاث الثانية بحكم وفي الثالثة يطعم الطعام.. وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك".

أما إن سألت عزيزي القارئ عن بقية الأربع وعشرين ساعة فنقول إن التلمود تصور أن الإله لا عمل له بالليل سوى تعلمه التلمود مع الملائكة ومع ملك الشياطين في مدرسة السماء.. أما بعد عدم الهيكل فالإله زعلان جداً بدليل أن وقته وأعماله اختلفت.. فهو منذ ذلك الوقت لم يلعب مع الحوت.. كما أنه لم يرقص مع حواء بعد أن كان قد زينها وألبسها ملابسها وعفص لها شعرها.. وقد اعترف يهوه بخطيئته حين صرح بتخريب الهيكل وتشريد شعبه فصار يبكي ويزار كالأسد ثلاثة

أربع الليل وهو يقول: "تبالي صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي".

ولم يكن التلمود السباق إلي تجسيد يهوه ووصفه بالحماسة والندم علي أفعاله.. بل جاء في الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر الخروج بالتوراة ما نصه:

"فندم الرب علي الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه".

ولقد جاء في التوراة أن يهوه وحشي وقاسي فهو يطلب من شعبه اليهود إبادة باقي البشر - أعداءه وأعداء شعبه - بحد السيف دون تمييز بين الرجال أو النساء أو الشيوخ أو الأطفال أو البقر أو الغنم أو الحمير.. ففي الإصحاح السابق من سفر التثنية جاء ما نصه:

"متى أتى بك الرب إلهك إلي الأرض التي أتت داخل إليها لتمكيها وطرده شعوباً كثيرة أمامك.. الحيثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين والبيوسيين.. سبعة شعوب أكثر وأعظم منك ودفعهم الرب إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم.. أي تقتلهم.

وجاء في الإصحاح السادس من سفر يشوع ما نصه:

"وحرموا.. أي اقتلوا.. كل ما في المدينة - أي أريحا.. من رجل وطفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف".

إن الصفات التي أسبغها اليهود في توراتهم وتلمودهم علي ربهم يهوه عديدة.. ولسنا في مجال حصرها.. وإنما نحن بصدد الحديث عن وثنية اليهود وتجسيدهم لذلك الرب الذي ارتضوه واتخذوه ربا لهم دون غيرهم.. ووهبوه من الصفات ما يجعله ينحط إلي مرتبة الحيوانات

القدرة أحياناً والمفترسة أحياناً أخرى.. كما صوروه يبكي حزناً علي شقاء شعبه حيث تسقط من عينيه كل يوم دمعتان في البحر تحدثان دويماً شديداً.. وتحدث من جرائهما الزلازل في الأرض وتموج البحار إلي آخر ذلك من الخزعات.

لقد تطور يهوه في حياته من طور إلي طور.. ومن ذلك أنه كان موجوداً في كل زمان ومكان قبل هدم الهيكل وتشريد شعبه.. ثم أصبح لا يشغل من العالم إلا مساحة جزئية يقطعها الإنسان في أربعة أيام.. وتطور إله اليهود قد تم علي ثلاث مراحل كما يتصورون ويصورون.. فقد كان علي صورة البشر يأكل ويشرب ويتكلم ثم ترفع عن منزلة الإنسان وأصبح لا يري إلا في الأحلام أو في الخيال.. أو عن طريق الصوت.. ثم تطور بعد ذلك وتنزه عن فعل البشر وشوائب النقص والتجسيم.. حيث أصبح إله حق وعدل وأنه سوف ينزل إليهم بنفسه ليخلصهم من الظلم.. ويعيد إليهم مجدهم وسلطانهم.. لما لا وهم شعبه المختار.

إن هذا التطور في حياة يهوه.. وبالتالي في العقيدة اليهودية قد رافق الفترة التي سبقت غالبية اليهود فيها إلي بابل أسري حرب مذلولين مخذولين.. فيما عرف بالسبي البابلي.

والقصة كالتالي:

كان يهوه يعيش بين شعبه المختار في دويلة يهوداً.. حيث أقاموا له مسكناً أسموه بيت الرب.. وعندما تفرقت الجموع.. وأصبح الشعب المختار مشتتاً بين بابل وأرض كنعان التي بقي فيها المستضعفون من

اليهود.. بدأ التفكير في مصير يهوه .. هل يبقى مع المستضعفين من شعبه في بويلة يهودا.. أم يتركهم ويهاجر إلي بابل ليعيش بين الأقوياء من شعبه؟

وبعد جدال استقر الرأي علي أن يهوه يجب أن يسمو من العيش الأرضي.. ويرتفع إلي السماء ليكون رباً لطوائف اليهود هنا وهناك.. وهذه هي المرحلة الثالثة في حياة يهوه التي تحدثنا عنها.. وهي تطور في العقيدة.. وفي تصور الإله.. وامتناعاً عن تجسيده بالشكل البدائي الخرافي الذي كان عليه شذاذ الآفاق.

المراحل الثلاث لعبادة يهوه:

١ - عبادة يهوه قبل بناء الهيكل.

٢ - عبادة يهوه في الهيكل.

٣ - عبادة يهوه بعد تدمير الهيكل.

وهكذا.. فعبادة يهوه في أي من تلك المراحل لم تكن إلا وثنية محضة.. وتوحيد الواحد الأحد لم يعرفه اليهود إلا لفترات وجيزة بواسطة الأنبياء من بني إسرائيل عليهم السلام ومن شايعهم من الصالحين.

ويهوه إله الشعب اليهودي لم يسلم من أن يشرك به.. فلقد عبدوا معه آلهة كل الأمم التي عاصروها وعرفوها.. وهذا ما تثبتته توارثهم.. ففي الإصحاح العاشر من سفر القضاة جاء ما نصه:

"عاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب وعبدوا البلعيم والعشتارات وآلهة آرام عيدوم وآلهة مؤاب وآلهة بني عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يعبدوه".

وسفر أرميا يمثل هذه الأقوال المنسوبة إلي يهوذا نفسه.. وهو يحكي قصته مع شعبه الذي تركه وعبد آلهة أخرى.. لنستمع إلي الإصحاح السادس عشر من سفر أرميا.. وهو يقول:

"يقول الرب: إن آباءكم قد تركوني وذهبوا وراء آلهة أخرى.. وعبدوها وسجدوا لها.. وإياي تركوا.. وشريعتي لم يحفظوها.. وأنتم أسأتم في عملكم أكثر من آبائكم.. وها أنتم ذاهبون كل واحد وراء عناده قلبه الشرير حتى لا تسمعوا لي".

وذلك حتى لا يظهروا أمام الناس وحدهم مشتركين بربهم دون أنبيائهم الكرام.. لنستمع إلي الإصحاح الحادي عشر من سفر الملوك حيث جاء فيه:

"وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى.. فذهب وراء آلهة الصيدونيين.. وملكولم رجب العمونيين.. بني سليمان مرتفعة لكموش رجب المؤابيين علي الجبل الذي تجاه أورشليم.. وملكوك رجب بني عمون.. وهكذا فعل لجميع نساءه الغربيات اللاتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن".

سلوك اليهود وأثر العقيدة فيه:

يقال عقد الشيء أي ربطه وأوثقه.. وعليه فالعقيدة تعني ما عقد القلب والضمير.. وما تدين به الإنسان واعتقده.. وهي بمعنى آخر

تعني ما يؤمن به الإنسان من أفكار ومبادئ يكتسبها بالتعليم أو بالاقتناع.. وهي تعني أيضاً مثل عليا يؤمن بها الإنسان.. فيضحي من أجلها حتى بالنفس.

من هذا نجد أن سلوك الإنسان ونظرته وفلسفته لها تتبع من عقيدته.. فكيفما تكون العقيدة يكون السلوك.

في جميع مراحل عقيدة اليهود لم تكن عقيدة هداية وتهذيب ورشد.. ولم تعطي العالم قط أي خير أو إحسان.. بل أعطته النقيض وأعطته الشر والأذى والموت والفساد.. ولم توح قط بالأخوة الإنسانية والرحمة والتعاطف والحب.

إن هذه العقيدة وأصولها التي تستند إليها قد جعلت من اليهود جماعات شاذة السلوك غريبة الأطوار.. سيئة التصرفات.. مما تسبب في عدم امتزاجها بأي من الأمم التي ابتليت بهجرة اليهود إلى أراضيها.. إن لكل أمة من تلك الأمم عقيدة تؤمن بها.. وهي علي اختلافها بين التوحيد والوثنية فهي تدعو غالباً لأعمال الخير حيث تأمر معتقها: لا تزن.. لا تسرق.. لا تحتكر لا ترابي.. لا تغش.. لا تفشل.. لا تقتل.. لا تكذب.. وغير ذلك من المثل والقيم الإنسانية.. أما عقيدة اليهود الذين خالطوا تلك الأمم فكانت تقول: لا تزن باليهودية أما الأممية فأنت تثاب علي ذلك من قبل يهود.. لا تسرق مال اليهودي.. أما مال الأممي فهو لم يخلق إلا لخدمتك وماله من حقاك لا تحتكر ما يحتاجه اليهودي.. لا تفرض اليهودي بربا.. لا تغش أخاك اليهودي.. لا تقتل اليهودي.. أما الأممي فاقتل حتى حميره.

هذه تعاليم عقيدتهم ومصادرها: التوراة والتلمود.. وهذا ما أثر في سلوكهم.. فكيف تستطيع تلك الأمم أن تطمئن إلي وجودهم بينهم؟ لهذا لفظتهم الأمم والشعوب وطاردتهم منذ أن وجدوا إلي يومنا هذا.. وإلي أن يشاء الله.

إن أهم مرتكزات أثر العقيدة في سلوكهم هو تصوير التوراة.. ومن بعدها التلمود لهم وكأنهم النخبة شعب يهوه المختار.. وبهذا يحق لهم مزاولة وارتكاب أي عمل يرونه.. قتل الأممي.. انتهاك عرضه.. شرب دمه.. سرقة ماله مداينته بربا.. احتكار قوته.. الكذب عليه.. وغير ذلك من جرائم يحق لهم ارتكابها لأنهم شعب يهوه المختار.. والذي ميز أرواحهم عن باقي البشر بأن جعل أرواحهم جزءاً من روحه.. فهم أبناءه.. والابن مثل الأب.. أي أن كل واحد منهم شريك وابن ليهوه.

هكذا تصورهم.. وعليه فإن الأممي إذا ضرب يهودياً فإنه يستحق الموت لأنه أهان الذات الإلهية.. وعلي الطرف الآخر نجد أن روح الأممي لا تختلف عن روح أي حيوان.. فهو حيوان خلق علي هيئة بشر.. وقد سألوا يهوه متعجبين وقائلين: لم خلقته علي هيئة البشر وروحه وإنما هي روح حيوان؟

فأجاب الرب يهوه بقوله: لكي يخدمكم.. لا بد أن يكون علي هيئتكم.. هكذا.. وقد وصل بهم الحقد علي البشر لدرجة التي يرون أن إطعام الكلب أفضل أجراً عنده يهوه من إطعام الإنسان.

إنها فلسفة تعاليم التوراة والتلمود.. والتي جعلت سلوكهم شاذاً مشيناً في مختلف العصور.. تتورع بعض من الحيوانات عن ارتكاب مثله..

كل هذا لأن عقيدتهم زرعت في وجدانهم أنهم الشعب المختار.. ومثلما زرعت عقيدتهم فيهم أنهم الشعب المختار وأقنعتهم بذلك.. زرعت مبدأ الغاية تبرر الوسيلة لتكون المعادلة علي النحو التالي: شعب مختار يجوز له فعل ما يريد بصرف النظر عن الوسيلة.. ولكي يزرع كتبه التوراة والتلمود من كهنة وأحبار اليهود.. وذلك المبدأ- الغاية تبرر الوسيلة- في وجدان أتباعهم من اليهود شذاذ الآفاق.. فقد بدأوا بتمرير هذا المبدأ من خلال الأنبياء مصورينهم أنهم أول من عمل بموجبه.. وهم يرمون بذلك إلي هدفين:

الأول: إقناع البشر كافة أن الأنبياء عليهم السلام.. وهم القدوة سيئون- تنزهوا عن ذلك- فلم لا تكون مثل هؤلاء الأنبياء.. أو كيف يتسنى لنا أن نكون أفضل منهم وهم الصفة والقدوة.

الثاني: أن هذه هي مبادئ الأنبياء وتصرفاتهم.. وما يجب علي اليهود إلا سلوك الطريق نفسه واعتناق المبادئ نفسها.. من ذلك التطاول كما قلنا.. وتصويرهم لإبراهيم عليه السلام ديوثاً- تنزهه عن ذلك- عندما قدم إلي أرض كنعان ثم أرض مصر ثم أرض كنعان ثانية.. ومع زوجته سارة حيث كان يطلب منها في كل مرة أن تقول أنها أخته كي ينال من ورائها الخير والنعيم.. ومن ذلك أيضاً تصويرهم داود عليه السلام زانياً وقتلاً.. رأي زوجة أحد قادة جيشه وهي في السطح.. وأعجب بها ثم طلبها للقصر وضاجعها.. وعندما علم بحملها منه أمر بزوجه ومنحه إجازة لينام مع زوجته لتضيع جريمة الزنا.. وعندما لم ينام معها أمر ربه بقتله.. وغير ذلك من أمور لا يمكن أن تتصور صدورها عن بشر.

ثم استمر كتابة التوراة والتلمود بعد تصوير الأنبياء عليهم السلام أول المنادين والمطبقين عملياً لمبدأ الغاية تبرر الوسيلة.. في إباحة كل محرم بشعب يهوه المختار.. حيث علموهم أن يدعو يهوه الرب مع بداية كل عام قائلين:

"يا إله إسرائيل.. كما أعنتني علي إلحاق الأذي بالحيوانات الناطقة في العام الماضي.. أكمل علي نعمتك وألحق بيدي الذي بتلك الحيوانات في العالم الآتي".

اليهود نعم.. إنه شعب مختار.. مختار ليفعل كل رذيلة.. مختار ليخترع أنواع الفساد.. وليبتدع طرق البشر.. ليصير العالم فاسداً.. وليترعب الشعب الإسرائيلي علي ظهور رعاياه.

حقاً إن الشعب اليهودي.. شعب مختار.. مختار من البشرية جمعاء.. متميز من العالم كله.. ولكن بالأوصاف التي وصفهم بها أنبيأؤهم ورسلمهم.. فلقد وصف اليهودي أنبيأؤه ورسله.. وهم بطبيعة الحال أعرف الناس باليهودي الذي عاشروه أزماناً طويلة.

قالوا عنه:

- غليظ القلب.
- صلب الرقبة.
- ابن الأفاعي.
- أبناء الشياطين.
- قاتل الأنبياء.

- راجع المرسلين.

اقتران العقيدة اليهودية بالردائل والموبقات:

صورتهم التوراة والتلمود وكأنهم النخبة.. شعب يهوه المختار.. ثم زرعت مبدأ الغاية تبرر الوسيلة في أعماق أعماقهم.. فكان سلوكهم وطباعهم مقترنين بكل رذيلة وموبقة.. يقول الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في كتابه "اليهودية والصهيونية"

"اليهود منذ كانوا وحتى يرث الله الأرض ومن عليها مطبوعون علي الشر والحق والفساد.. لا يسعهم أن يغالبوا طبعهم الذي فطروا عليه.. وفي سبيل تحقيق أهدافهم الشريرة وأغراضهم الفاسدة لا يهمهم الدين ولا الله ولا القيم الإنسانية الرفيعة ولا العرض المصون.. وكتبهم التي يزعمون أنها مقدسة طافحة بإباحة كل منكر.. وهدم كل ما كان وما يكون من القيم والمثل.. وتخريب الذمم والمجتمعات.. وإفساد الضمائر.. ونشر كل ما يزلزل العقائد والأخلاق.. وإباحة كل وسيلة تحقق لهم غرضاً من أغراضهم الدنيئة.

الفرق اليهودية:

أخذ اليهود العديد من الطقوس والعبادات وأسماء الآلهة من الأمم والقبائل الوثنية التي عاصروها أو سبقتهم.. أخذوا عقائدها الوثنية.. هذا الأخذ مع البعد عن التوراة التي أنزل الله علي موسى عليه السلام.. وما جاءت به من شريعة.. ثم وضع التلمود والإدعاء بأنه ما أبلغ به موسى شفاهاً من يهوه.. كل ذلك قد جعل اليهود ينقسمون إلي فرق وطوائف

عدة.. تختلف كل طائفة عن الطوائف الأخرى في المبادئ والنظرة إلى الحياة وما بعدها وإلى أسس هذه الحياة.

ومما زاد الوضع سوءاً هو أن كل طائفة تدعي أنها الأمثل في التمسك بتعاليم الرب وشريعته.. وأن الطوائف والفرق الأخرى ليست على شيء.. قال الله تعالى:

" لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون".

سورة الحشر - ١٤

ولم يقصر اليهود الفرقة علي أنفسهم بل صدورها لاتباع الديانات الأخرى.. عندما أدركوا مراتبها وقبحها.. فاليهود هم وراء انقسام المسيحيين إلى فرق وطوائف.. واليهود هم الذين كانوا وراء فتنة عثمان وعلي رضي الله عنهما.. وما تبع الفتنة من انقسام في صفوف المسلمين.. ثم ما تلاه من ظهور سنة وشيعة.

لقد انقرض العديد من الفرق اليهودية ولم يبق منها إلا القليل.. والمنقرض والمتبقي من هذه الفرق يرجع إلى خمس فرق رئيسية هي:

١- فرقة الصدوقيين:

هذه الفرق تمثل طائفة الأشراف من اليهود.. والأشراف عندهم هم أهل المال والسلطان معاً.. قيل أن تسميتهم بالصدوقيين نسبة إلى صادوق وهو أحد الكهنة في عهد سليمان عليه السلام.. وقيل أنهم إنما سمو كذلك لأنهم صدقوا المسيح عليه السلام أكثر من غيرهم من

طوائف اليهود.. وهذه الطائفة هم الذين قالوا أن عزيز - عزرا - ابن الله.

وطائفة الصدوقيين يمثلون ثاني أكبر الطوائف بعد طائفة الفريسيين.. وكان الصراع والمشادة علي أشدهما بين الطائفتين فيما قبل ميلاد المسيح وبعد.. وتختلف في أمور العقيدة عن طائفة الفريسيين كما يلي:

أ- لا تعترف طائفة الصدوقيين إلا بالعهد القديم.. وترفض الأحاديث الشفوية المنسوبة إلي موسى.

ب- لا تؤمن طائفة الصدوقيين بالبعث ولا باليوم الآخر.. وتعتقد أن عذاب المخالفين.. وثواب المحسنين إنما يتم في حياتهم الدنيا والتي لا حياة غيرها.

ج- لا تؤمن طائفة الصدوقيين بالقضاء والقدر.. ولا بحرية الاختيار.. ويرون أن الأفعال مخلوقة للإنسان لا للرب.

د- لا يؤمن بالمسيح المنتظر.

ولقد كانوا علي علاقة طيبة بالمسيح.. إلا أن إنكارهم للبعث واليوم الآخر.. وعدم موافقة المسيح لهم في هذا جعلهم يناصره العداة أكثر من سواهم.

وهم طائفة تميل للعيش بسلام بعيداً عن العنف الذي عليه بقية الطوائف اليهودية.. كما يحرصون علي إقامة علاقات ودية مع الأمم الأخرى.. علي عكس أكبر الطوائف وأشدها عداوة لطائفة الصدوقيين وأقصد بهم طائفة الفريسيين.

٢ - فرقة الفريسيين:

فريسيون تعني في اللغة العبرية المنعزلون.. أو المنفرزون أو المنشقون.. وهذه التسمية إنما أطلقها عليهم أعداؤهم من الصدوقيين.. وذلك لانعزالهم عن بقية أفراد الشعب بسبب آرائهم وسلوكهم.. وبذلك نجد أنهم يشبهون المعتزلة عند المسلمين.. لاعتزالهم أهل السنة والجماعة بسبب اختلاف الآراء.. وهم لهذا يكرهون هذه التسمية.. ويطلقون علي أنفسهم لقب الأحرار.. أو الأخوة في الإله.. أو الربانيين.. وأهم مميزات هذه الفرقة في أمور العقيدة ما يلي:

أ- تعترف بجميع أسفار العهد القديم والإحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى.. وأسفار التلمود.. حيث أن أحرارهم هم الذين وضعوا- ألفوا- التلمود.. ولهذا يسمون أنفسهم بالأحرار أو الربانيين.

ب- تؤمن هذه الطائفة بالبعث واليوم الآخر.. وتؤمن أن عذاب المخالفين وثواب المحسنين سيتم في الدار الآخرة.

ج- تؤمن هذه الطائفة بالقضاء والقدر.

د- تؤمن هذه الطائفة بالمسيح المنتظر الذي سيأتي.. ويعيد الناس إلى شريعة موسى.

وبذلك نري أنهم علي النقيض من طائفة الصدوقيين التي سبق الحديث عنها في أمور العقيدة.. وتختلف أيضاً في نظرتها وعلاقتها بالأمم الأخرى.. فالصدوقيون يرون ضرورة إقامة علاقات ودية مع تلك الأمم.. أما الفريسيون فينتظرون إلى غير اليهودي نظرة شك وارتباب وعداء.. ومنهم انبثقت كلمة أممي.. بمعنى غير اليهودي.

وجدت هذه الطائفة قبل الميلاد - ميلاد المسيح عليه السلام - وبعده.. ولقد كانوا من أشد الطوائف عداوة له ولدعوته.. ثم استمروا في التآمر عليه وتحريض قيصر عليه حتى حكم عليه بالصلب كما يروي الأصحاح الثاني والعشرون من إنجيل متى.. وهم لم يكونوا طائفة دينية بقدر ما هم فئة سياسية تستتر بالدين لتحقيق أهدافها.. ولهذا نراهم يتخذون من الزهد والتقشف والرغبة في العودة إلي ماضي العقيدة التي كمان عليها الأجداد قبل سقوط دويلتهم يهوداً.. شعاراً يجتذبون به الأنصار والمحبين.. وهذا هو سبب عدواتهم للأنبياء الذين ظهروا في بني إسرائيل في الأسرة وبعده.

والتلمود كما بينا قد دون بواسطة أحبارهم.. ولهذا نجدهم لكي يحافظوا علي قدسيته يضعون إلي خامات في مكانة عليا.. فيجعلونهم معصومين من الخطأ.. ومعصيتهم في معصية للرب الذي يتعلم علي أيديهم في بعض من وقته.. ولكن تعاليمهم وموقف الرومان منهم.. جعل الانتساب إليهم عاراً بعد أن كانوا يمثلون أكبر وأخطر الطوائف اليهودية.

٣ - فرقة القرائين:

وتعد هذه الفرقة من أحدث الفرق اليهودية وأقلها.. وقد تكونت بعد ما تدهور نفوذ طائفة الفريسيين.. حيث أصبح الانتساب إليها عاراً مما جعل المنتمين إليها يغادرونها إلي غيرها من الطوائف.. لذا نجد أن هذه الطائفة قامت علي أنقاض طائفة الفريسيين وورثت نفوذها.. وهي علي اختلاف مع طائفة الفريسيين في مسألة الإيمان بأسفار العهد.. حيث لا تؤمن هذه الطائفة إلا بأسفار العهد القديم.. فليس لديهم روايات شفوية

كما هي الحال عند الفريسيين.. لذا فهم يتفقون مع الصدوقيين بعدم الإيمان بالتلمود.. ولهذا نجد أن باب الاجتهاد لديهم مفتوح حتى فيما فعل السلف.. إذا أدركوا أنه علي خطأ فلا مانع في الاجتهاد عندهم لتقويم هذا الخطأ.

نشأت هذه الفرقة علي يد عنان بن داود أحد علماء اليهود في بغداد في أواخر القرن الثامن بعد الميلاد.. ويطلق عليهم طائفة العنانيين نسبة إلي عنان منشى الفرقة.. كما يطلق عليهم طائفة القرائين نسبة إلي مقرا بمعني الكتاب أو المكتوب.. وهي الكلمة التي كانت تطلق عند اليهود علي أسفار العهد القديم.. وهي تعني: المؤمنون بالكتاب القديم التوراة وحدها.. وأفكار هذه الفرقة بالاعتماد في التشريع علي أسفار العهد القديم.. ورفض التلمود.. ليست إلا إحياء لآراء وأفكار فرق قديمة كالصدوقيين.

ثم إن اعتمادها علي أسفار التوراة في التشريع قد جعلهم يلغون العديد من التشريعات التي قررها الفريسيون استناداً إلي أسفار التلمود.. وقد سبق قيام هذه الفرقة ومهد لظهورها العديد من الحركات الإصلاحية.. كحركة سيرينوس عام ٧٢٠م في سوريا.. وحركة عويديا بن عيسي عام ٧٥٠م في أصفهان.

٤ - فرقة السامريين:

تنكر هذه الفرقة أسفار التلمود بأكملها.. وهذا ما فعلته بعض الفرق الأخرى.. ولكن الاختلاف.. أو الطابع المميز لهذه الطائفة هو إيمانهم بسبعة من أسفار العهد القديم فقط هي: الأسفار الخمسة الأولى والتي

تمثل القسم الأول من العهد.. ثم سفر يوشع وسفر القضاة.. بجانب ذلك نجد أن نصوص تلك الأسفار تختلف عن النصوص لدى الفرق الأخرى.. وإليهم تنسب التوراة السامرية المعروفة حتى يومنا هذا.. والتي ترجمها من العبرية الكاهن السامري أبو الحسن إسحاق الصوري.. في مدينة نابلس.. ثم صور مخطوطاتها ونشرها الكاهن السامري: عبد المعين صدقة.. ثم نشرها وعرف بها الدكتور أحمد حجازي السقا عام ١٣٨٩هـ.. وطائفة السامريين ينكرون كل نبوة في بني إسرائيل من بعد موسى ويوشع.

وتعود تسميتهم بالسامريين إلى إقليم السامرة حيث ظهرت تلك الطائفة.. كانوا علي وفاق باقي اليهود قبل السبي وأثناء السبي.. ثم اختلّفوا عنهم بعد عودتهم إلى فلسطين بعد السبي بعد أن أذن لهم قورش.. ومنذ ذلك الوقت انقطعت علاقاتهم بباقي اليهود.. وبالعديد من معتقدات اليهود.. ومنها: اليهود يقدسون أورشليم.. ويسجدون بها.. أما السامريون فلا يعظمون أورشليم ولا يعرفون لها حرمة.. واليهود سعوا بعد العودة من السبي لإعادة بناء الهيكل.. أما السامريون فقد رفضوا المشاركة في إعادة البناء.. والسامريون يصعدون إلى جبل جرزيم قرب نابلس ثلاث مرات في السنة.. يتعبدون ويترقبون عودة المسيح.

ولقد كان السامريون يمثلون أهم الفرق في فلسطين بعد العودة من السبي.. وحين الشروع في كتابة التلمود.. ولا تزال بقايا تلك الطائفة في مدينة نابلس.. وكان أسلافهم مناصرين جداً للمسيح عيسى بن مريم عليه السلام.. حيث آمن به الكثيرون منهم عندما اتجه من أورشليم إلى نابلس.

٥- فرقة الأستيين:

تختلف هذه الفرقة عن بقية الفرق في عقيدتها وعبادتها وطقوسها وطريقة معيشتها وتقاليدها اختلافاً جوهرياً.. جعل المؤرخين يعدونها طائفة غريبة الأطوار شاذة بين طوائف اليهود الأخرى.

ظهرت هذه الطائفة علي مسرح الأحداث فيما يقارب القرن الثاني قبل ميلاد المسيح عليه السلام.. وهي الفترة المليئة بالانحرافات والاتجاهات المتضاربة.. ومن اختلافها عن بقية الطوائف نظرتها للملكية وفلسفتها في هذا المجال.. حيث تحرم الملكية الفردية.. وتوجب أن يكون كل شيء ملكاً مشاعاً للجميع.. وهذا ما سبب انعزالها قرب البحر الميت لتحيا حياة الزهد والتقشف.. بعيداً عن ترف بني إسرائيل.

وعليه فإن دعوى الاسينيين هذه بعد بحق أول دعوى للشيوعية.. حيث تحرم التملك وتدعو للمساواة حتى في المسكن الذي يسكن فيه أي فرد من أفراد هذه الطائفة.. لا بد وأن يخضع لفكرة الشيوع والمساواة.. لذا نجد أنهم كانوا يتركون أبواب مساكنهم مفتوحة.. حيث يحق لأي قادم من أفراد الطائفة استخدام المنزل بحرية تامة.

ومن معتقداتهم الغريبة والشاذة عما اعتاد عليها اليهود إنكار التفرقة وإقرار المساواة بين كافة الأمم والشعب.. كما تحرم الرق وتحرم القرايين والأضاحي.. وترحم علي أفرادها امتهان حرفة التجارة لما يتبعه من جشع وحرص علي المال.. وابتزاز الناس.. وتحرم صناعة السلاح واقتناؤه وتحرم الزواج وتدعو إلي البعد عن النساء.. وتحث

علي التبتل والانقطاع للعبادة.. وتحارب الترف وتدعو للتقشف وتحرم شرب الخمر وأكل اللحوم.

ويطلق علي فرقة الأسينيين لفظ: فرقة الحسديين.. ولم أعثر علي أسباب تسميتهم بالأسينيين أو الحسديين.

بجانب هذه الفرق الخمس الرئيسية.. هناك العديد من الفرق: كالكتبة والذين يضعهم البعض في مستوى الفرق الخمس السابقة.. والكتبة هم طائفة كانت مهمتها كتابة الشريعة وتعليمها.. وهذا بسبب فهم للعديد من النصوص أكثر من غيرهم.. وعندما جذب المال والسياسية بقية الطوائف.. ظهر هؤلاء الكتبة كوعاظ كل في مدرسته.. وأصبح لهم نفوذهم المميز علي الرأي العام في صفوف اليهود.. مما أتاح لهم فرصة كبيرة لابتزاز أموال عامة الناس.. والواقع أن هؤلاء لا يمثلون فرقة من الفرق لعدم وجود آراء خاصة بهم في أمور العقيدة والتشريع مثل بقية الطوائف.

الفصل السابع

مصادر الفكر اليهودي

المصدر الأول: التوراة:

لفظ التوراة مشتق من الفعل أوري وعلم.. وهي لفظة مأخوذة من تورة بمعنى الهدى والرشاد.. إذن التوراة تعني العلم والهدى والرشاد.. وهي عند المسلمين كتاب سماوي.. فصلت فيه الأحكام وقد أنزله الله علي كليمه ورسوله موسى عليه السلام.. لتكون هدى وعلماً ورساداً لبني إسرائيل.. يقول الله تعالى:

"وكيف يحكمونك وعندك التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين، إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون".
سورة المائدة - ٣٤ : ٤٤

ليس هناك اتفاق بين المؤرخين فيما يتعلق باللغة التي كتبت بها التوراة.. كل ما نعلمه أن تلك العصور التي نزلت فيها التوراة كان يسودها نوعان من الكتابة:

- الهيروغليفية في مصر.

- المسمارية في بلاد المشرق العربي.

قال تعالى: "وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين، ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلي الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين، قال يا موسى إني اصطفيتك علي الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من

الشاكرين، وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين".

سورة الأعراف - ١٥٥

من هذه الآيات يتضح لنا أن موسى بعد ما أفاق من غشيته خاطبه الله تعالى: بأنه اصطفاه علي الناس برسالته.. والمقصود بها هنا التوراة.. حيث كتب الله سبحانه كل ما يحتاج إليه بنو إسرائيل في ألواح اختلف المفسرون في عددها وفي نوعها.. وهل هي من الحجر أو الخشب أو الياقوت أو الزبرجد.. والثابت أن القرآن لم يذكر عدد الألواح ونوعها.. كما لم يبين أنها تكسرت عندما ألقاها موسى كما يدعي أهل الكتاب حين عاد من ميقات ربه ووجد قومه يعبدون العجل.

تلك هي التوراة التي ورد ذكرها في القرآن الكريم.. والتي نؤمن بها كما أمرنا الله أن نؤمن.. بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر.. فهل التوراة التي بين يدي اليهود هي التوراة التي نؤمن بها؟

يقول الله سبحانه وتعالى في تحريف بني إسرائيل للتوراة: "وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون".

سورة آل عمران - ١٨٧

يقول الدكتور أحمد حجازي السقا الذي نشر التوراة السامرية.. وعرف بها في كتابه: "التوراة السامرية".

"وموسي عليه السلام لما أعطاه الله التوراة موعظة وتفصيلاً لكل شيء أفرز سبط لاوي- الذي هو منه- لحمل التوراة يعرفونها

ويعرفونها للناس.. وكتب منها ثلاث عشر نسخة.. وضع نسخة في التابوت.. وسلم لكل سبط نسخة للذكرى.. وظلت التوراة صحيحة في أيدي بني إسرائيل لم يغيروا منها حرفاً واحداً إلى زمن الأسر البابلي.. ثم غير بنو إسرائيل التوراة".

إن بقيت التوراة بيد اليهود دون أن يعملوا بها منذ أن أنزلها الله علي موسى وحتى سقوط دويلتهم في فلسطين علي يد بختنصر.. واستحقوا بذلك وصف الله سبحانه وتعالى لهم بالحمير التي تحمل الأسفار.. قال تعالى:

"مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً
بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين".

سورة الجمعة - ٥.

حملوها قروناً عديدة دون أن يعملوا بها.. ودون أن يحفظها أي من بني إسرائيل.. أو من اعتنق ديانتهم من الشعوب عدا موسى عليه السلام وقد مات.. فقدوها عندما سقطت دويلتهم ولم يكن بينهم حافظ لتوراة موسى.. وذلك يرجع إلي أنهم لم يؤمنوا بها.. ولم يعملوا بها فكيف يحفظون ما لم يؤمنوا ويعملوا به؟

سيقوا إلي السبي كما تساق الأنعام.. وفي فترة السبي تلك حدث لديهم تطور كبير في المعتقدات.. وهذا التطور الذي تجلي في أمور منها:

أ- تطور مفهوم الإله.. فقد كان خاصاً يعيش معهم.. ثم أصبح بعد السبي عاماً وارتفع للسماء.

ب- لابد من تحويل سلبيات السبي إلي إيجابيات.. ومن ذلك الأخذ بفكرة الشعب المختار كي يظهروا لأحفادهم من بعدهم أنهم لم يسبوا.. ولم يكونوا محط غضب الشعوب.. إلا لأن الله اختارهم شعباً خاصاً به يحبهم أكثر من أي من الشعوب.

وفي هذه الأثناء كانوا أخذوا من الشعوب الوثنية العديد من المعتقدات الوثنية.. والتي ألفوها وأحبوها لكونها تناسب طباعهم النافرة من كل دعوة للتوحيد.. ونفوسهم الجانحة إلي فعل كل شر.. ثم تدارسوا أوضاعهم ورأوا أن يصوغوا ما طوره من معتقدات.. وما عرفوه من وثنيات وما جبلوا عليه من حقد وشر في كتاب يطلقون عليه التوراة ظلماً وتجنباً علي الله سبحانه وتعالى.. وتتلخص هذه المبادئ علي النحو التالي:

١- الله تعالى إله واحد.. ولكن ليس للعالمين.. بل لبني إسرائيل من دون الناس.

٢- شريعة التوراة أنزلها الله تعالى.. ولكن ليست للعاملين بل لبني إسرائيل من دون الناس.

٣- النبي المنتظر الذي أخبر عن مجيئة موسى عليه السلام سوف يأتي.. ولكن ربما يكون من بني إسرائيل لا من بني إسماعيل.

أجمعوا علي كتابة التوراة في ظل هذه المبادئ عام ٥٨٦ قبل الميلاد.. عندما تأكدوا من إدمار الدنيا عنهم وإقبال الخير علي بني إسماعيل.. ثم كفوا عزرا بتدوين تلك التوراة.. وقد تم لهم ما أرادوا.. حيث جمع عزرا كهانه ومساعديه وشرح في تدوين توراته في عام

٥٨٦ قبل الميلاد وفرغ منها عام ٥٣٨ قبل الميلاد.. ثم قدم عزرا عمله ذلك والذي قضى ٤٨ عاماً من عمره في أعداده بالصيغة التي أرادها اليهود.. والتي كان لفترة السبي أثرها الواضح في صياغة تلك التوراة. عزيزي القارئ لأهمية فترة السبي البابلي.. سوف أتكلم عنها باختصار:

اليهود في السبي:

في عهد رحبعام بن سليمان حيث ولي الحكم بعد وفاة أبيه سليمان بن داود عليه السلام.. انقسمت المملكة إلى دويلتين هما: إسرائيل في الشمال.. ويهوذا في الجنوب.. ثم عاشت هاتان الدولتان في صراع مستمر فيما بينهما أحياناً.. وفيما بينهما وبين جيرانهما في الشمال والشرق والغرب أحياناً أخرى.

دامت الحال هكذا إلى أن اكتسح الملك الآشوري سرجون مملكة إسرائيل فيما يقارب العام ٧٢١ قبل الميلاد حيث احتلها ودخل عاصمتها السامرة- نابلس- واعتقل ملكها هوشع بن إيلة.. ونفي مع شعبه فيما سمي السبي البابلي الأول إلى شرق نهر الفرات.. وبذلك انتهت دولة إسرائيل وإلى الأبد.

استمرت دويلة يهوذا الهزيلة والأصغر مساحة من أختها الشمالية إلى أن كان عام ٦٧٧ قبل الميلاد.. حيث غزاها الآشوريون واحتلوها.. ونفوا ملكها منيسي إلى بابل.. ثم عادت لهم الكرة حتى عام ٦٠٩ قبل الميلاد.. حيث اجتاحتها الفرعون نخو فرعون مصر.. وقتل من قتل من

اليهود بما فيهم ملكهم يوشيا.. ثم تقدم شمالاً واحتل دويلة إسرائيل التي هي جزء من ملك الآشوريين في ذلك الوقت.

ولم يدم عهد المصريين بفلسطين حيث تقدم الملك البابلي بختنصر "نبوخذ نصر" الذي تولى ملك بابل لأخذ الثأر من المصريين.. واسترداد ما اقتطعوه من المملكة الآشورية.. فاسترد إسرائيل.. ثم تقدم نحو يهودا واحتلها.. ولكنها ثارت ضده بعد فترة وجيزة.. فتقدم عام ٥٨٨ قبل الميلاد ودخلها.. وأحرق الهيكل وقتل ملكها صدقيا بن يواقيم.. وأسر اليهود الناجين من القتل إلى بابل فيما سمي بالسبي البابلي الثاني.

وبذلك يكون هوشع بن إيله آخر ملوك دويلة إسرائيل وصدقيا بن يواقيم آخر ملوك دويلة يهودا.. وبهذا تخلوا فلسطين العربية من اليهود.. فيما عدا بعض الضعفاء والمستضعفين من اليهود أنفسهم.. وممن لا حول لهم ولا قوة.. وليس لهم أي تطلع للحكم أو السيطرة أو الشغب.. وبهذا يتحقق علي يد سرجون الوعد الأول فيهم.. حيث لاقى اليهود كل أنواع الذل والاضطهاد والهوان جزاء ما اقترفته أيديهم.. لقد أجبرهم البابليون علي ارتداء نوع معين من اللباس.. وذلك كي لا يضيعون بين الناس.. وتضيع جرائمهم.. وكانوا يخضعون لمحاولات تهذيب العرب البابليين لهم طيلة فترة السبي البابلي لهم.. والذي دام أحدهما- السبي البابلي الأول- ما يناهز ١٨٥ عاماً.. في حين دام الآخر السبي البابلي الثاني ما يقارب ٥٢ عاماً.. ولقد كان من نتيجة محاولات التهذيب تلك أن انقسم اليهود أثناء فترة السبي إلى فئتين:

أ- فئة تخلت عن أدنى درجات الإحساس بالولاء أو الارتباط بما يدعيه الآباء.. ويتعصبون له في شبه هلوسة عن تاريخ وتراث ووطى.. وهؤلاء يمثلون الأجيال الرافضة أن تحمل آلام الأجيال السابقة.. والرافضة أن تكون موضع سخط وغضب الجميع بسبب ما اقترفته الأجيال السابقة لها.

وهذه الفئة هي التي أثرت فيها عمليات التهذيب العربي البابلي.. والتي رفض العديد من أبنائها العودة إلى أرض الميعاد.. عندما أذن لهم قورش ابن ابنتهم استير.. حيث أثرت تلك الفئة البقاء والعيش بهدوء بعيداً عن التوتر والانفعال والأحقاد.

ب- فئة بقيت تجتر أمجاد الماضي البعيد عندما كان لليهود مملكة علي أرض فلسطين.. تلك المملكة التي قامت علي جثث شعب كنعان.. ولم تقيم مسكناً واحداً ليحبر عن تراثها ومدنيتها اللهم إلا هيكل سليمان.

وأفراد هذه الطبقة هم من الكهان وكبار السن الذين لم ينسوا ما فعله بهم بختنصر.. ومن بين هؤلاء ظهر اليهود الذين وجدوا الفرصة مؤاتية لهم عندما بدأت الحروب بين البابليين والفرس.. بعد موت بختنصر الملك البابلي.. فكانت هذه الفئة مصدر قلائل للدولة البابلية بما يهربونه للعدو الفارسي من أسرار كانوا يجمعونها.

من بين هذه الفئة ظهر عدد من الكهان الذين هلكوا للاحتلال الفارسي.. وتقربوا من الملك الفارسي أحشويروش.. ومن بين هؤلاء ظهر رجل يدعي مردخاي تقرب من الملك حتى أصبح ذا نفوذ قوي.. وكان من ثمار تقريبه المريب هذا: أن أوقع بين الملك والملكة.. وأفسد

كل ما بينهما وعندما قطع كل ما بينهما من قرب ومودة.. وضع أحشويروش في مأزق حرج.. قدم له ابنة عمه سيئة الذكر استير لتكون الزوجة البديلة.. وطبيعي من رجل هذه حالة أن يكون سعيداً باستير التي عرفت كيف تستغل جمالها وفتنتها.. وضعف أحشويروش.

تزوج أحشويروش إذن باستير وأصبحت الملكة استير.. ثم استمر المخطط المرسوم والذي لم يكن زواج استير بالملك إلا مرحلة بدائية منه.. وكان لب هذا المخطط.. هو القضاء علي أعداء اليهود في بابل.. والسيطرة بالتالي علي مقدرات هذا الشعب ثم العودة إلي أرض الميعاد.

وكان لابد لهم من إتمام ذلك علي مراحل.. تمثلت المرحلة الأولى في القضاء علي هامان ابن همواث الأجاوي وزير أحشويروش ومستشاره ورئيس بلاطه الملكي.. والذي كان يعرف.. ويدرك خبث اليهود ودناءتهم.. وأنهم لم يزوجوا الملك بابنتهم استير إلا لغرض سيء وتدبير ضد الملك والشعب.. وقد دفع حياته وحياة أبنائه العشرة نتيجة تفكيره السليم ووطنيته الصادقة وحبه لملكه وشعبه.. وذلك أن استير التي ملكت علي الملك قلبه وفؤاده تمكنت من أن تصور للملك أن هامان قد أصدر أوامره للشعب بالقضاء علي اليهود.. فما كان من الملك إلا أن أمر بصلب هامان وأبنائه المساكين العشرة.. وفق طلب استير.. ثم استصدرت هي وابن عمها مردخاي أمراً كتبه مردخاي بنفسه.. ووقعه الملك.. وينص علي التصريح لليهود بحمل السلاح والدفاع عن أنفسهم.. وهذا يذكرنا بوعده بلفور.. الذي ذكر وايزمان في مذكراته أنه كتبه بخط يده.. وختمته الإمبراطورية البريطانية بخاتمها.

حمل اليهود السلاح وهجموا علي الشعب البابلي.. وقتلوا في يوم واحد من الشعب البابلي مئات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال.. في حين لم يقتل يهودي واحد.. وهذا دليل علي مفاجأة اليهود للشعب الأعزل من السلاح.. مما يدل علي أنها مؤامرة دبرتها استير وابن عمها موردخاي ومن معه من الكهان.

ولقد اتخذوا الرابع من يونيو عيداً وطنياً لهم إلي اليوم.. وهو اليوم التالي ليوم المذبحة الشنيعة التي نفوذها ضد الشعبين العربي والفارسي.

في الإصحاح التاسع من سفر استير:

"وقتل اليهود في شوشن القصر وأهلكوا خمسمائة رجل.. عشرة بني هامان بن همدان عدو اليهود وقتلوهم.. فقال الملك لاستير الملكة في شوشن القصر وقد قتل اليهود وأهلكوا رجل وبني هامان العشرة.. فما هو سؤالك فيعطيك وما هي طلبتك فتقضي؟ وباقي اليهود الذين في بلدان الملك اجتمعوا ووقفوا لأجل أنفسهم واستراحوا من أعدائهم وقتلوا من مبغضهم خمسة وسبعين ألفاً.. في اليوم الثالث عشر من شهر يونيو - آذار - واسترحوا في اليوم الرابع عشر منه وجعلوه يوم شرب وفرح.. عيداً لليهود..".

توفي الشقي احشتويروش وتولي العرش من بعده ابنه من استير الملك قورش الذي قام بدعم أخواله اليهود في تقتيل الشعب البابلي.. ثم أذن لهم بالعودة إلي أرض الميعاد.. فعاد جز منهم إلي فلسطين بقيادة زوبابل في حين بقيت الأغلبية في العراق وبلاد الفارس إلي أن قامت دويلة إسرائيل عام ١٩٤٨ م فهاجر جزء منهم إلي فلسطين المحتلة..

وبقيت أيضاً الأغلبية التي لا تهما الصهيونية السياسية بقدر ما يهما الذهب والمال في إيران والعراق.

وبعد عودة اليهود إلى فلسطين انقسموا علي أنفسهم.. وظهر بينهم العداء.. وثار كل جماعة يحرفون ما بين أيديهم من توراة مفتراه أصلاً.. ولذلك أصبح هناك توراة عبرانية وتوراة سامرية.. ثم وبتشردم اليهود إلى طوائف وفرق أصبح الإيمان بأسفار التوراة المفتراة يخضع للفكر الذي يسيطر علي عقول كهنة وقادة كل فرقة.. ثم تعددت صور التوراة.. وكل صورة تختلف عن الأخريات لا يجمعها إلا البعد عن الله وعن التوراة التي أنزلها علي موسى عليه السلام.

إن التوراة التي بين أيديهم لا يمكن أن تكون توراة موسى للعديد من الأسباب التي من بينها:

١- القرآن الكريم يبلغنا أن اليهود حرفوا كلام الله.. ونبذوه وراء ظهورهم.. واشتروا بها ثمناً قليلاً.. ونسوا حظاً مما ذكروا به.

٢- إن تاريخ اليهود يشهد بأن ليس من بين اليهود من حفظ أو يحفظ التوراة عن ظهر قلب من عهد موسى حتى يومنا عدا موسى.. والتوراة المتداولة بين أيديهم كتبها عزرا أثناء فترة السبي البابلي.. وبين عزرا وموسي ما يناهز الألف عام.. وهذا ما يقولونه هم.. ثم أنهم يقولون إن التوراة قد فقدت آخر نسخها عندما أحرق الهيكل علي يد بختنصر.. فكيف يكون لدي عزرا القدرة علي كتابة التوراة إذا لم يكن بين يديه نسخة منها.. ولم يكن يحفظها ولم يقابل موسى.

٣- القرآن الكريم.. كتاب تعهد الله بحفظه.. لهذا نجد القرآن في الصين هو القرآن في أفريقيا وهو القرآن في أوروبا.. وهو القرآن في أندونيسيا وهو القرآن في المدينة ومكة.. هو قرآن واحد.. ورغم كل محاولات اليهود.. فإن حفظه القرآن من المسلمين.. وعلي مر العصور كانوا قادرين علي إبطال مكر اليهود وكشفه حال وقوعه.

أما التوراة فنجدها علي صور مختلفة.. فهناك توراة عبرية وهناك توراة سامرية وهناك توراة يونانية.. وكل نسخة من هذه النسخ تختلف عما عداها من النسخ في النصوص وفي الأنساب وفي الأعداد وفي التواريخ.. بل أن هناك اختلافات وأقوال متضاربة في كل سفر عن الآخر.. من هذه الاختلافات في النصوص ما يلي:

في التوراة العبرية:

جاء عن الحساب والعقاب في الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر التثنية: "أليس ذلك مكتوراً عند.. مختوماً عليه في خزائني؟ إلي النعمة والجزاء في وقت تزال أقدامهم".

وهذا النص يشير للحساب والعقاب.. ولكن لم يحصر ذلك في يوم البعث والقيامة والدار الآخرة.. بل تركه مفتوحاً وذلك لإنكار البعث والقيامة.

في التوراة السامرية:

جاء عن الحساب والعقاب في الإصحاح نفسه من السفر نفسه: "أليس هو مجموعاً عندي مختوماً في خزائني إلي يوم الانتقام والمكافأة" .. وقت تزل أقدامهم.. إذ قريب يوم تعنتهم وتسرع المستعدات إليهم".

وهذا النص يشير للحساب والعقاب في يوم معلوم هو يوم القيامة..
وهذا عائد لإيمان السامريين بيوم البعث والقيامة.

ومن هذه الاختلافات في الأنساب ما يلي:

في التوراة العبرية:

جاء عن نسب إبراهيم في الإصحاح العاشر من سفر التكوين:

"وأرفكشاد ولد صالح وشالح ولد عابر".

وفي التوراة اليونانية:

جاء عن نسب إبراهيم في الإصحاح نفسه من السفر نفسه:

"وأرفكشاد ولد قينان وقينان ولد شالح".

ومن هذه الاختلافات في الأعداد ما يلي:

في التوراة السامرية:

جاء عن عدد أفراد بيت يعقوب عن هجرته إلى مصر في الإصحاح

السادس والأربعين من سفر التكوين:

"جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر: سبعون".

وفي التوراة اليونانية:

جاء عن عدد أفراد بيت يعقوب عند هجرته إلى مصر في الإصحاح

نفسه من السفر نفسه: "جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر:

خمسة وسبعون".

في التوراة السامرية:

تحدد الإصحاحات الخامس والسادس والسابع من سفر التكوين زمن الطوفان بعام ١٣٠٧ بعد خلق آدم عليه السلام.

في التوراة العبرية:

تحدد الإصحاحات نفسها من السفر نفسه زمن الطوفان بعام ١٦٥٦ بعد خلق آدم عليه السلام.

وفي التوراة اليونانية:

تحدد الإصحاحات نفسها من السفر نفسه زمن الطوفان بعام ٢٢٦٢ بعد خلق آدم عليه السلام.

أمثلة أردنا بها التدليل على مدى الاختلاف الكبير بين نسخ التوراة المتداولة بين أيديهم منذ عودتهم من السبي البابلي وإلى يومنا هذا.. وإذا أردت عزيزي القارئ المزيد من هذه الاختلافات.. فعليك بقراءة نسخ التوراة التي بين أيدي اليهود اليوم.

ما الذي تدل عليه الاختلافات في التوراة:

هذه الاختلافات لابد أن تعني واحداً من الأمور التالية:

أ- إن الله سبحانه وتعالى قد أنزل أكثر من توراة.. وهذا ما ينفيه القرآن والمنطق وما ينفيه اليهود أنفسهم.

ب- أن الله سبحانه وتعالى عليمًا بصيراً- تنزه الله سبحانه وتعالى عن ذلك- أقواله متضاربة في كل توراة عن الأخرى وكمل سفر عن الآخر.. وهذا ما يخرجهم عن عبادة الله إن كان هذا تصورهم.. وبالتالي

يصبح التساؤل: كيف يؤمنون بكتاب أنزله الله ويقدمونه في حين ينظرون إلى الله سبحانه وتعالى بهذه الصورة؟

ج- أن تكون تلك النسخ مفتراة على الله.. وهذا هو الحق.. وقد اعترف العديد من مفكريهم المنصفين.. ومنهم المؤرخ اليهودي الشهير سيمون دينوف الذي قال:

"إن في الكتاب المقدس فصلاً كثيرة مأخوذة من الثقافة البابلية كما يظهر ذلك في المقارنة بين الكتابة المسمارية وما ورد في التوراة.

د- إن اختلاف قدسية أسفار التوراة لدى الفرق اليهودية يعد بحد ذاته دليلاً على أنها من عند أنفسهم.. وإن إيمانهم بها خاضع للصراعات العقائدية والسياسية التي كانت تسود مجتمع الطوائف والفرق واليهودية.. اليهود السامريون يؤمنون بخمسة أسفار فقط.. ويقولون بأن هذه الأسفار هي التي نزلت على موسى.. ونظراً لعدم إيمانهم بأي نبي في بني إسرائيل من بعد موسى.. فهم ينكرون بقية الأسفار.. وأسفارهم الخمسة وهي:

- سفر التكوين.

- سفر الخروج.

- سفر الأخبار.

- سفر العدد.

- سفر التثنية.

وهناك طائفة من اليهود السامريين يؤمنون بالأسفار الخمسة السالف ذكرها ويضيفون إليها سفرين آخرين هما:

- سفر يوشع.

- سفر القضاة.

أما اليهود العبرانيون فيؤمنون بتسعة وثلاثين سفرًا ويقدمونها.

هذا الاختلاف لم يبق في إطار التفاوت والتضارب العقائدي لدي طوائف اليهود.. وإنما انعكس أيضاً علي طوائف وفرق المسيحية.. فالمسيح عليه السلام ينتمي نسباً إلي اليهود العبرانيين.. لذلك فالمسيحيون يقدسون الأسفار التي يقدسها اليهود العبرانيون "تسعة وثلاثون" ويطلقون عليها أسفار العهد القديم فالبروتستانت يقدسون تسعة وثلاثين سفرًا فقط.. بينما الكاثوليك يقدسون ستة وأربعين سفرًا.. أي بزيادة سبعة أسفار.

إن إجماع الفرق اليهودية علي قدسية الأسفار الخمسة الأولي.. واختلافها حول ما تبقي من أسفار.. يدفعنا عزيزي القارئ إلي التعريف بهذه الأسفار.. لكي نبين محتويات كل سفر منها.

١- سفر التكوين:

ويطلق عليه سفر الخلق أيضاً.. وتأتي تسميته بسفر الخلق أو التكوين لكونه يتحدث عن قصة خلق العالم.. السماوات والأرض والبشر.. ثم قصة الوجود الأول للبشرية علي الأرض.. وقصة الخطيئة- خطيئته آدم أبي البشر ونزوله إلي الأرض.. عقاباً علي خطيئته تلك.. يستمر السفر في الحديث عن نسل آدم وما جري بين

أبنائه قابيل وهابيل من صراع.. ثم يستمر الحديث في هذا السفر إلى أن يصل إلى قصة الصديق يوسف بن يعقوب عليهما السلام.. وذلك مروراً بقصة نوع عليه السلام مع قومه وقصة أبنائه.. وذلك في محاولة اليهود والانتساب إلى سام بن نوح الذي واري سوءة أبيه كما تدعي التوراة.. ونسبة الكنعانيين إلى كنعان المغضوب عليه من قبل أبيه نوح حيث لم يوار سوءة أبيه.. وهذا بالطبع لكي يبين لليهود سمو نسبتهم ووضاعة نسب الفلسطينيين الكنعانيين المغضوب عليهم.. جاء في الإصحاح التاسع من هذا السفر.

"فنظر حام أبو كنعان سوءة أبيه وأخبر إخوته في البر.. فأخذ سام ويافت ملحفة وجعلاً كتفیهما ومشيا قهقري وغطيا سوءة أبيهما ووجهاهما قهقري وسوءة أبيهما لم ينظرا.. فصحا نوح من سكره وعلم ما صنع به أبنه الصغير فقال ملعون كنعان.. عبد عبيد يكون لأخوته ثم قال تبارك إله سام.. ويكون كنعان عبداً لهما.. يحسن الله إلي يافت ويسكن مضارب سام.. ويكون كنعان عبداً له.

ومن قصة نوح وما جري خلال الطوفان.. مروراً بقصة إبراهيم عليه السلام وترحاله فيما بين العراق والشام وأرض كنعان ومصر والحجاز.. يصل الحديث لأبناء إبراهيم: إسماعيل وإسحاق.. حيث يحاول اليهود في هذا السفر الإدعاء أن الذبيح هو إسحاق وليس إسماعيل ويشاء الله أن يقع اليهود في خطأ كيدهم.. حيث يقررون في هذا السفر أن البكر هو الذبيح.. والمعروف أن البكر هو إسماعيل وليس إسحاق.. ثم يتحول الحديث في هذا السفر إلى يعقوب ورحيله وآل بيته

إلى مصر.. حيث يوسف عليه السلام.. وينتهي الحديث في هذا السفر بدخول آل يعقوب مصر في ظل يوسف.

وفي هذا السفر نرى تذبذب الوعود التي تحدثنا عنها ومنح يهوه إبراهيم ملكية فلسطين.. ثم عدو له عن ذلك.. ومنحها لإسحاق ثم يعقوب وهكذا.. كما نرى تضارباً في النصوص والتواريخ بين العديد من إصحاحات هذا السفر.. وبين السفر ومثيلاته في نسخ التوراة الأخرى.. كما نرى في هذا السفر بوادر الوثنية التي ألفها اليهود.. وسيطرت علي عقائدهم.. ومن ذلك ما جاء في مطلع الإصحاح الثاني من هذا السفر:

"وأكملت السماوات والأرض وكل حوشها.. وكمل الله في اليوم السادس صناعته التي صنع.. وبارك الله اليوم السابع واستراح من كل صناعته التي صنع.. وبارك الله اليوم السابع وقدمه.. لأنه فيه بطل من جميعه صناعته التي صنع الله للفعل".

٢- سفر الخروج:

وقد سمي بهذه التسمية لتناوله قصة خروج بني إسرائيل من مصر بالتفصيل.. حيث يبدأ الحديث في هذا السفر عن سيرة بني إسرائيل في مصر بعد يوسف عليه السلام.. حيث انتهى سفر التكوين.. وبجانب سيرتهم في مصر نجده يتحدث عما لقيه بنو إسرائيل وما تعرضوا له من عبودية في ظل حكم الفراعنة.. ثم يتحدث ولادة موسى وتربيته ونشأته عليه السلام.. وخروجه من مصر إلى أرض مدين.. وعودته إلى مصر.. ونبوءته.. وسيرة فرعون معه.. ثم قيادة موسى لبني

إسرائيل وخروجهم من مصر ومتابعة فرعون لهم وغرقه ونجاة بني إسرائيل.. ثم يتحدث هذا السفر عن كل ما حدث من بني إسرائيل مع موسى ونزوله الشريعة علي موسى وكفر بني إسرائيل ومعارضتهم الدخول إلي الأرض التي وهبهم إياها الله.. وما جري من أحداث قبل فترة التيه وأثناءها.. وما تلاها حتى أصبحوا علي مشارف أرض كنعان في شرق نهر الأردن وقبالة مدينة أريحا.

وقد تضمن هذا السفر الوصايا العشر التي أوصى الله بها موسى.. كما تضمن العديد من أحكام الشريعة التورانية.. والتعاليم الدينية لليهود.. وعليه فإنه سفر يتضمن أهم الأحداث في حياة بني إسرائيل، فيما بين مصر وفلسطين.. كما يتحدث عن العديد من طباع اليهود.. ومن ذلك حديثه عن سرقة نساء اليهود لحلي نساء مصر.. عندما عزم اليهود علي الخروج من مصر بلا عودة.. تحت قيادة نبيهم موسى عليه السلام.. جاء في الإصحاح الثاني عشر من هذا السفر:

"وحمل القوم عجينهم من غير أن يختمر.. عجنهم مصرورة في ثيابهم علي أكتافهم.. وبنو إسرائيل صنعوا كأمر موسى واستعاروا من المصريين آنية فضة وآنية ذهب وكسوات.. والله جعل حظ الشعب عند المصريين فأعاروهم وسلبوا المصريين".

وكما نري أن التوراة هي الكتاب المقدس الوحيد الذي لدي شعوب الأرض الذي يلحن قدسيه ويصفهم بالرزيلة والصفات السيئة.. فقد جاء في الإصحاح الثاني والثلاثين من هذا السفر:

"وخطب الله موسى قائلاً إمضي انحر.. إن فسد قومك الذين أصعدت من أرض مصر.. عدلوا سرعة عن الطريق التي وصيتهم.. صنعوا لهم عجلاً جسداً وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر.. وقال الله لموسى نظرت الشعب هذا.. وهو شعب قاس العرف هو والآن أنذره لي يشد وجدي عليهم فأفنيهم..".

٣- سفر الأحبار:

ويطلق عليه سفر اللاويين.. واللاويون هم أحد أسباط إسرائيل الأثني عشر.. وينسبون إلى لاوي بن يعقوب الذي ينتسب إليه موسى وهارون عليهما السلام.. وهم سدنة هيكل الرب عند اليهود والمشرقيين علي أمور الشريعة اليهودية.. وعليه نجد أن هذا السفر يتحدث عن التشريعات والذبائح والأضاحي.. وطريقة ذبحها.. وما يحل من لحومها وما يحرم.. وكيف تقدم القرابين لإله إسرائيل وكفارات الذنوب.. وكذلك المحرمات من النساء والمحرمات من الأطعمة.. ولهذا نجد في هذا السفر العديد من الشعوذات والوثنيات التي أدخلها اليهود ضمن تشريعاتهم.. واللاويون هم المشرفون والقوامون علي أمور الشريعة والتشريع.. ولذلك سمي هذا السفر بسفر الأحبار.. لأن أحبار اليهود هم في الغالب من سبط لاوي.

٤- سفر العدد:

يتداخل هذا السفر مع سفر الخروج حيث يتحدث عن أجزاء من سيرة بني إسرائيل في صحاري سيناء.. كما يتضمن العديد من الأحكام

المتعلقة بالعديد من العبادات والمعاملات.. ود سمي بهذه التسمية لما يحتويه من إحصائيات زائفة عن قبائل بني إسرائيل.. وجيوشهم وأموالهم ومعاركهم وتقسيمات الأسباط وترتيب منازلهم وأعداد الذكور منهم وتنظيمات وطقوس وشعوذات كهنوتية عديدة وخزعبلات الصدقات والقرايين التي يقدمها اليهود لإله إسرائيل.

ويتحدث هذا السفر عن حروب بني إسرائيل وبطولاتهم الزائفة ورغبتهم في سفك الدماء ثم يتحدث في إصحاحه الثاني عشر عن خلق التذمر والحسد الذي جبل عليه اليهود.. حيث يصور جسد هارون ومريم أخوة موسى لأن إله إسرائيل كلم موسى ولم يكلمهم.. ثم يتحدث السفر عن التوراة التي يقول اليهود إن قورح اللاوي قادها ضد موسى وقيادة موسى.. وكان لسان حال الثائرين يقول: إنك أصدقتنا من أرض مصر التي تفيض لبناً وعسلاً لتميتنا في البرية.

من نصوص هذا السفر نقف على مدة السوء في خلق اليهود.. وعدم إقرارهم بالمعروف والفضل لأحد حتى نبيهم موسى عليه السلام الذي قادهم في أحلك الظروف في محاولة لإخراجهم من الذل والعبودية لفرعون إلى العزة والعبودية لله الواحد.

٥- سفر التثنية:

وسمي سفر تثنية الاشتراع.. حيث أنه عبارة عن نشرة ثانية للشرعة اليهودية.. وسمي بالتثنية لإعادته وتكراره للعديد من أمور الشريعة.. فقد أعاد صياغة الوصايا العشر بصورة متطورة ومختلفة.. كما صيغ فيه العديد من أحكام العبادات والمحرمات من الأطعمة

والنساء.. وبصياغة متصورة ومختلفة أيضاً.. هذه الصياغة الجديدة للعديد من الأحكام تتمشي في نظرهم مع تطور المجتمع الإسرائيلي سياسياً واجتماعياً.. وهذا وحده كاف لإثبات كتابتهم للتوراة من عند أنفسهم.. وأنها كتبت في أوقات مختلفة تطور خلالها النهج والأسلوب لدي كتبة التوراة.

كما تحدث هذا السفر عن التشريعات الخاصة بالحرب والاقتصاد والسياسة.. وما يرتبط بها من معاملات لدي اليهود.. ثم تحدث هذا السفر عن انتخاب يوشع بن نون خلفاً لموسى في قيادة بني إسرائيل.. استعداداً لدخول أرض كنعان ثم ينتهي السفر بموت موسى عليه السلام.. ودفنه في أرض مؤاب.. ثم الأخبار عن ظهور نبي مثل موسى والمقصود به خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وسلم وهذا الاختلاف فيما بين نسخ التوراة.. فبعضها أثبت ذلك بصورة واضحة لا لبس فيها.. والبعض بدل وغير كي يضيع المعنى.

وفي هذا السفر نجد العديد من النصوص التي تصف اليهود بأرذل الصفات.. وأن اللعنة ستطاردهم إلى الأبد.. جاء في الإصحاح الثامن والعشرين من هذا السفر:

"ملعونون أنتم في المدينة.. ملعون أنتم في الصحراء.. ملعون طحينك ومعاجنك.. ملعون ثمر أحشائك وثمر أرضك وثمر بهائمك.. نتاج عوا ملك وأطفال غنمك.. ملعون أمن في دخولك وملعون أنتم في خروجك.. يطلق الله عليك الماحقة والهيجان والسحت في كل مطلق يديك التي تصنع حتى استئصالك وإهلاكك بسرعة من جهة سوء تبديلك وتركك الذي تركتني.. يعلق الله بك الوباء حتى يفنيك من علي الأرض

التي أنت داخل إلي هناك لورائتها.. يضربك الله بحمي السل والمحركة
واللازمعة والجفاف والجذب والبرقان يكذكوك حتى يهلكوك.. وتكون
سماؤك التي علي رأسك نحاساً.. والأرض التي تحتك حديداً.. يجعل
الله مطر أرضك غباراً وتراباً من السماء ينحدر عليك حتى يستأصلك..
يجعلك الله منصداً بين أيدي أعدائك.. في طريق واحدة تخرج إليه..
وفي سبع طرق تهرب من بين يديه.. وتكون طريدة لكل ممالك
الأرض".

ينتهي هذا السفر بوفاة موسى.. وبنهايته تنتهي الأسفار المنسوبة إلي
موسى كذباً.. إذ كيف يتحدث موسى في أسفاره عن مماته أو بعد ما
مات وأين دفن؟

**** المصدر الثاني: التلمود**

عاد اليهود إلى أرض الميعاد... أرض كنعان التي سيقوا منها إلى
السبي في بابل... عادوا وعادت الفرقة لتحل محل الاتحاد... عادوا
واختلفوا على العديد من أمورهم ومنها التوراة التي اجمعوا عليها في
بابل.. وأصبحت الصياغة الواحدة في أمسهم صياغات عديدة في يومهم
وغدهم.. عادوا وانقسمت الفرقتان إلى فرق عدة.. ثم بادر كهنة وأحبار
كل فرقة في الاجتهاد في تأويل ما أول بالأمس من نصوص التوراة
لكي تتناسب مع أوضاع اليهود اليوم والغد...

ثم بادر العديد من كهنة وأحبار بعض تلك الطوائف إلى وضع
التفسيرات لما جاء في التوراة - توراة عزرا وكهنته ومن تلاهم بإجرام
من الكهنة... هذه التفسيرات التي صيغت بروح اليهودي المتعصبية

وبعقليته المتحجرة ويفكره المتعجرف والمشحون بالامتيازات الطبقية
السفسطائية التي منحهم إياها ربهم يهوہ.. وميزهم بها عن سائر البشر.
هذه التفسيرات التي وضعت أسموها التلمود فيما بعد.. واتخذوا منها
مصدراً ثانوياً للتشريع عند البعض.. ومصدراً أساسياً يسبق التوراة
ويهيمن عليها عند الأغلبية...

* فما هو التلمود؟

* مم يتكون؟

* ومتي وضع.

* وعلى ماذا يحتوى؟

* وما هي تعليماته؟

* وما مدى قدسيته؟

سبق أن تناولنا الفرق اليهودية... وإن فرقة الفريسيين ترى أن
التوراة لا تمثل كل الكتب المقدسة... وإنما تمثل ما أنزله الله مكتوباً
على موسى.. وإلى جانب هذا المكتوب هناك تعاليم شفوية من الله
للأحبار والرهبان من سبط لاوى لم تكتب... وإنما تناقلها الحاخامات
والأحبار من جيل إلى جيل.. ومنهم من يقول إن تلك التعاليم الشفوية قد
خاطب الله بها موسى وهو على جبل سيناء شفاهة... ومنه انتقلت إلى
هارون.. ومنه إلى يشوع... ومنه لليعازر.. ومنه للكهنة والرهبان...
استمر تناقل تلك الروايات الشفوية كما يدعي اليهود... والتي أبلغها إله
إسرائيل شفاهة إلى الحاخامات من سبط لاوى حتى كان العام الخمسون

بعد المائة من بعد ميلاد المسيح عليه السلام... حيث تصدى لعملية تدوينها الحاخام الرباني "بوخاس"... وهو أحد الحاخامات التابع لفرقة الفريسيين وينتمي إلى سبط لاوى... وذلك خوفاً من ضياعها كما يدعي... وعندما فرغ من تدوينها أسماها "المشنا" أى الدرس أو الشريعة المكررة... والتي تمثل مجموعة من القوانين المدنية والتعاليم الدينية... وقد اشتملت المشنا وما فيها من تعاليم وقوانين على العديد مما يتعلق بالعقيدة والتشريع... كالصلاة والأدعية والنكاح والمواريث والجنح والجنايات والحدود والقرايين والأضاحي والطهارة والختان والأعياد... وكذلك التاريخ المقدس عندهم وشئون السياسة وشئون الاقتصاد وشئون الحرب وشئون الزراعة وشئون التجارة.

وقد اشتملت على ثلاثة وستين سफراً ادعوا أنها تكرر لما ورد في توراة موسى وتكميلاً وتفسيراً لهذه الشريعة... ثم زيد على أعمال بوخاس العديد من الأعمال التي يرى الحاخامات والرهبان فيما تلا من قرون... أن بوخاس قد أغفلها.. واستمرت العملية حتى كان عام ٢١٦ ميلادية.. حيث دون الرباني يهود المشنا بالشكل الذي عرفت به والمشملة على ما قام به بوخاس.. وما أضيف بعده حتى عهد يهوذا.. ثم تلقف اليهود هذا المشنا ليعملوا بها إلا أن لغتها التي جمعت بها لم تساعد على الفهم... فأخذ أحبارهم ورهبانهم وعلمائهم يكتبون الشروح وشروح الشروح لكل ما ورد من نصوص يصعب فهمها في المشنا...

هذه الشروح التي أخذت شكل الحواشي حوان المتن الذي هو المشنا.. أسموها "جمارا"... ومن المشنا والجمار يتكون التلمود والذي

ليس هناك ما يقابله في اللغة العربية... وإنما "لمد" في العبرية تعني "علم" التلمود يعني كتاب تعليم ديانة اليهود... هذه الحواشي تختلف باختلاف واضعها... وهذا ما أوجد نوعين من التلمود هما:

١- تلمود أورشليم حيث يحتوى على المشنا وبه زيادات وحواش وضعها حاخامات فلسطين... وقد كان موجوداً في فلسطين عام ٢٣٠ ميلادية.

٢- تلمود بابل حيث يحتوى على المشنا وبه زيادات وحواشي وضعها حاخامات بابل... وهو المتداول بين يدي اليهود بوجه عام... وقد كان موجوداً في بابل سنة ٥٠٠ ميلادية.

أما عن اللغات التي كتبت بها أسفار التلمود... والتي ترجمت إليها... هي اللغة العبرية... وألفت شروحها المسماة الجمارا باللغة الآرامية.. فكان يدون المتن بلغته العبرية.. ثم يشرح بالآرامية.

وتسمى اللغة العبرية التي ألفت بها أسفار المشنا باللغة الربانية.. لأن فقهاء اليهود الذي يطلق عليهم اسم الربانيين هم الذين استخدموها في تأليف هذه الأسفار... وهي تختلف اختلافاً غير يسير عن اللغة العبرية التي ألفت بها أسفار العهد القديم... أما شروح المشنا المسماة الجمارا... وهي التي ألفت باللغة الآرامية فقد قامت بها مدرستان:

الأولى: مدرسة يهود فلسطين... وقد ألفوا شروحهم هذه باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة... وهي اللهجة نفسها التي استخدمها هؤلاء في ترجمة العهد القديم.

الثانية: مدرسة يهود بابل... وقد ألفوا شروحهم هذه باللهجة الآرامية الجنوبية الشرقية... وهي إحدى لهجات اللغة الآرامية.

وعن اللغتين العبرية والآرامية...ترجم التلمود إلى كثير من لغات العالم قديمها وحديثها.

التيه في سيناء والسبي إلى بابل على يد بختنصر..والشتات على يدتيطس...أحداث تركت بصماتها الواضحة على مجمل الفكر والمعتقد والسلوك اليهودي... ومن مجمل ظواهر ذلك التأثير ذلك المجمع أو المجلس الذي أسسوه عندما عادوا من سبي بابل وأسموه "السنةدرين" أي المجلس... والذي ضم سبعين عضواً من الكهنة الذين هم من سبط لاوى... والذين ليس لغيرهم حق التشريع وشرح إصحاحات التوراة وأسفارها وتعاليمها والتعليق عليها... ومن هنا نبتت عصمة رجال الدين وقدسيتهم...وقد ألحقوا بالمسيحية هذا الضرر الكهنوتي والمتمثل في حق رجال الدين في شرح العقيدة والحديث عنها دون غيرهم.

ولقد ادعى هؤلاء الكهنة أن أول سنةدرين عرفه اليهود هو الذي أسسه موسى عندما دعا سبعين رجلاً من كبار قومه إلى الاجتماع في خيمة العهد لمعاونته في تهدئة القوم الذين ثاروا عليه...وطالبوه أن يعود بهم إلى رغد العيش في مصر.

هذه السنةدرين الذين أسسوه بعد عودتهم من السبي البابلي هو الذي تبلورت وتربت وكبرت فيه تعاليم التلمود... وهو الذي حكم أعضاؤه على المسيح عليه السلام بالموت...وقد استمرت هذا السنةدرين إلى أن

ألغاه تيطس بعدما دمر الهيكل... وذلك لأنه أدرك مدى خطورة هذا التجمع السنهدين.

إن مصدر إيمان اليهود بالتلمود هو اعتقادهم بأن التوراة كانت ناقصة ومبهمّة... وغير واضحة المعاني... ولهذا جاء إكمال التوراة وتوضيح معانيها وألفاظها على شكل تعاليم شفوية- التلمود.

ولقد بلغت مجلدات التلمود البابلي وهي الأكثر شروحاً وإضافات عند اليهود ما يربو على عشرين مجلداً ضخماً... فهو لم تكتمل كتابته إلا في مطلع القرن السابع الميلادي..ومنذ ذلك التاريخ وهو المهيمن على التوراة... ذلك أن به ما تشتهي غرائز اليهود تحت ستار تفسير أحكام التوراة وإكمالها... ولقد طبع التلمود أول مرة في نابولي بإيطاليا عام ١٤٩٢م... ثم تكررت طبعاته ومنها طبعة أمستردام عام ١٦٤٤م... وسالزبرج عام ١٧٦٩م... وبراج عام ١٨٣٩م.

ولقد اختلفت الآراء حول قدسية التلمود لدى الطوائف اليهودية... وبعض هذه الطوائف لا يرى قدسيته ومنهم من يضعونه في منزلة التوراة... ومنهم من لا يقنع بهذه المنزلة للتلمود... وإنما يضعونه في منزلة اسمي وأرقى من التوراة... ويقولون أن لا خلاص لمن ترك التلمود واشتغل بالتوراة فقط... لأن أقوال علماء التلمود وما دونوه من تعاليم شفوية أفضل مما جاء في شريعة موسى.

تعاليم التلمود:

١ - قدسية التلمود:

يقدس اليهود التلمود ويعده البعض موازياً للتوراة... بينما يرفعه البعض منزلة فوق التوراة.. لذلك فإنهم يرون أن من يحقر أقوال الحاخامات - التلمود - فهو شخص يستحق الموت. والأخلاص لمن اشتغل بالتوراة وترك التلمود... ذلك أن أقوال علماء التلمود أفضل وأرقى مما جاء في شريعة موسى.

والتلمود يتكلم عن نفسه ويقول: أن التوراة كالخبز... والإنسان لا يعيش بالخبز وحده... ولا بد له من أدم والأدم هو التلمود... ويقول إن من يقرأ التوراة دون التلمود فليس له إله... ويقول أيضاً إن العالم لا يمكنه الثبات دون التوراة والمشنا والجمارا... ويقول أيضاً إن التوراة كالملح والمشناة كالبهار والجمارا كالتوابل... والعالم لا يعيش دون الملح والبهار والتوابل... ويقول أيضاً أن الخطايا المقترفة ضد التلمود أعظم من المقترفة ضد التوراة.

ويقدس التلمود واضعية فيقول:

إذا قال لك الحاخام إن اليسرى هي اليمنى فلا يجوز لك أن تنبذ كلامه على الإطلاق... ويقول أيضاً إن من يحتقر الربانيين يستحق الموت... ويقول أيضاً: إن الله يستشير الحاخامات على الأرض إذا وجد معضلة في السماء... ويقول أيضاً إن جميع كلمات الربانيين في كل عصر وبلد هي من كلام الله... ولذلك فإنها أعظم من كلام الأنبياء ولو كانت متناقضة.

٢ - إله التلمود:

إله التلمود قسم النهار إلى اثنتي عشرة ساعة... الثلاث الأولى يجلس فيهن يدرس الشريعة... أما في الثلاث الثانية فيحاكم الشعوب... وفي الثلاث الثالثة يغذى العالم... أما في الثلاث الرابعة والأخيرة من الاثنتي عشرة ساعة... فيقضيهن في اللعب مع الحوت ملك الأسماك...

أما في الاثنتي عشرة ساعة الأخرى " الليل " فلا عمل له ولا شغل لهذا الإله إن يتعلم هو والملائكة ما دونه الحاخامات في التلمود... حيث يضمون إليهم أحياناً ملك الشياطين... ولقد ندم إله التلمود لما فعله باليهود من سبي وشتات واضطهاد... وما أنزله بهيكل الرب من دمار على يد أعدائه وإعداء شعبه اليهود... ولهذا فهو يقول كلما تذكر ذلك: تبا لي لأنني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب وتشريد أولادي.

وإله التلمود ليس له العصمة... حيث أنه يغضب وينوح... ومن ذلك أنه غضب ذات مرة على شعبه بني اسرائيل... فحلف أن يحرمهم الحياة الأبدية... وعندما ذهب عنه الغضب ندم على فعله ولم ينقذ حلفه... لإدراكه أن ذلك ضد العدالة... أما الفرح فهو حين يسمع تمجيد شعبه له يطرق رأسه ويقول: ما أسعد الملك الذي يمدح ويبجل مع استحقاقه لذلك... كما أنه يبلغ به الندم أحياناً حد البكاء كل يوم لتركه أولاده أشقياء وفي حالة تعاسة.

وإله التلمود يحتاج إلى من يحلله من يمينه حين يحلف يميناً غير قانونياً ولقد سمع أحد اليهود ربه ينادي: من يحللي من يميني؟

ولما علم الحاخامات أن الرجل لم يحلل الرب من يمينه عدوه حماراً
لأنه لم يحلل الرب من يمينه...ولذلك فقد نصبوا ملكاً بين السماء
والأرض ليحلل الله من أيمانه ونذوره عند الحاجة لذلك...

والله التلمود مصدر للخير كما أنه مصدر للشر... ولهذا أعطي
الإنسان طبيعة سيئة وسن له من الشرائع ما لم يستطيع بطبيعته تلك أن
يلتزم بها... ولهذا فالإنسان يقف حائراً بين اتجاه الشر في نفسه وبين
الشرائع المرسومة له... وعليه فدواد الملك لم يرتكب منكراً عندما قتل
أوربا الحثي بعد أن زني بامرأته لأن الرب هو السبب وراء ما فعله.

٣- المسيح والمسيحية في التوراة:

التلمود وضع أساساً ليكمل به اليهود ما فاتهم في التوراة بعد أن
أكملوا كتابتها...ومن ذلك التهم على المسيح والمسيحية... والتلمود ما
كتب إلا لاذم المسيح وأمه عليهما السلام وتلامذته والتهم على المسيحية
وإفسادها بكلام بذى لم تقله التوراة.

ومما جاء في التلمود عن المسيح والمسيحية والكنائس المسيحية ما يلي:
"إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار.. وأن
أمه مريم أتت به من العسكري باندرا عن طريق الخطيئة... وإن
الكنائس النصرانية هي بمقام القاذورات... والواعظون بها أشبه بالكلاب
النافحة... وإن قتل المسيحي من الأمور المأمور بها.. وإن العهد مع
المسيحي لا يكون عهداً صحيحاً يلتزم اليهودي به... وإنه من الواجب
أن يلعني اليهودي ثلاث مرات رؤساء المذهب النصراني... وجميع
الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبني إسرائيل.

وجاء فى التلمود عن المسيح قوله:

يسوع المسيح أرتد عن الدين اليهودى وعبد الأوثان...ومن تبعه من المسيحيين أعداء الله...وجاء فيه أيضاً: أن المسيح مجنون وساحر ووثني وكافر... والمسيحيون كفره مثله...وجاء فيه: إن أناجيل النصارى واجب احراقها لأنها عين الضلال والظلم والخطايا.

وجاء فى التلمود أن أنواعاً من الطهر لا يصل لها اليهودى إلا باستعمال الذبائح البشرية من المسيحيين... وأن الأعياد لا تكون أعياداً مقدسة إذا لم يخلط فطيرها بالدم المسيحى.

٤ - اليهود وغير اليهود فى التلمود:

أرواح اليهود فى التلمود تتميز عن باقي الأرواح... وذلك إنها جزء من روح الله...والابن جزء من أبيه...ولهذا فأرواح اليهود عزيزة عند الله عن باقي الأرواح... لأن أرواح غير اليهود هى أرواح شيطانية ومن أرواح الحيوانات...ونطفته من نوع نطف الحيوانات والخارج عن الدين اليهودى كالخنزير النجس الذى يسكن القمامة.

وإليه اليهود لا يغفر ذنب اليهودى الذى يرد مالاً مفقوداً للأجانب.. وإذا دل أحد اليهود على محل يهودى هارب من دين أجنبي فإنه يعد مذنباً..وعليه أن يدفع قيمة الضرر الذى لحق بأخيه اليهودى.. كما أنه يجب قتل الصالح من غير اليهود...ومحرم على اليهودى أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك أو يخرج من حفرة... بل يجب أن يسد الحفرة التى وقع بها الأجنبي بحجر... ومحرم على اليهودى الاشفاق على الأممي... فإذا رأى اليهودى أجنبياً يغرق فى نهر أو يتعرض

لهلاك فلا يصح إنقاذه. لأن الشعوب السبعة الذى فى أرض كنعان وأمر
يهوه بقتلهم لم يقتلوا جميعاً.. بل نجا منهم فريق اختلط بباقي الأمم..
ومن المحتمل أن يكون كل أجنبي من نسل أولئك الكنعانيين... لذا وجب
على اليهودى أن يقتل كل من يقدر على قتله من غير اليهود..والذى
يقتل أممياً يكافأ بالخلود فى الفردوس.. ويصفح عن الأجنبي إذا قتل أو
زنا بامرأة غير يهودية ثم تهود...والذى يرتد عن دينه من اليهود يعامل
كالأجنبي.. إلا إذا فعل ذلك تقية من أجل غش الأميين.. مباح لليهودى
استخدام النفاق والخيانة والغش إذا كانت توصل اليهودى إلى هدفه فى
القضاء على غير اليهودى... والزنا بغير اليهود سواء أكانوا ذكوراً أم
إناثاً مباح ولا عقاب عليه...ومباح لليهودى تعاطي اللواط مع الزوجة
لأنها بالنسبة للزوج كقطعة لحم اشتراها من الجزار... وله الحق أن
يأكلها مطبوخة أو مشوية... مصرح لليهودى أن يسلم نفسه للشهوات.

وجاء فى التلمود أيضاً: إن اليمين الذى يؤديه اليهودى للأجنبي لا
قيمة له... ولا يلزم اليهودى بشئ لأنه لا إيمان بين اليهود والحيوان.

٥- الملائكة والشياطين والسحر فى التلمود:

الملائكة ليس لهم عمل إلا سكب النوم على عيون البشر وحراستهم
فى الليل... أما فى النهار فالملائكة موزعون على أعمال عديدة: منهم
من يصلون عن البشر ومنهم واحد وعشرون ألفاً يحرسون الأعشاب...
ومنهم من يحرس الصقيع والأمداد والنار والفواكه والحب والسلام
والطيور والأسماك والحيوانات المفترسة والأمراض والشمس والقمر
والنجوم... والاسرائيلى معتبر عند الله أكثر من الملائكة لأن روحه من
روح الله.

وجاء فى التلمود أيضاً: إن آدم تزوج الشيطانية ليلبت مائة وثلاثين سنة... ولهذا فإن الشياطين معظمهم من نسل آدم... ذلك أن حواء لم تكن تلد خلال هذه المدة إلا شياطين بسبب نكاحها من ذكور الشياطين.. وأن الإنسان يستطيع قتل الشياطين أحياناً إذا أجاد صنع فطير عيد الفصح.

وحين يؤول سلطان العالم إلى اليهود ويدخل الناس أفواجا فى دين اليهود... يقبلون جميعاً ماعدا المسيحيين لأنهم من نسل الشياطين.. وجاء فى التلمود أيضاً: إن كتاب السحر هو الأول فى العالم... ومنه أن أحد مؤسسي المذهب التلمودى كان بمقدوره أن يحي الإنسان بالسحر بعد قتله... وإنه كان يخلق فى كل ليلة عجلاً بمساعدة أحد الربانيين ويأكلانه معاً. وباستطاعة اليهودى إبدال القرع والبطيخ بالطباء... وكذلك قلب الماء إلى عقارب... وإن كان كاهنا يستطيع تحويل امرأة إلى حمار يركبه إلى السوق ليتسوق.

المصدر الثالث: بروتوكولات بني صهيون

تتكون هذه البروتوكولات من أربعة وعشرين قراراً... تتحدث عن مخططين:

الأول: العمل على ما يضمن سيطرة اليهود على العالم.

الثاني: ماذا سيفعل اليهود بالبشرية عندما تتم لهم السيطرة على العالم " القوييم " أى الحيوانات من غير اليهود.

مكتبة
المفتدين

لا يمكن إيراد النصوص الكاملة لترجمة هذه البروتوكولات فأننا عزيزى القارئ سنكتفى بتدوين مختصر لكل بروتوكول نقلاً عن كتاب "جذور الصهيونية" ترجمة: إبراهيم الداوقى.

البروتوكول الأول:

يجب أن نلاحظ أن ذوى الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عدداً من ذوى الطبائع النبيلة... وإن فخير النتائج فى حكم العالم ما ينتزع بالعنف والإرهاب... لا بالمناقشات الأكاديمية... لقد خضعت البشرية فى الطور الأول من الحياة الاجتماعية للقوة العمياء... ثم خضعت للقانون... وما القانون فى الحقيقة إلا هذه القوة ذاتها مقنعة وحسب... هذا يؤدى بنا إلى تقرير أن قانون الطبيعة هو:

الحق يكمن فى القوة.

إن الحرية السياسية ليست حقيقة بل فكرة... ويجب أن يعرف الإنسان كيف يسخر هذه الفكرة عندما تكون ضرورية... فيتخذها طعماً لجذب العامة إلى صفة... إن السياسة لا تتفق مع الأخلاق فى شئ... والحاكم المقيد بالأخلاق ليس بسياسي بارع... وهو لذلك غير راسخ على عرشه... ولا بد لطالب الحكم من الالتجاء إلى المكر والرياء... فأن الشمائل الإنسانية العظيمة من الإخلاص والأمانة تصير رذائل فى السياسة.

أن الغاية تبرر الوسيلة... وعلينا ونحن نضع خططنا ألا نلتفت إلى ما هو خير وأخلاقي... بقدر ما نلتفت إلى ما هو ضرورى ومفيد...

وعليه يجب أن يكون شعارنا: " كل وسائل العنف والخديعة للوصول إلى الغرض هي السبيل".

إن القوة المحضة هي المنتصرة في السياسة وبخاصة إذا كانت مقنعة بالألمعية اللازمة لرجال الدولة... ويجب أن يكون العنف هو الأساس... لذلك يتحتم ألا نتردد لحظة واحدة في أعمال الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدمنا في تحقيق غايتنا... وفي السياسة يجب أن نعلم كيف نصادر الأملاك بلا أدنى تردد إذا كان العمل يمكننا من السيادة والقوة... إن العنف الحقود هو العامل الرئيسي في قوة الدولة... إن مبادئنا في مثل قوة وسائلنا التي نعدّها لتنفيذها... وسوف ننتصر ونستعبد الحكومات جميعاً تحت حكومتنا العليا.

البروتوكول الثاني:

يلزم لغرضنا ألا تحدث أى تغييرات إقليمية عقب الحروب فبدون التعديلات الإقليمية ستتحول الحروب إلى سباق اقتصادى.. وعندئذ تتبين الأمم تفوقنا فى المساعدة التى سنقدمها... وإن إطراد الأمور هكذا سيضع الجانبين تحت رحمة وكلائنا الدوليين ذوى ملايين العيون الذين يملكون وسائل غير محدودة على الإطلاق... وعندئذ ستكتسح حقوقنا الدولية كل قوانين العالم منذ الطفولة الباكرة.

إن الصحافة تبين المطالب الحيوية للجهود... وتعلن شكاوى الشاكين وتوليد الضجر أحياناً... علينا والحالة هذه أن نسيطر على كل صحيفة فى العالم بالذهب حتى نملك الوسيلة التى نكسب بها الرأى العالمى إلى جانبنا.

البروتوكول الثالث:

أؤكد لكم اليوم بأننا على مدى خطوات قليلة من هدفنا... ولم تبق إلا مسافة قصيرة تتم الأفعي الرمزية شعار شعبنا دورتها... وحينما تغلق هذه الدوائر تكون كل دول أوروبا محصورة فيها بأغلال لا تكسر... ويتم لنا بذلك تتويج حاكمنا العالمي من نسل داود.

لذلك يجب أن نشجع ميول الأحزاب التحررية نحو الاستقلال لتشتهر فيما بينها بلا ضوابط ولا التزامات... فنطلق الفوضى وسيظهر الإفلاس في كل مكان... ويجب أن نظهر كما لو كنا المحررين للعمال... جننا لنحررهم من ظلم الحكام والمستغلين والأغنياء... فننصحهم بأن يلتحقوا بطبقات جيوشنا من الاشتراكيين والفوضويين والشيوعيين... ويجب أن نتبنى الشيوعية على الدوام ودحتضنها متظاهرين بأننا نساعد العمال طوعاً لمبدأ الأخوة والمصلحة العامة للإنسانية... وهذا ما تبشر به الماسونية الاجتماعية... وإن قوتنا تكمن في أن يبقى العامل في فقر ومرض دائمين لأننا بذلك نستبقه عبداً لإرادتنا... ولن يجد فيمن يحيطون به قوة ولا عزماً للوقوف ضدنا.

يجب أن نحكم الطوائف باستغلال مشاعر الحسد والبغضاء التي يوجهها الضيق والفقر... وهذه المشاعر هي وسائلنا التي نكتسح بها بعيداً كل من يصدوننا عن سبيلنا.

البروتوكول الرابع:

يؤدي الحكم الجمهوري في أيامه الأولى إلى الفوضى... وهذا مما يسبب الاستبداد... فيجب استئجار ذلك لأغراضنا الخاصة بواسطة

المحافل الماسونية المنتشرة في أنحاء العالم...والتي تبشر بالحرية والإخاء والإنسانية... وبواسطتها يتحتم علينا أن ننتزع فكرة الله من عقول المتدينين... وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية... وأن نبقيهم منهمكين في التجارة والصناعة على أساس المضاربات...وبذلك نخلق مجتمعاً أنانياً غليظ القلب... منحل الأخلاق.. يبغض الدين والسياسة ويكافح من أجل الذهب فتتضم إلينا الطبقات الوضيعة ضد منافسينا بدافع كراهيتهم المحضة للطبقات الغنية.

البروتوكول الخامس:

لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وآخر في جميع أغراض الأممين الشخصية والقومية...بنشر التعصبات الدينية والقبائلية خلال عشرين قرناً..ومن هذا كله تقرر حقيقة هي أن أى حكومة منفردة لن تجد لها سنداً من جاراتها حين تدعوها إلى مساعدتها ضدنا... لأن كل واحدة منها ستظن أن أى عمل ضدنا هو نكبة على كيائها الذاتي لأن عجالات جهاز الدولة تحركها قوة... وهذه القوة في أيدينا...وهي التي تسمى الذهب.

وقد نجحنا الآن في جعل الملوك هزءاً وسخرية في أعين الرعايا الأغنياء.. كما سيطرنا على الجماهير وعلى قوة الشارع بالنظريات المؤلفة بدعاً... وبالعبارات الطنانة...وبسنن الحياة وكل أنواع الحذقة الأخرى...ولضمان الرأى العام يجب أن نحيره كل الحيرة حتى يضيعوا في متاهاتهم... فيتعطل فهم الناس بعضهم بعضاً.

البروتوكول السادس:

سنبدأ سريعاً بتنظيم احتكارات عظيمة هي صهاريج للثروة الضخمة.. لتستقر من خلالها دائماً الثروات الواسعة للأمميين إلى حد إنها ستهبط جميعاً... وتهبط معها الثقة بحكوماتها يوم تقع الأزمة السياسية... وعلى الاقتصاديين الحاضرين بينكم اليوم إلى هنا أن يقدروا أهمية هذه الخطة... وبالإضافة إلى ذلك يجب أن نفرض كل سيطرة ممكنة على الصناعة والتجارة وعلى المضاربة... وبذلك سنحول كل ثروة العالم إلى أيدينا.

وبهذه الوسيلة سوف نقذف جميع الأمميين إلى مراتب العمال الصعاليك... وعندئذ نجد الأمميين أما منا ساجدين ليظفروا بحق البقاء.. ولكن يتم لنا ذلك يجب أن نخرب صناعة الأمميين... ونشجع المضاربات وحب الترف المطلق مع رفع أثمان الضروريات... وبنسف أسس الإنتاج ببذر الفوضى بين العمال وتشجيعهم على إدمان المسكرات - الخمر والمخدرات.

البروتوكول السابع:

يجب الاعتماد على القوة البوليسية والجيش لاتمام الخطط السابقة وتنفيذها.. علي أن يكونا مخلصين لتنفيذ أغراضنا.. ويجب ألا ننسى دور العنف والإرهاب في استبعاد الحكومات الأممية.. ويجب اللجوء إلى الصحابة للتسلط على تلك الحكومات.. ولا يخفي بأننا مسيطرون على الصحافة العالمية.

يجب أن ننشر في سائر الأقطار الفتنة والمنازعات والعداوات المتبادلة.. لأن في ذلك فائدة مزدوجة.. ولهذه الوسائل سنتحكم في أمدار كل الأقطار التي تعرف حق المعرفة أن لنا القدرة علي خلق الاضطرابات.. كما نريد مع قدرتنا علي إعادة النظام فتنظر إلينا مستعينة عند الحاجة.. وأما ثانياً فبالمكائد والدسائس والأحابيل والشباك التي نصبناها في وزارات جميع الدول نتمكن من أن نتوصل إلي غاياتنا.. أما إذا جوبهنا بالمعارضة وباتحاد الجيران ضدنا.. فالواجب علينا أن نجيب علي ذلك بخلق حرب عالمية.

البروتوكول الثامن:

يجب أن نأمن كل الآلات التي قد يوجهها أعداؤنا ضدنا.. ولا يتم ذلك إلا عندما نجذب إلي جانبنا الناشرين والمحامين والأطباء ورجال الإدارة الدبلوماسيين.. ثم القوم الناشئين في مدارسنا التقديمية الخاصة.

كما يجب أن نحيط حكومتنا بجيش كامل من الاقتصاديين وهذا هو السبب في أن علم الاقتصاد هو الموضوع الرئيسي الذي يعلمه اليهود.. ويجب أن نعهد بالمناصب الخطيرة في الدول الأخرى إلي القوم الذين ساءت صفاتهم وأخلاقهم.. كي تقف محازيتهم فاصلاً بين الأمة وبينهم.

كذلك سوف نعهد بهذه المناصب الخطيرة إلي القوم الذين إذا عصوا أوامرنا توقعوا المحاكمة أو السجن.. والغرض من كل هذا أنهم سيدافعون عن مصالحنا حتى النفس الأخيرة الذي تنفث به صدورهم.

البروتوكول التاسع:

عليكم أن تفهموا أخلاق الأمم التي تحيط بكم لكي تتمكنوا من التغلغل إلى نفوسهم.. لنشر مبادئنا.. ويجب صياغة شعارنا الماسوني ذي الكلمات التحررية "الحرية والإخاء والمساواة".. بشكل آخر ليعبر عن فكرة.. وسوف نقول بدلاً عنه: "وحد الحق الحرية وواجب المساواة وفكرة الإخاء".

وبهذا سنتمكن من إخضاع جميع الأحزاب لسلطاننا.. إن لنا طموحاً لا يحد وشرهاً لا يشبع ونقمة لا ترحم وبغضاء لا تحس.. إننا مصدر إرهاب بعيد المدى.. وإننا نسخر في خدمتنا أناس من جميع المذاهب والأحزاب.. من رجال يرغبون في إعادة الملكيات واشتراكيين وشيوعيين وأصحاب أرض أحلام.. ولقد وضعناهم جميعاً تحت السرح.. وكل واحد منهم ينسف على طريقته الخاصة ما بقي من السلطة.. ويحاول أن يحطم كل القوانين القائمة.. وبهذا التدبير تتعذب الحكومات وتصرخ طالبة الراحة.. وتستعد من أجل السلام لتقديم أي تضحية.. ولكننا لن نمنحهم أي سلام حتى يعترفوا في ضراعة بحكومتنا الدولية العليا.

لقد ضحت الشعوب من مشاكلها لذلك اتفقت على حل المشكلات الاجتماعية بالوسائل الدولية.. وإن الاختلاف بين الأحزاب قد أوقعها في أيدينا.. فإن المال ضروري لمواصلة النزاع.. والمال مدخر تحت أيدينا.

إننا نخشي تحالف القوة الحاكمة في الأميين مع قوة الرعاع العمياء..
غير أننا قد اتخذنا كل الاحتياطات لمنع وقوع الحادث.. فقد أقمنا بين
القوانين سداً قوامه الرعب الذي تحسه القوتان.. كل من الأخرى..
وهكذا تبقى قوة الشعب سنداً إلي جانبنا.. وسنكون وحدنا قاداتها..
وسنوجهها لبلوغ أغراضنا.. وإننا محتاجون الآن إلي انفجار الحكومات
الأممية المعادية للسامية حتى نتمكن من حفظ إخواننا الصغار في نظام.

البروتوكول العاشر:

يجب أن نوحى إلي عقول الأفراد فكرة أهمية الذاتية.. وبذلك ندمر
الأسرة بين الأميين.. ثم نوحى لهم بحاجتهم إلي استعمال حريتهم
للمطالبة بالدستور الذي هو مدرسة للفتن والاختلافات والمشاحنات
والهيجانات الحزبية العقيمة.. وهو بإيجاز مدرسة كل شيء يضعف
الحكومة ونفوذها.. فيظهر الملوك بمظهر العجزة الكسالي.. فيعزلون
من البلاد ويكون بالإمكان قيام عصر جمهوري.. وعند ذلك سنضع
مكان كل ملك رئيساً نختاره من عملائنا الدهماء من بين مخلوقاتنا
وعبيدنا.

ولكن لكي تخضع الجموع لإرادتنا يجب أن يستمر في كل البلاد
اضطرابات العلاقات القائمة بين الحكومات والشعوب فتستمر العداوات
والحروب والكراهية والموت مع تفشي الأمراض والجوع والفقر.. إلي
درجة لا يري الأميون لهم من مخرج لهم من متاعبهم ير أن يلجأوا
إلي الاحتماء بأموالنا وسلطتنا الكاملة.. وهم يصرخون بنا اخلعوا
رؤساءنا.. وأعطونا حاكماً عالمياً واحداً يستطيع أن يوحدنا.. ويمحق
كل أسباب الخلاف وهي:

الحدود والقوميات والأديان والديون الدولية.. حاكماً يستطيع أن يمنحنا السلام والراحة اللذين لا يمكن أن يوجدوا في ظل حكومة رؤسائنا وملوكنا وممثلينا.. ويجب ألا نفوت هذه الفرصة الذهبية لأن رجوعها مرة أخرى سيكون عسيراً.

البروتوكول الحادي عشر:

لقد أدى بنا عجزنا ونحن جنس مشئت علي الوصول إلي أهدافنا بالطرق المستقيمة إلي اختيار المراوغة والخداع.. وهذا هو السبب الحقيقي والأصيل في تنظيمنا للماسونية التي لا يفهمها أولئك الخنازير من الأممين.. ولذلك لا يرتابون في مقاصدها.. وهكذا أوقعناهم في حبالنا دون أن يدركوا المقاصد الحقيقية للماسونية.

لقد ابتدعنا هذه السياسة ولقناها للأميين دون أن ندعهم يدركون مغزاها الحقيقي الخفي.. ولكننا عندما نعلن عن دولتنا العظمي قد يطالبنا الأمميون أن يشاركونا في سلطتنا.. ولكن سوف نطلب منهم أن يفهموا بأننا قد استحوذنا علي كل شيء أردناه.. وأننا لن نسمح لهم أن يشاركونا في سلطتنا.. وعند ذلك سيغمضون عيونهم كقطيع الغنم لأننا سنكون بمثابة الذئب التي داهمت خطيرة هذا القطيع.. فأغضت عيونها عن كل شيء لكي تساق إلي المصير.. ولنا أن نعددهم بأننا سنعيد إليهم حرياتهم بعد التخلص من أعداء العالم.. ولست بحاجة إلي أن أخبركم إلي متى سيطول بهم الانتظار حتى ترجع إليهم حرياتهم الضائعة.. وسنريد منهم أن يفهموا أننا لن نتكر لآرائهم ورغباتهم فحسب.. بل سنكون مستعدين في كل زمان ومكان لأن نستحق بيد جبارة أي عبارة أو إشارة إلي المعارضة.

البروتوكول الثاني عشر:

يجب السيطرة علي الصحف ودور النشر ووكالات الأنباء.. لأن الصحافة والأدب هما أعظم قوتين تعليميتين خطيرتين.. ولا بأس بعد ذلك من أن نجهل الصحافة بين رسمية وشبه رسمية ومعارضة لنوحي بذلك الثقة إلي القراء.. ولكشف الأعداء.. كما يجب أن تكون لنا جرائد شتى تؤيد الطوائف المختلفة من أرستقراطية وجمهورية وثورية.. بل وفوضوية لنجس بذلك نبض الرأي العام المتقلب.. أما الوكالات فسننشر بواسطتها الأخبار التي نريدها نحن.. أما الكتب فلا حاجة بنا إلي بيان أهميتها.. ولكننا يجب أن ندفع الحكومات إلي وضع ضرائب باهظة علي طبعها.. بعد أن تكون دور النشر تحت سيطرتنا.. فنتحكم في أسعار الطبع.. وبذلك ننشر الكتب التي تخدم آراءنا وأفكارنا التي توصلنا إلي أهدافنا.

البروتوكول الثالث عشر:

إن الحاجة اليومية إلي الخبز ستكره الأممين علي الدوام إكراهاً علي أن يسكتوا ويظلوا خدماً أذلاء لنا.. ويجب أن نحول نظر الجمهور بواسطة الصحافة نحو مشكلات جديدة.. وسيسرع المغامرون السياسيون الأغبياء إلي مناقشة المشكلات الجديدة ومثلهم الرعاع الذين لا يفهمون في أيامنا هذه ما يتشددون به.. ويجب أن نلهي الجماهير بأنواع شتى من الألعاب ومزجيات الفراغ وأماكن الدعارة والمباراة في الفن والرياضة.. وبذلك يفقد الشعب تدريجياً نعمة التفكير المستقل بنفسه وينقادون لنا.

حينذاك نوجه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة التي يمكن أن تبدو متقدمة أو تحررية.. ويجب أن تعرفوا بأن وراء كل تقدم يختفي ضلال وزيف عن الحق.. ما عدا الحالات التي تشير فيها هذه الكلمة إلي كشف مادية أو علمية.. إذ ليس هنا إلا تعليم حق واحد.. ولا مجال فيه من أجل التقدم.. إن التقدم كفكرة زائفة يعمل علي تغطية الحق حتى لا يعرف الحق أحد غيرنا.. نحن شعب الله المختار الذي اصطفاه ليكون قوما علي الحق.

وحين نستحوذ علي السلطة سيناقش خطباؤنا المشكلات الكبرى التي كانت تحير الإنسانية.. لكي ينضوي النوع البشري في النهاية تحت حكمنا المبارك.. ومن الذي سيرتاب حينئذ في أننا نحن الذين نثير هذه المشكلات ووفق خطة سياسية لم يفهمها إنسان طوال قرون كثيرة.

البروتوكول الرابع عشر:

حينما نمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض.. لن نبيح قيام أي دين غير ديننا أي الدين المعترف بوحداية الله.. الذي ارتبط خطنا باختياره أيانا كما ارتبط به مصير العالم.

ولهذا السبب يجب علينا أن نحطم كل عقائد الإيمان.. وننشر الإلحاد بين الأمميين.. وبذلك نتمكن من تحقيق تعاليم موسى الذي وكل إلينا بعقيدته الصارمة.. واجب إخضاع كل الأمم تحت أقدامنا.. وقد نشرنا في كل الدول الكبرى ذات العامات أدباً منحطاً مريضاً قذراً.. يضعف النفوس.. وسنستمر فترة قصيرة بعد الاعتراف بحكمنا علي تشجيع

سيطرة مثل هذا الأدب.. لكي يشير بوضوح إلي اختلافه عن التعاليم التي سنصدرها عن موقعنا المحمود.

البروتوكول الخامس عشر:

سنعمل علي منع المؤتمرات التي تدبر ضدنا حين نحصل علي السلطة.. متوسلين إليها بعدد من الانقلابات السياسية المفاجئة.. التي سننظمها بحيث تحدث في وقت واحد في جميع الأقطار.. وسنقبض علي السلطة بسرعة عند إعلان حكوماتها رسمياً إنها عاجزة عن حكم الشعوب.. وقد تمضي فترة طويلة من الزمن قبل أن يتحقق هذا.. وربما تمتد هذه الفترة قرناً كاملاً.. ولكي نصل إلي منع المؤتمرات ضدنا حتى بلوغنا السلطة.. سننفذ الإعدام بلا رحمة في كل من يشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا.

البروتوكول السادس عشر:

يجب أن نهتم بالناحية التربوية من كيان دولتنا.. يجب أن نغير أنظمة الجامعات الموجودة في العالم.. ونعيد إنشاءها من جديد حسب خطتنا الخاصة.. وسيكون رؤساء وأساتذة الجامعات معدين إعداداً خاصاً وسيلته برنامج عمل سري متقن.. سيهذبون ويشكلون بحبسه.. فلا يستطيعون الانحراف عنه بغير عقاب.. وسنحذف من فهرسنا كل تعاليم القانون المدني مثله في ذلك مثل أي موضوع سياسي آخر.. ولن نسمح بتخريج فتيان ذوي أفكار عن الإصلاحات الدستورية الجديدة.. أو اهتمام بالمسائل السياسية.. لأن المعرفة السياسية الخاطئة هي منبع

الأفكار الطوبائية.. وهي التي تجعلهم رعايا فاسدين.. وهذا ما تستطيعون أن تروه بأنفسكم في النظام التربوي للأميين.

وعلينا أن نقدم كل هذه المبادئ في نظامهم التربوي كي نتمكن من تحطيم بنيانهم الاجتماعي بنجاح كما فعلنا.. وحين نستحوذ علي السلطة سنبعد من برامج التربية كل المواد التي يمكن أن تمسح عقول الشباب.. وسنضع منهم أطفالاً طيعين.. يحبون حكامهم ويتبنون شخصه العامة الرئيسية للسلام والمصلحة العامة.. وسنقوم بدراسة مشكلات المستقبل بدلاً من الكلاسيكيات وبدراسة التاريخ القديم الذي يتضمن أمثلة سيئة عن أخطاء الحكومات في ألوان قائمة فاضحة.

وأخيراً سيعطون دروساً في النظريات الفلسفية الجديدة.. التي لم تنشر بعد علي العالم.. وهذه النظريات سنجعلها عقائد للإيمان متخذين منها مستنداً علي صدق إيماننا وديانتنا.. ولقد وضعنا نظام إخضاع عقول الناس بما سمي بنظام التربية البرهاني- التعليم النظري فقط- الذي جعل الأميين غير قادرين علي التفكير المستقبل.. وبذلك سينظرون كالحوانات الطيعة برهاناً علي فكرة قبل أن يتمسكوا بها.

البروتوكول السابع عشر:

لقد عينا عناية خاصة بالحط من كرامة رجال الدين من الأميين في أعين الناس.. وبذلك نجحنا في الإصرار برسالتهم التي كان يمكن أن تكون عقبة كأداء في طريقنا.. وإن نفوذ رجال الدين علي الناس يتضاءل يوماً فيوماً.

اليوم تسود حرية العقيدة في كل مكان.. ولن يطول الوقت إلا سنوات قليلة حتى تنهار المسيحية انهياراً تاماً.. وسيقي ما هو أيسر علينا للتصرف مع الديانات الأخرى.. وحينما يحين لنا الوقت كي نحطم البلاط البابوي تحطيماً تاماً.. فإن يداً مجهولة ستعطي إشارة الهجوم علي الفاتيكان.. وعند ذلك سنظهر نحن كحماة للفاتيكان لوقف المذابح.. وبهذا سننفذ إلي أعماق هذا البلاط.. وحينئذ لن يكون واحدة علي وجه الأرض أن تخرجنا منه حتى نكون قد دمرنا السلطة البابوية.

إن ملك إسرائيل سيعد الباب الحق للعالم وبطريك الكنيسة الدولية.. ومن الوسائل العظيمة الخطورة لإفساد هيئات الأممين أن نسخر وكلاء ذوي مراكز عالية يلوثون غيرهم خلال نشاطهم الهدام.. بأن يكشفوا وينموا ميولهم الفاسدة الخاصة.. كالميل إلي إساءة استعمال السلطة والانطلاق في الرشوة.

ولكننا عندما نستحوذ علي السلطة يجب أن نستعين بالبوليس السري لكي نقبض علي الجهاز الاجتماعي للدولة.. وهؤلاء سيقومون بالواجب من إحساس خالص.. ومن مبدأ الخدمة الحكومية الاختيارية.. ويومئذ لن يعود التجسس عملاً شائناً بل سينظر إليه كأنه عمل محمود.. وبذلك يمكننا استئصال كل استعمال سيء للسلطة.. والأنواع المختلفة للرشوة والفساد في دولتنا العظمي.

البروتوكول الثامن عشر:

يجب إضعاف سلطة الأممين بتدبير المؤامرات ضدها.. ويجب أن لا ننسى بأن السلطة تفقد هيبتها في كل مرة تكتشف فيها مؤامرة شعبية

ضدها.. فمثل هذا الاكتشاف يوحي إلي الأذهان بأن تحدث وتؤمن
بضعف السلطة.. وبما هو أشد خطراً من ذلك وهو الاعتراف
بأخطائها.. كما أننا يجب أن نتوصل بعدد من الاغتيالات الفردية التي
ينجزها وكلاؤنا.. وبذلك سنكره الحاكمين علي الاعتراف بضعفهم بأن
يتخذوا علانية إجراءات بوليسية خاصة.. وبهذا سننزع هيبة سلطتهم.

البروتوكول التاسع عشر:

لقد دفعنا بوكلائنا إلي القيام بالجرائم السياسية.. وأوحينا إلي الأممين
بواسطة الصحف والخطابة العامة وكتب التاريخ بفكرة أن القاتل
للسياسي هو شهيد.. لأنه مات من أجل فكرة السعادة الإنسانية.. وأن
مثل هذا الإعلان قد ضاعف عدد المتمردين.. فازدادت قدرتنا علي
تحطيم قدرة الأممين.

البروتوكول العشرون:

سأتكلم اليوم في برنامجنا المالي الذي تركته إلي نهاية تقريرى..
لأنه أشد المسائل عسراً، ولأنه يكون المقطع النهائي في خططنا.. لقد
أثقلنا كاهل الحكومات الأممية بالديون والقروض التي اقترضوها من
بنوكنا بفوائد مثوية.. وقد وقعوا نتيجة لذلك تحت رحمتنا.. حيث تمكنا
من جميع كل الذهب في خزائنا.

كما أن الأزمات الاقتصادية التي دبرناها بنجاح باهر في البلاد
الأممية قد أنجزت عن طريق سحب العملة من التداول فتراكمت ثروات
ضخمة مما أدى ذلك إلي إصدار القروض التي أثقلت كاهل الحكومات
واضطرتها إلي دفع فوائد للمال المفترض مكبلة بذلك أيديها.. وهذا يدل

علي ضعف الحكومة وخيبتها.. ولكننا سنحتاط في حكومتنا حيطة كبيرة.. لكي لا يحدث تضخم مالي.. وستصدر عملة لكل فرد من رعايانا فلا يقوم الملك بسرقة بنك الدولة لأنه مالكة.. وسوف نفرض ضرائب تصاعدية علي الأملاك والعقارات.. وستعطي الشركات التجارية حق إصدار السندات استثناء.. فإن هذه الشركات لن تجد صعوبة في دفع النسبة المئوية من أرباحها.. لأنها تقترض المال للأعمال التجارية.. ولكن الحكومات لا تستطيع أن تجني فوائد من المال المقرض.. إنما تقترض دائماً لتتفق ما أخذت من قروض.

البروتوكول الحادي والعشرون:

سأزيد الآن على ما أخبرتكم به في اجتماعنا الأخير، وأمدكم بشرح مفصل للقروض الداخلية.. غير أنني لن أناقش القروض الخارجية بعد الآن.. لأنها قد ملأت خزائنا بالأموال الأممية.. وكذلك لأن حكومتنا العالمية لن يكون لها جيران أجانب تستطيع أن تقترض منهم مالاً.

لقد استغللنا فساد الإداريين وإهمال الحاكمين الأمميين.. لكي نجني ضعفي المال الذي قدمناه قرضاً إلى حكوماتهم أو نجني ثلاثة أضعافه مع أنها لم تكن في الحقيقة بحاجة إليه قط.. فمن الذي يستطيع أن يفعل هذا معنا.. كما فعلناه معهم.. لذلك لن أخوض إلا في مسألة القروض الداخلية فحسب حين تعلن الحكومة إصدار قرض كهذا تفتح اكتتاباً لسنداتها.. وهي تصدرها مخفضة ذات قيم صغيرة جداً.. كي يكون في استطاعة كل إنسان أن يسهم فيها.. والمكتتبون الأوائل يسمح لهم أن يشتروها بأقل من قيمتها الاسمية.. وفي اليوم التالي يرفع سعرها كي يظن أن كل إنسان حريص على شرائها.. وفي خلال أيام قليلة تمتليء

خزائن بيت مال الدولة المال الذي اكتتب به.. زيادة على الحد.. إن الاكتتاب بلا ريب زيادة لها اعتبارها على المال المطلوب.. وفي هذا يكمن كل الأثر والسر.. فالشعب يثق بالحكومة ثقة كبيرة.

ولكن حينما تنتهي المهزلة تظهر حقيقة الدين الكبير جداً.. وتضطر الحكومة من أجل دفع فائدة هذا الدين إلى الالتجاء إلى قرض جديد.. هو بدوره لا يلغي دين الدولة بل يضيف إليه ديناً آخر.. وعندما تنفذ طاقة الحكومة على الاقتراض يتحتم عليها أن تدفع الفائدة عن القروض بفرض ضرائب جديدة.. وهذه الضرائب ليست إلا ديوناً لتغطية ديون أخرى.

ثم تأتي فترة تحويلات الديون ولكن هذه التحويلات إنما تقلل قيمة الفائدة فحسب ولا تلغي الدين ولذلك لا يمكن أن تتم إلا بموافقة أصحاب الديون.. وحين تعلن هذه التحويلات يعطى الدائنون الحق في قبولها أو في استرداد أموالهم إذا لم يرغبوا في قبول التحويلات.. فإذا طالب كل إنسان برد ماله فستكون الحكومة قد اصطيدت بطعمها.. الذي أرادت الصيد به ولن تكون في مقام يمكنها من ارجاع المال كله.

ورعاية الحكومات الأممية لا يفهمون كثيراً في المالية.. وكانوا دائماً يفضلون معاناة الهبوط قيمة ضماناتهم.. وتأميناتهم وإنقاص الفوائد بالمخاطرة في عملية مالية أخرى لاستثمار المال من جديد.. وهكذا طالما منحوا حكوماتهم الفرصة للتخصص من دين ربما ارتفع إلى عدة ملايين.

إن الأميين لن يجرؤوا على فعل شيء لهذا.. عالمين حق العلم إننا سنطلب كل أموالنا.. بمثل هذا العمل ستعترف الحكومة اعترافاً صريحاً بفلاسها الذاتي.. مما سيبين للشعب تبيناً واضحاً أن مصالحه الذاتية لا تتمشى بعامة مع مصالح حكومته.. وأني أوجه التفاتكم توجيهاً خاصاً إلى هذه الحقيقة.. كما أوجه كذلك إلى ما يلي:

أن كل القروض الداخلية موحدة بما يسمى القروض الوقتية.. وهي تدعى الديون ذات الأجل القصير.. وهذه الديون تتكون من المال المودع في بنوك الدولة أو بنوك الادخار.. هذا المال الموضوع تحت تصرف الحكومة لمدة طويلة يستغل في دفع فوائد القروض العرضية.. وتضع الحكومة بدل المال مقداراً مساوياً له من ضماناتها الخاصة في هذه البنوك.. وإن هذه الضمانات من الدولة تغطي كل مقادير النقص في خزائن الدولة عند الأميين.

وحينما يلي ملكنا العرش على العالم أجمع ستختفي كل هذه العمليات الماكرة.. وسندمر سوق سندات الديون الحكومية العامة.. لأننا لن نسمح بأن تتأرجح كرامتنا حسب الصعود والهبوط في أرصدتنا التي سيقدر القانون قيمتها بالقيمة الاسمية.. من غير إمكان قلب السعر.. فالصعود يسبب الهبوط.. ونحن قد بدأنا بالصعود لإزالة الثقة بالسندات الخاصة بالديون الحكومية العامة للأميين.. وسنستبدل ببورصات الأوراق المالية منظمات حكومية ضخمة سيكون من واجبها فرض ضرائب على المشروعات التجارية بحسب ما تراه الحكومة مناسباً.. وإن هذه المؤسسات ستكون في مقام يمكنها من أن تطرح في السوق ما قيمته ملايين من الأسهم التجارية.. أو أن تشتريها هي ذاتها في اليوم نفسه..

وهكذا ستكون كل المشروعات التجارية معتمدة علينا.. وأنتم تستطيعون أن تتصوروا أي قوة سيمتلکها یمیننا عند ذلك.

البروتوکول الثانی والعشرون:

قد بینت لكم خططنا السرية التي نعامل بها الأمیین.. وكذلك سیاستنا المالية.. وليس لي أن أضيف إلا كلمات قليلة فحسب في أیدینا تتركز أعظم قوة في الأيام الحاضرة. وأعني بها الذهب ففي خلال یومین نستطيع أن نسحب أي مقدار منه من حجرات كنزنا السرية.. أفلا يزال ضرورياً لنا.. لقد ذلك أن نبرهن علي أن حکما هو إرادة الله.. وهل یمکن أن نعجز بعد ذلك عن إثبات كل الذهب الذي ظللنا نکدسه خلال قرون كثيرة جداً لن یساعدنا في غرضنا الصحيح للخیر.. أي لإعادة النظام تحت حکمنا.

البروتوکول الثالث والعشرون:

يجب أن یدرب الناس علی الحشمة والحياء كي یعتادوا الطاعة.. ولذلك سنقلل مواد الترف.. وبهذه الوسائل أيضاً سنفرض الأخلاق التي أفسدها التنافس المستمر علی میادین الترف.. وسنبني "الصناعات الفردية" كي نخرب المصانع الخاصة.

إن الأمیین لا یخضعون خضوعاً أعمی إلا للسلطة الجبارة المستقلة عنهم استقلاً مطلقاً.. القادرة علي أن تريهم سيفاً في یدها یعمل كسلاح دفاع ضد الثورات الاجتماعية.. لماذا یریدون بعد ذلك أن یكون لملیکهم روح ملاک..؟ إنهم يجب أن یروا فيه القوة والقدرة متجسدتین.

البروتوكول الرابع والعشرون:

والآن سأعالج الأسلوب الذي نقوى به الملك حتى يستمر إلى اليوم الآخر.. إن أسلوبنا لصيانة الدولة سيشتمل على المبادئ ذاتها التي سلمت حكماءنا مقاليد العالم، أي توجيه الجنس البشري كله وتعليمه.

وأن أعضاء كثيرين من نسل داود سيعدون ويربون الملوك وخلفائهم الذين لن ينتخبوا بحق الوراثة بل بمواهبهم الخاصة.. وهؤلاء الخلفاء سيفقهون فيما لنا من مكنونات سياسية سرية.. وخطط للحكم آخذين أشد الحذر من أن يصل إليها أي إنسان آخر.

ولن يأتين شيوخنا على أزمة الحكم إلا الرجال القادرين على أن يحكموا حكماً حازماً، ولو كان عنيفاً.. وإذا مرض ملكنا أو فقد مقدرته على الحكم فسيكره على تسليم أزمة الحكم إلى من اثبتوا من أفراد أسرته أنهم أقدر على الحكم.

وسيرى الناس في شخص الملك الذي سيحكم بإرادة لا تتزعزع.. وسيضبط نفسه ضبطه للإنسانية مثلاً للقدر نفسه ولكل طرقه الإنسانية.. ولن يعرف أحد أهداف الملك حين يصدر أوامره.. ومن أجل ذلك لن يجرؤ أحد على أن يعترض طريقه السوي.

ولكي يكون الملك محبوباً ومعظماً من كل رعاياه.. يجب أن يخاطبهم جهاراً مرات كثيرة.. فمثل هذه الإجراءات ستجعل القوتين في إنسجام - أعني قوة الشعب وقوة الملك اللتين قد فصلنا بينهما في البلاد الأممية بإيقائنا كلاً منهما في خوف دائم من الأخرى.. ولقد كان لازماً

علينا أن نبقي كلتا القوتين في خوف من الأخرى.. لأنهما حين انفصلتا وقعتا تحت نفوذنا.

وعلى ملك إسرائيل أن لا يخضع لسلطان أهوائه الخاصة لا سيما الشهوانية.. وعليه أن لا يسمح للغرائز البهيمية أن تتمكن من عقله.. إن الشهوانية أشد من أي هوى آخر تدمر بلا ريب كل قوى الفكر والتنبؤ بالعواقب.. وهي تصرف عقول الرجال نحو أسوأ جانب في الطبيعة البشرية.. إن قطب العالم في شخص الحاكم العالي الخارج من بذرة إسرائيل.. لي طرح كل الأهواء الشخصية من أجل مصلحة شعبه.. إن ملكنا يجب أن يكون مثال العزة والجبروت.

الموقعون:

ممثلو صهيون من الدرجة الثالثة

والثلاثين

الدرجة الثالثة والثلاثين.. تمثل أرقى درجات الماسونية اليهودية ولا يصل إلي هذه الدرجة العالية من الماسونية إلا أكابر اليهود من العلماء والمفكرين - المخططين - وعلي أثر نشر هذه البروتوكولات عام ١٩٠٢ م في روسيا.. هب العالم لمحاربة اليهود.. عمت المذابح ضدهم في روسيا.. وقام اليهود بدورهم يكذبون صحة نسبة هذه البروتوكولات إليهم.. وقد أصدر لهم زعيمهم تيودر هرتزل العديد من النشرات التي يخبرهم فيها أن بعض الوثائق السرية سرقت.. وأن نشرها وذيوها قبل الأوان سوف يعرض اليهود للنكبات.. وربما يؤخر أو يلغي قيام وطن قومي لليهود في فلسطين.. ولكن الأمر قد خرج من أيديهم.. ولما لم

يصدقهم العالم في عملية التملص من هذه البروتوكولات.. راحوا
يجمعون كل ما يصدر منها في كل أنحاء المعمورة.. كما راحوا
يطاردون كل من يقدم علي طبعها ونشرها.. كما استغلوا نفوذهم
العالمي لمنع طبعها ونشرها وتداولها.

الفصل الثامن

صور من .. الإرهاب اليهودي

الإرهاب والحركة الصهيونية:

ينتمي إلى الصهيونية عدة حركات... ومنها مسيحية... وأصل الكلمة يرجع إلى جبل صهيون بالقرب من مدينة القدس... وانتساب الحركة المعاصرة إلى صهيون خدماها في توظيف الدين والمتدينين... وتحريك اسطورة العمق التاريخي والجغرافي المزعوم... إضافة إلى البعد القومي والاستعماري والعنصري... في إطار سياسي أثنا البداية من أجل جمع اليهود... وإقامة وطن قومي لهم... وكان ميلادها التقريبي في المؤتمر الصهيوني الأول عام ١٨٩٧م... في بازل بسويسرا على يد مؤسسها اليهودي النمساوي: تيودر هرتزل "١٨٦٠-١٩٠٤م".... وأخذت بالاتصالات الدولية والإقليمية... وإصدار الكتب... وتفعيل الخلاص اليهودي... وتوظيف الدين في خدمة القومية... وعسكرة المجتمع اليهودي واحتلال فلسطين.

والقضية المهمة هي موقف الحركة الصهيونية من إرهاب وقتل الآخر... وجذوره... ومحركاته... والدعوة إليه... والتحالف مع التيارات اليهودية من أجله... فأيدولوجية الحركة الصهيونية القومية العلمانية اليهودية... وإن كانت مختلفة في مصادر التلقي مع عقائد التيارات الدينية حول منطلقات الإرهاب والقتل... إلا أنها في اتفاق تام في وسائله وأهدافه وأهميته... والمقاومة بين المنظمات الصهيونية والمجموعات القتالية الدينية اليهودية تكشف السر... وكذلك التطابق بين فتاوى علماء الدين اليهودي... وسلوك وتصريحات زعماء وأعضاء الحركة الصهيونية... والذي يمهد للإرهاب والقتل اليهودي الصهيوني عوامل كثيرة من أهمها: العقلية الصهيونية اليهودية... وأخرى من

الديانة اليهودية...وثالثة خرجت من القوانين العنصرية فى دولة الكيان الصهيوني...وتفوق دولة الاحتلال العسكرى...والصمت الدولى... والموقف الأمريكى...والعجز العربى والإسلامى... ويعتبر جابو تنسكى " ١٨٨٠ - ١٩٤٠م" الأب الروحي الصهيونى المعاصر للإرهاب والعنف والقتل...حيث كان من المؤمنين بنظرية التجمع والاقتحام... وطبقها فى فلسطين عام ١٩٢٠م...وأسس الكثير من المنظمات القتالية السرية... وتخرج على يديه تلاميذ نجباء فى الإرهاب والعنف والقتل أمثال: بيجين...وشترن...وشامير...وشارون...وديان وبارليف...ورابين...وآلون...وزائيفي...وليفي ومنتياهو...وجميعهم لهم صفحات سوداء فى المذابح والاغتيالات والإرهاب..والمجازر مثل: مجزرة ديرياسين...وكفر قاسم...وقانا...وصبرا وشاتيلا...وقتل الأسرى المصريين والسوريين والأطفال فى مدرسة بحر البقر.

ومما فى الكيان الصهيونى المحتل المعاصر من زعماء وجيوش إنما هو نتيجة العصابات الإرهابية قبل عام ١٩٤٨م ومن أهمها:

- أ- عصابة الهاشومر - الحارس - ومن أهدافها حماية المستعمرات الزراعية اليهودية فى فلسطين... وإنشاء مستعمرات أخرى...وشعارها يد على المحراث وأخرى على البندقية...وبداياتها العملية عام ١٩٠٧م.
- ب- عصابة إلهاجاناه - الدفاع - محور نشاطها العمل والإنتقام وبدايتها عام ١٩١٧م...وانطلقوا وتدريبوا عن طريق الانخراط فى الجيش البريطانى فى فلسطين.

ج- عصابة البالماخ السرية المسلحة المحترفة...ومن مهامها الإشراف العسكرى الكامل فى فلسطين...والتوسع فى المستعمرات.. وإخراج الفلسطينيين من بلادهم بالإرهاب والقتل والعنف.

د- عصابة الأرجون زفاى لثومي- المنظمة العسكرية القومية- تأسست عام ١٩٣٥م...وهدفها عودة اليهود إلى فلسطين...وإيجاد اليهودى المحارب... وإقامة دولة اليهود...وتتشكل العصابة من:

* الشعبة الاحتياطية.

* وحدات الصاعقة.

* القوة الهجومية.

* قوة الدعاية الثورية.

هـ- عصابة ستيرن...أسسها إيرهام شتيرن عام ١٩٤٠م... جاءت لتحدى المهادنة السياسية...ومؤمنة أن الجريمة الإرهابية والقتل والتدمير هى الوسيلة الفاعلة لإقامة الدولة اليهودية.

هذه هى أهم المنظمات- وغيرها كثير- والنشاط الإرهابى القتالى الفردى لا يمكن الإحاطة به..وهذه القدرات العنيفة المنظمة أصبحت بعد قيام دولة الكيان الاستعمارى المحتل عام ١٩٤٨م...البنية الأساسية للجيش... وانتقل زعماء العصابات إلى رؤساء سياسيين...وزراء... وقادة عسكريين...وتحول إيمانهم بالإرهاب والقتل إلى عمل رسمى تحت مظلة الدولة...وتعانقت تصريحاتهم مع فتاوى الحاخامات والنصوص الدينية المحرصة على الإرهاب والقتل...وشكلوا منهجاً

متكاملاً تعبر عنه المواقف العملية والمعاني المشتركة ... وإن اختلفت
الكلمات: فابن جوريون يعتقد أن:

"الإرهاب والقتل هو الوسيلة الوحيدة المثلى لتحرير الطاقة الكامنة
لدى الجندى اليهودي".

"وأن حكمة إسرائيل الآن ليست في الخلاص بل في الحرب".
وجابوتنسكي يرى أن:

" التوراة والسيف أنزلا من السماء معاً".

وسطر وأزمن في كتابه " التجربة والخطأ":

" إن اللجوء إلى العنف والإرهاب والقتل... والاستعداد للتعاون مع
الشر قوة لها فوائدها في تحقيق الوطن القومي لليهود".

ومن كلمات بيجن:

"أنا نحارب فنحن كائنون".

ويخاطب بيجن اليهود في فلسطين:

" أنتم أيها الإسرائيليون يجب ألا تأخذكم الرأفة عندما تقتلون
عدوكم... وعليكم ألا تشفقوا عليه مادامنا لم نقض على الحضارة
العربية... التي سنبنى على أنقاضها حضارتنا".

ويؤكد بيجن:

" من الدماء والتار والدموع والرماد قد خلق صنف جديد من البشر
لم يعرفه العالم لأكثر من ألف وثمانمائة سنة وهو اليهودي المحارب".

ويصرح ديان:

" خيارنا أن نكون مستعدين ومسلحين أقوياء وقساة حتى لا يقع
السبق من قبضتنا".

ويقرر باراك:

" سنعيش على الحرب إلى الأبد".

ويؤمن مثير كاهانا بأن:

" المسيح لا يظهر إلا إذا تم قتل العرب".

والمشكلة الكبرى امتداد هذا الإيمان إلى شرائح واسعة في المجتمع
الأمريكي..تقسم العالم إلى هم ونحن... الخير والشر...واعتقادهم أنهم
رسالة هادية للبشر... وحملة الحق...وظنهم هذا ألغي فضيلة المحبة
والتسامح والحوار...ولذا قالوا: من ليس معنا فهو ضدنا...وكان
للسهائية المسيحيين مع المحافظين الجدد- الذي انتهى عصرهم بسقوط
بوش الابن سقوطاً مزرياً ومخزياً في الانتخابات الرئاسية الأخير وفوز
أوباما فوزاً ساحقاً على الرغم من أصوله الأفريقية - وخلفهما منظمات
إيباك والحرية المسيحية الدولية وبيت الحرية والكنيسة التوحيدية
والتحالف المسيحي ومسيحيو متحدون من أجل إسرائيل ومجلس أبحاث
العائلة...وغيرها من مئات التنظيمات...والعشرات من مراكز البحوث
دورها الكبير في تأصيل حتمية الحرب ضد الآخر... وتفعيل النبؤات
الإنجيلية...وتهيئة الرأي العام العالمي لقبول صدام الحضارات..
متخذين من الكيان الصهيوني رأس حربة...ومن الشرق الأوسط ميدان
صراع.

وقد توج الرئيس الأمريكي بوش الابن - الذى تم خلعة فى إنتخابات ٢٠٠٨م - كل ما سبق بإعلانه بدء الصحوة المسيحية الكبرى الثالثة. وإن الإسلام فاشسيتي... وصرح من القدس أبرز قادة التيار الإنجيلي الأمريكي: بات روبرتسون:

" إن الشعب اليهودي هو شعب الله... ومصيرنا مرتبط بمصير إسرائيل بشكل لا مفر منه"... فإن لم تكن أقوال هؤلاء بداية دق طبول الحروب الصليبية فماذا تكون؟

وإن لم تكن دعوة إلى الإرهاب والقتل فإنها ليست دعوة إلى السلام...

إن هذه الانطباعات والقناعات الخارجية والداخلية فى إسرائيل باستمرار الحرب وما يعلق بها من إرهاب وعنف وقتل... هل يمكن أن تكون بعيدة عن الحياة اليومية... وعن المدارس الرسمية والأهلية؟ وعن قضية السلام؟

وهل تؤدي إلى استقرار الشرق الأوسط؟

إن الخطاب السائد - الرسمي والشعبي - اليهودي فى فلسطين يمجّد القاتل اليهودي... ويدفعه... ويدافع عنه... وينظر إليه وكأنه بطل... وإلى عمله وكأنه من المسلمات... أما الأصوات الرافضة للقتل فهي مبحوحة... ولا يؤبه بها... وربما تتال بعض العقوبات وإن كانت يهودية... إن العقائد والمفاهيم والأدبيات والمناهج والتربية والأيدولوجيا منطلقات شكلت مستنقع الإرهاب الذى تخرج منه الجنرالات والحاخامات من يهود الشتات فى فلسطين.. وهو سر الإرهاب

والقتل المتواصل في كل فرضه تسنح للكيان الصهيوني المحتل في الداخل والخارج... حيث أفادت الأرقام بأن أكثر من ٦٦٨٠ فلسطينياً... استشهدوا... وأصيب أكثر ٧٨ ألف... ومن بين القتلى ٤٥٨ عن طريق الاغتيالات ومن بينهم ٥٦ امرأة فلسطينية... ونحو ٩٨٠ طفلاً منذ انتفاضة الأقصى.

إن استمرار الإرهاب والقتل وتنوعه والتلذذ بممارسته... يهدف إلى اشباع الرغبة عند اليهود... والتمتع في بتركيع الآخر... وقمعه... والقضاء على أمله في الحياة... قبل القضاء عليه... والقناعة التامة بأن إسرائيل توجد في حالة حرب دائمة كما يرى شارون.

والصورة الحقيقية تظهر تطرف الحكومة الصهيونية من خلال رغبتها بسلام غير مقبول ولا منطقي... لأن معها جيشاً لديه قدرات في تدمير المدن وقتل المدنيين ويكفي فقط العودة إلى سجلات حرب اليهود على غزة في بداية ٢٠٠٩م - ولأن قتل الأطفال والنساء الفلسطينيين هدف بحد ذاته... ولن يترتب عليه محاكمة وعقوبات.

والحقيقة تشير إلى نهاية مأساوية... فقد تم عسكره المجتمع اليهودي في فلسطين... وجيش الكيان الصهيوني... كما صور رابين - " هو المنظمة العسكرية الوحيدة في العالم التي تسيطر سيطرة تامة على القضايا الاستراتيجية والتكتيكية في البلاد".

ووصفه إسرائيل سحاك بقوله:

"إن دولة إسرائيل تطورت إلى مجتمع عسكري كل موارده للإنتاج الحربي".

وأصبح التصور الظاهر عن الكيان الصهيوني المحتل: أنه جيش يملك شعباً... وليس حكومة لديها جيش... وتعتبر الشريحة العسكرية أكبر الشرائح الاجتماعية اليهودية في فلسطين حيث تقدر بـ ٧٥% من المجتمع... وبتحذير التربية العسكرية... وتأصيلها اجتماعياً... يستحيل فصل المجتمعات اليهودية عن:

١- مفهوم القوة.

٢- الخوف من الآخر.

٣- القضية الأمنية.

٤- الأساطير الدينية والقومية.

فتمخض منها روح عدوانية نابعة من التراث الديني والقومي... وتقارب اليمين واليسار... والسلاح الأمريكي... والصمت الأوروبي... كما أن العجز العربي أسهم بشكل واضح في تبلورها... وإمساكهم بزمam الإعلام أخفي الكثير... فتحوّلت المبالغات بالمحارق النازية إلى حقائق... وإيادة العديد من القرى الفلسطينية إلى أكاذيب.

وتشكل المجتمع الصهيوني المحتل من القتل والاحتلال والتجسس والتحدى للمجتمع الدولي... وعضد لها أن القادة السياسيين وزعماء الأحزاب والوزراء دائماً من العسكريين القتلة... شديدي الإرهاب والوحشية.

إن الصهاينة صاغوا العقلية اليهودية صياغة جماعية مقاتلة... بواسطة التعليم والتربية والأدب... تؤمن بان الآخر عدو للكيان الصهيوني... ولكل اليهود...

* شعب الله المختار .

* أصحاب النقاء العرقي .

فلسطين خالصة لليهود .

هذه العناصر لعبت دوراً كبيراً في مضاعفة الاحتقار للآخر... والاحتقان ضده... وتفعليل الإرهاب والقتل وتيسيره... وتسليها إلى أهداف وسياسية التعليم اليهودي في فلسطين والعالم... وهي من أخطر بذور العنصرية التي غرست في عقول التلاميذ الغضة... لأن ثمارها كرههم للغير... والاشمئزاز منهم... واعتقادهم أنهم خلقوا من جينات لا تمت إلى الجينات اليهودية المتميزة بصلة... وأن أرواح الغير ليست ذات قيمة أو نفع... مما جعل حياتهم لا أهمية لها... ودمائهم لا يعبأ بها في نظر الناشئة اليهود... وقد ورد في كتاب "تاريخ علاقة اليهود بالشعوب الأخرى"... المقرر على المرحلة الابتدائية في صفحة ١٧٨ :

"فبدلاً من التعلم من اليهود نهض الأغيار ليصبوا كراهيتهم عليهم لإيمانهم الطاهر... ونمط حياتهم الخاص... وهكذا انتشرت كراهية اليهود بين الاغيار".

وبالمقابل تضخمت النفس اليهودية... وأيقنت بأنها الشعب المقدس والأزلي وال مميز... ومن يتجرأ عليه... فكأنه يعتدى على العزة الإلهية.. وفي هذه الزاوية يلتقي اليهودي العلماني مع المتدين أمام موشيه ليلينبلوم " ١٨٦٤ - ١٩١٠م". وهو يوصيهم:

" عندما يتعلق الأمر بالأمة يجب أن تختفي الطائفية.. فلا مؤمنون ولا كفار... بل الجميع أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب.. لأننا كلنا مقدسون... سواء كنا غير مؤمنين أورثوذكسيين".

**** الصهيونية اليهودية والمحرضات على العنف:**

هناك حزمة معاصرة من المحرضات اليهودية على العنف والإرهاب... وسفك الدماء... منها:

١- الدعم الغربي- خاصة الدعم الأمريكي- الذى حول الغرب إلى شريك فى الإرهاب والقتال... وخصم فى المعركة... ومؤيد للجرائم الإسرائيلية.

يوضح ما سبق الأسباب التالية:

أ- الدعم السياسي لإسرائيل... ويعبر عنه أكثر من ستين فيتو- اعتراض على تمرير قرار- وضعتها الولايات المتحدة أمام أى مشروع يدين الإرهاب والقتل الصهيوني... يضاف إليه ما تمارسه من ضغوط على دول عربية وإسلامية من أجل أن تقيم علاقات دبلوماسية واقتصادية مع إسرائيل... أو ترفع المقاطعة أو تفتح أبواب التطبيع... وقد تصل السياسة الغربية أحيانا إلى درجة السكوت عن منتقديها... ولكنها لا تعمل الشئ نفسه حينما تتعرض إسرائيل فى وسائل الإعلام العربية والإسلامية للنقد... وهذا السلوك الغربي والأمريكي خاصة دفع الصهاينة إلى التمداد فى الإرهاب... وتهميش رأى العام العالمي... والاستخفاف بالقرارات الدولية.

ب- الدعم المالي المتواصل... وقد اجتلت إسرائيل المركز الأول في تلقي المساعدات الرسمية والشعبية الخارجية من أمريكا والغرب... وهي تصب في تغذية الجيش الصهيوني وروافده... ونتيجتها اجتياح المدن والقرى... والإبادة والاعتقالات... وتجريف المزارع... والحصار الاقتصادي والصحي والتعليمي المتواصل للفلسطينيين.

ج- الدعم العسكري... واتخذ مسارين الأول: إعاقة أو إحجيم أى تطور عسكري فى الدول المجاورة لاسرائيل أو ما بعدها ولتو بالقوة.. والمسار الثانى: دعم الدولة الصهيونية بالأسلحة المتميزة والحديثة والمحرمة دولياً: كالفوسفور الأبيض الذى استعمله اليهود ضد سكان غزة المدنيين.. والقنابل العنقودية والألغام الأرضية وغيرها.

٢- الأدب الصهيونى المعاصر.. فلو تم جمع ما فى نصوصه من مصطلحات: الدماء والقتل.. والعنف.. والإرهاب.. فسوف نلمس دوره فى التحريض على القتل والإرهاب.. ونذكر أثره فى التربية.. ومشاركته فى الجرائم ضد الإنسانية.

الشاعرة اليهودية: نعمة شيمر.. تبتعد عن مشاعر الأم والأخت.. ورقة الأنوثة.. وتنتقد تقصير الجنود فى الظلم والعنف حيث تقول:

لو أنهم كانوا يتقنون الدرس

لكانوا نصبوا مدافعهم على مداخل المخيمات

مسحوا المنازل من سكانها.

لو أنهم كانوا مجتهدين

كانوا استعملوا الدبابة من مسافة قريبة

ودمروا البيوت والشوارع

ولم يتركوا حد

ومن قصيدة للشاعر: بونشان جيفن.. عن صبرا وشاتيلا: يقول:

بعد ثلاثة أيام من المذبحة

هناك أشياء كثيرة يمكن رؤيتها

في صبرا وشاتيلا: الدماء.. الجثث.. الروائح

ملاك الموت كان هنا

نريد أن نري الدماء

في صبرا وشاتيلا شاهدت دماء كثيرة

فارتاحت نفسي

قلت له:

إن والدتي بكت لأنني لم أحضر لها رأس أحدهم والدتي وبكت لأنني
لم أقتل المزيد.

٣- المحاكم الإسرائيلية العسكرية والمدنية.. فمن المتعارف عليه
عالمياً أن مثل هذه الأجهزة تحجم الجرائم.. وتعاقب المجرم.. وتسعي
ما استطاعت إلي تحقيق العدل.. ورد المظالم.. إلا في إسرائيل..
فالكثير من المنظمات الإنسانية العالمية أدانت تقصير الحكومة

الإسرائيلية في التحقيق.. ومعاقبة الجنود الصهاينة الذين قتلوا عمداً وعن قرب المدنيين والأطفال.

وترى سارة ليا.. من منظمة هيومن رايتس واتش أن: "رفض الحكومة التحقيق في مقتل مدنيين أبرياء.. خلق جواً شجع الجنود علي التفكير بأنهم يستطيعون الإفلات من العقوبة في جرائم القتل وبتسليم.

ويؤكد مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في فلسطين.. أنه منذ بداية الانتفاضة وحتى ٢٦/٦/٢٠٠٥ قتلت قوات الأمن الإسرائيلي في الأراضي المحتلة ما لا يقل عن ١٧٢٢ فلسطيني مدني أعزل لم يشارك في القتال.. من بينهم ٥٦٣ طفلاً.. ومنذ بداية الانتفاضة شرع مكتب التحقيقات العسكرية بالتحقيق في ١٠٨ حالة إطلاق نار بواسطة الجنود اليهود في الأراضي المحتلة.. فقط ١٩ حالة انتهت بتقديم لائحة.. في حالتين فقط تم إدانة الجنود الإسرائيلي".

من أجل هذا فالصهاينة في حالة حرب دائمة.. لا نهاية لها.. فرضتها عوامل الخوف من المستقبل.. وذكريات الماضي وموقف العالم منهم.. واحتلال أراضي الغير.. ومن الصعوبة علي النفسية اليهودية قبول مصطلح "اليهودي المنتصر" لأنه يجردهم من كره الآخر.. من العدوانية.. من تصورهم أن الأعداء خلف الأبواب يترصدون لهم.. كما أن هذا المصطلح - اليهودي المنتصر - يحمل شيئاً من التنافر بين الكلمتين.. التصادم بينهما.. كما أن النصر النهائي مستحيل.. ويشكل خطراً علي الهوية اليهودية.. ويجردهم من تفعيل الدين والتوسع والاستيلاء علي خيرات العالم.. وإشباع العبقرية.. وتأكيد النقاء.. إن مصطلح "اليهودي الخائف" أكثر التصاقاً بهم.. وتخدم أهدافهم.. ومن

مفاتيح شخصيتهم القلقة والطموحة والظلمة.. الخوف.. فهو مفتاح السر في رغبتهم بالقتل والتحريض عليه.. والصهيونية أسست المدرس العبري ليكون رائداً.. محارباً خاصاً.. يشكل نجاحه في عمله اليومي نضالاً.. يخلق ظرفاً مسبقاً.. يشير إلي أن لدي الصهيونية رواداً من الذكور والإناث.. وطلّاعين من الجنسين.. ومزارعين من الجنسين وعمالاً سيسلبون الأرض رداء حقيقياً.. ويظهرون الوطن.. ويحررونه من سكانه الفلسطينيين.

مبررات الإرهاب والقتل اليهودي:

إن سعي الصهاينة في غرس الإحساس بالاضطهاد والنقاء العرقي والعنصرية وعقيدة "المسادا" لدى اليهود.. مع توظيف التفسير الخيبي والفكر الإرهابي.. تمخض منه كابوس الرهبة من الموت.. فجعلوا الشك والخوف وعدم الثقة عناصر مهمة في حياتهم.. وما دام أنهم أقوىاء فعلي الآخر أن يدفع حياته ثمن لأمنهم الذي يريدونه ولن يصلوا إليه.. ولذا يستمر تساقط الرصاص.. ويستمر ما دامت هذه الأحاسيس هي المتحكمة في أنفسهم وأنفاسهم.

ومن أيسر السبل معرفة مبررات القتل اليهودي.. ومن الصعوبة أن تطلب من جهة أو دولة أو منظمة ما.. تبريراً لما تقوم به سلطات الاحتلال الصهيوني من إرهاب وقتل.. ومن النادر أن تسمع تبريراً يهودياً عن أسباب إرهابهم وقتلهم للآخر.. ومن خلال عقيدتهم وأيديولوجيتهم في الإبادة والاعتقال يكون من المضحك في نظرهم.. مساءلتهم عن دوافع الإرهاب والقتل ومحركاته.

فشعب الله المختار.. وعباقره الدنيا فوق كل تحقيق.. وأعلى من كل قانون.. وهم وحدهم خارج إطار البشر والأنظمة والتشريعات.. وما تم تصيده من مبررات نادرة تؤكد هذه الصورة.. وتلتقي مع خطوط الإرهاب والقتل اليهودية.. وتنسجم مع صورته المتعددة.. وتلمس عزيزي القارئ في جذور بعض التبريرات كل معاني العنصرية.. وأنها تصب في خانة القتل والإرهاب من أجل القتل والإرهاب.. وتنظيف أرض الميعاد من الأوثان.. والاحتقار العملي لكل مخلوق غير يهودي أو لغير اليهود.

ومن مفاتيح تلمس المبررات.. أخذ مصطلح الدم والسيوف والقتل والإرهاب والإبادة ومشتقاتها من التوراة والتلمود.. مع متابعة فتاوى الحاخامات في الحروب.. والموقف من الآخر.. وأهمية إيذائه وتذليل سبل إزهاق روحه.. وتحريضهم في قتل غير اليهودي.. وإن كان شيخاً أو امرأة أو طفلاً.. فسيكون بين أيدينا الخطوط الأساسية لمبررات القتل والإرهاب.

وتزداد الصورة قتامة والواقع سواداً حينما تتبني ما سبق مناهج التعليم.. فيتم تربية الناشئة اليهود على العنف والقتل والإرهاب.. وأن دماء الآخرين رخيصة.. وأرواحهم تافهة.. وأخلاقهم سيئة.. والفلسطيني إنسان بلا هوية له.. من الأفضل تهميشه لأنه جبان ومنحط ومتخلف وقذر وجاهل وخائن وبدائي وكذاب وغشاش ولص ومتآمر.. وهذه الصفات والنعوت مقدمه مهمة لقتله وعدم المبالاة بموته.

يري دانييل بارتلي - أستاذ علم النفس السياسي في جامعة تل أبيب:

"إن المناهج المدرسية الإسرائيلية تعطي تصوراً سلبياً عن العرب لدى الأطفال اليهود.. بحيث يبقى العربي في تصورهم مفردة ملازمة لصفات سلبية شريرة".

ويأتي دور الأدباء اليهود أثناء ذلك وبعده.. بشحن الأطفال والشباب والرجال والنساء على الأمميّين.. وحثهم على تطهير أرض الميعاد من الأنجاس والوثنيين غير اليهود.. وتمجيد الإبادة وتزكية الدبابة.. وتلميع القتلة منهم إلي هنا تكتمل أهم المبررات.. وتبقى عوامل مساعدة تحركها.. وتدفعها إلي الأمام.. وتوسع مساحتها ومنها:

٢- نمو الأصولية اليهودية في مجتمعات اليهود المعاصرة.. ومن معالمها الأساسية التعليم الديني.. ومن نتائجها مقتل رابين.. ومذبحة الحرم الإبراهيمي.. التي استمرت ثلاث دقائق وأطلق الإرهابي اليهودي رصاصة علي المصلين أثناء صلاة الفجر في رمضان.. واستشهد علي الفوز ٢٩ مسلم.. وهذا الإرهابي اليهودي: طبيب طوارئ أرثوذكسي قام بهذا العمل الإجرامي تقرباً إلي آلهتهم.. وأعضاء حركة كاخ أثنوا علي الفعل والفاعل- وأسمه جولدشتاين- وأن جريمته عمل مقدس انتدبه الله إليه- وعبروا عن شعورهم بالتقصير والذنب أمام هذه التضحية الشجاعة.. يقول الكاتب الإسرائيلي أيهود سبرنزاك: "أن كارثة الخليل وفقاً لهذه الرؤية الجديدة تكتسب معني جديداً حيث تصبح فعلاً جماعياً بالوكالة.

٢- وصول الجنرالات إلي المراكز السياسية العليا في حكومة الكيان الصهيوني- ومكانة جنرالات الجيش في المجتمعات اليهودية قوية ومؤثرة: "إن النخبة العسكرية دائماً ما تحقق نجاحاً كبيراً في التأثير

على السياسة الخارجية لإسرائيل.. وخاصة فى مجالات الحرب والسلام.. ويرجع هذا للمكانة الخاصة التى يتمتع بها الجيش فى الشارع الاسرائيلي... بغض النظر عن الأحزاب الذين ينتمون إليها... وهو ما يمنح قوة إضافية للجيش الاسرائيلي الذى يضاف على عوامل قوته العادية عنصر القوة المعنوية... ويؤشر ما سبق إلى أن ميدان الحرب أفضل من ميدان السياسة عند عامة اليهود.

٣- قوة الآلة العسكرية الصهيونية... وتفوقها على جميع جيرانها.. ويديرها ويتحكم بها مجتمع تربي على الإرهاب والقتل والعنف والإرهاب فيهم صادر سببين:

• خطة.

• غريزة.

وهاتان الخطة والغريزة صادرتان عن نزعة إرهابية دائمة الكمون ودائمة الجمهوريّة... تعرب عن نفسها حيثما أرادت وكيفما أرادت. والقوة والقدرة من أسس الطغيان ومحركة... وممارسة القتل... يصف أحادهام... من زعماء الصهيونية:

بأن اليهود كانوا عبيد فى أرض الشتات... وفجأة وجدوا أنفسهم فى حرية لا حدود لها فى فلسطين... وهذا التغيير أيقظ فيهم ميلاً نحو الطغيان... أنهم يعاملون العرب بالمعاداة والقسوة... يجردونهم من حقوقهم... ويسبئون إليهم بلا سبب... وحتى يفتخرون بأعمالهم... ولا يوجد بيننا من يقاوم هذا الميل المزرى الخطير".

٤- الدعم الدولى للصهيونية...وتقديم التغطية العسكرية والسياسية..
والدفاع عن جرائمه فى المحافل الدولية.

٥- تفوق الخطاب الإعلامى اليهودى على الخطاب الإعلامى
والسياسى العربى...وعجز الأخير عن إيصال الصورة الحقيقية...
والصوت الحق إلى العام العالمى...ومقابلة الأكاذيب بالحقائق.

إن المبررات والعوامل المساعدة هى التى دفعت ستارون- رئيس
الوزراء الأسبق فى الكيان الصهيونى- لإطلاق العنان للرصاص ضد
الفلسطينيين...وتحريض الجيش ضدهم حينما قال فى لقائه الأمنى معهم
لكم يدحرة...افعلوا ما ينبغى فعله...لا يفرض عليكم أى قيد...كل
الأصوات التى اسمعها بهذا الشأن عديمة الأساس".

الفصل التاسع
إسرائيل: الوجود المصطنع...
نقاط الضعف والقوة

مراحل تحقيق الحلم اليهودى بالعودة لأرض الميعاد:

منذ أن خرجوا من أورشليم... وعقدوا اجتماعهم فى العريش عام ١٣٥م... حيث تعاهدوا على العودة إلى فلسطين... وعلى عدم الاندماج فى الشعوب التى سيجبرون على العيش بينها... وهم يعملون دون كلل على تحقيق هذا الحلم... والمتمثل فى العودة إلى فلسطين التى وعدهم بها يهوه رب الجنود فى توراة عزرا... وقد أدركوا منذ ذلك التاريخ أن وسيلتهم إلى ذلك لن تكون بقوة السلاح... فهم أقل الجماعات البشرية شجاعة وإقداماً... وإنما ستكون بالمال والنساء.

فالمال ورثوا صنعته وعرفوا مكانته عن أجدادهم الذين عبدوه فى سيناء... والنساء ورثوا صنعتها... والاتجار بجمال أجسادهن عن جدهم موردخاى الذى ساق جسد بنت عمه "هداسا" التى سميت فيما بعد باستير أى النجمة... ليحصل على الحظوة عن أحشويروش فى سبيل تحقيق هدفين محددين هما:

الأول: الانتقام من البابليين الذين ساقوا اليهود إلى السبي وما تبعه من المذلة والعار.

الثاني: العودة إلى أرض كنعان التى عرفوا فيها أنهم من جنس البشر.

منذ ذلك التاريخ - ١٣٥م - وهم يخططون لتحقيق أهدافهم المحددة... مستخدمين وسائلهم تلك دون موارد أو حياء أو تقتير... وقد استطاعوا وبعد ١٧٨٢ سنة فيما بين عامي ١٣٥-١٩١٧م أن يحصلوا على نتيجة جهدهم ومثابرتهم على السعي وراء الهدف... والتى تمثلت فى انتزاع

وعد بلفور من الحكومة البريطانية التي كانت بحاجة إلى المال اليهودي والدعم الأمريكي.. والذي كانت تهيمن عليه اليهودية العالمية... لمنع وإيقاف الهزيمة البريطانية التي كانت وشيكة في الحرب العالمية الأولى.

لقد استطاعوا بسعيهم الدؤوب خلال ثمانية عشر قرناً... بصرف النظر عن عدم مشروعية الوسائل التي استخدموها وقذراتها وقبحها... المهم أنهم استطاعوا بواسطتها أن يحققوا الهيمنة التامة على مقدرات العالم الاقتصادية والسياسية والإعلامية... وأن يهيمنوا اجتماعياً وعقائدياً على العديد من المجتمعات... وكان تركيز جهودهم يتجه نحو مناطق النفوذ والقوة... أي القوى العظمى في كل زمان ومكان... لذلك فإن نتائج تلك الجهود وتلك الهيمنة الشاملة على مقدرات القوى العظمى... لا بد أن تكون ذات أثر بالغ على مجمل أوضاع الدولة اليهودية المعاصرة في فلسطين... فالمال العالمي بيدهم والصحافة العالمية بيدهم ومصير أي رئيس دولة أو حكومة بيدهم... ولكل من هذه العوامل أثره على الأوضاع التي تسود الدولة اليهودية المعاصرة... إن تلك الهيمنة التي قادت وتقود سياسة أمريكا على وجه الخصوص... ودول أوروبا على وجه العموم إلى تقديم متطلبات إسرائيل واحتياجاتها على متطلبات المواطن الأمريكي أو الأوروبي واحتياجاته.

وهي التي تدفع قادة أمريكا إلى تملق اليهود حتى في التهجم على المسيحية التي هي دينهم... يقول جان جنيه:

" إن ما يحدث الآن في الولايات المتحدة الأمريكية هو عملية تأرية تقوم بها اليهودية ضد المسيحية... وعلينا الاعتراف بأن المسيح لم يعد

مرغوباً فيه فى الولايات المتحدة...ولولا بعض البديهيّات الجغرافية لقل أن موسى هو الذى شق المحيط الأطلسي بعصاه واكتشف الولايات المتحدة...لا نقول إنه اكتشف أمريكا لأن ثمة أماكن فى أمريكا لا تليق بالنبى موسى...وعلى هذا الأساس فإن وصف إسرائيل بأمريكا الصغرى...ووصف الولايات المتحدة بإسرائيل الكبرى...قد يكون وصفاً تقنياً مذهلاً".

وهى التى تدفع قادة أمريكا إلى تملق اليهودية العالمية دون مراعاة شعور الأمم والشعوب وغضببتها حين تفيق من سباتها... يقول روبرت كينيدي:

" إنني مضطر لغسل فمي كلما تفوهت بكلمة عرب".

وبجانب تأثير الأوضاع الدولية على أوضاع الدولة اليهودية فى فلسطين... فى ظل الهيمنة اليهودية على مقدرات الدول العظمى... فإن الأوضاع العربية والإسلامية لها تأثيرها أيضاً على أوضاع الدولة اليهودية فى فلسطين... فالدول العربية كانت تعيش فى ظلال الفقر والجهل فى ظل الحكم العثماني طيلة القرون التى سبقت قرننا الحالي... ثم خرجت من ظل الحكم العثماني بعد الحرب العالمية الأولى لتجد نفسها تحت وطأة المستعمر الصليبي الأوروبي الغاشم... وفى ظله قامت الدولة اليهودية فى فلسطين فى ١٥/٥/١٩٤٨م.

واستمرت أوضاع الدول العربية من سئ إلى أسوأ...حيث خرجت فى الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي...وما تلاهم من

السنين..من ربة الاستعمار العسكرى الأوروبى... لتجد نفسها تحت
وطأة الاستعمارين:

• الفكرى.

• والاقتصادى.

وهما أشد وطأة وأثراً من الاستعمار العسكرى...فالاستعمار
الاقتصادى للدول العربية عمل على ربط اقتصاديات هذه الدول
باقتصادياته..وسخر مواردها وثروتها الطبيعية لخدمة اقتصاده واقتصاد
الدولة اليهودية فى فلسطين.

فالوقود الذى كانت تسير به الدبابات والآليات والطائرات الإسرائيلية
لضرب القوات العربية وقتل الفلسطينيين..كانت عربياً...والسيولة النقدية
التي تحصل عليها الدولة اليهودية من الدول الغربية..وهى من أرباح
الشركات الغربية التي تمتص الموارد العربية..ومن عوائد وأرباح البنوك
الغربية اليهودية التي تعمل على استثمار الأموال العربية.

أما الاستعمار الفكرى الذى ساد بعد فترات الاستعمار العسكرى...
واستشرى من بعد رحيل العسكر... فهو الأشد أثراً...وهو الذى عانت
ولا تزال تعاني منه الأمة العربية..والذى قادها إلى أن تجعل من نفسها
عبداً ذليلاً تابعاً للمستعمر...ومنفذ لرغباته ورغبات اليهودية العالمية
التي تهيمن عليه وتسخره لتحقيق أهدافها.

والكلام هذا لا يقتصر على الأفراد أو الجماعات أو حتى الأحزاب
وإنما يتعداه إلى العديد من الحكومات العربية التي نصبت نفسها لتكون
أداة طيعة فى يد الاستعمار الصليبي واليهودية العالمية...لتنقم من

شعوبها وجيوشها... ولتجعلها راحة ذليلة أمام العدو الجاثم على صدر الأمة العربية... إن خير دليل نسوقه لصدق ما نقوله... هو تلك المجازر العربية بحق الفلسطينيين في الأردن وسوريا ولبنان بأيد عربية عميلة... وبسلاح عربي... ساهم ويساهم في تقوية الكيان اليهودي.. وتلك المجازر التي حدثت في حماة وحلب في سوريا وفي اليمن الجنوبي قبل الوحدة اليمنية وفي العراق بين أبناء البلد الواحد وربما العائلة الواحدة.. وغير ذلك من نتائج وآثار الغزو الفكري المعاصر للأمة العربية.

والأوضاع الإسلامية السائدة اليوم والتي كانت سائدة منذ مطلع هذا القرن وحتى قيام دولة اسرائيل... لم تكن بأحسن من الأوضاع العربية بأى حال من الأحوال.... ولعل أهم مظاهر هذا التفسخ والتفكك في كيان الأمة الإسلامية المعاصرة... هو اعتراف العديد من الدول الإسلامية بالدولة اليهودية على أرض فلسطين... في حين أن فلسطين هي مسرى رسول هذه الأمة عليه الصلاة والسلام... وكذلك عدم اكتراثها لما يحدث لإخوتهم في العقيدة من جرائم على يد اليهودية الحاقدة... وكأن الأمر لا يعنيه في حين أن صرخة امرأة واستنجاها بخليفة المسلمين حين كانت الدولة الإسلامية منتشرة وفي عزة وقوة... تسببت في سير جيوش المجاهدين لنجدتها.

لقد أدركت اليهودية العالمية ضرورة التركيز على عاملين مهمين.. يمثلان مصدر القوة لدى العربي المسلم وهما:

أولاً: قيم وأخلاق ومثل الإنسان العربي التي يعتز بها منذ أن خلق والتي كانت مصدر قوته وقدرته على مواجهة أعدائه وإنزال الهزيمة بهم.

ثانياً: إن هذه القيم والمثل والأخلاق قد قويت وترسخت باعتناق العربي لدين الإسلام... الذى رسخ ما لدى العربي من قيم ومثل وأخلاق حيث أصبحت جزءاً من عقيدته وتعاليم دينه... إن هو تخلى عنها أو عن بعض منها... فإنما هو يتخلى عن جزء من دينه وعقيدته.. ثم ربطت العقيدة الإسلامية بين تلك القيم والمثل والأخلاق لدى العربي بضرورة الاعتزاز بها... وغيرها من صفات المسلم وخصائله لتحديد الاستراتيجية الدفاعية للأمة الإسلامية.

وعليه فإن الغزو الفكرى المعاصر اتجه إلى ضرب هذين العاملين الذين يعدان مصدر قوة العربي فى جاهليته وإسلامه... ووجهت الأجهزة الاستعمارية التى تهيمن عليها إلى ضرورة ملاحظة ذلك..وما ترتب على هذا التركيز من نتائج...آلت بالتالى على أوضاع الدولة اليهودية المعاصرة فى فلسطين.

عوامل تفوق الدولة اليهودية:

١- انعكاس الأوضاع العربية والإسلامية منذ مطلع القرن الماضى إلى يومنا هذا...بالإيجاب على الأوضاع السائدة داخل الكيان اليهودى.. فالدول العربية ما عدا السعودية واليمن كانت إما متحررة حديثاً من الاستعمار الغربى...لا تملك حرية اتخاذ القرار...وإما لا تزال تحت وطأة الاستعمار وقيوده حين قيام الدولة اليهودية عام ١٩٤٨م...مما ساهم فى دعم الكيان الصنيع وترسيخ أقدامه...ومما انعكس على مجمل الأوضاع داخل اسرائيل...ومن بعد حرب عام ١٩٤٨م توالى الأحداث العربية والإسلامية لتدعم مجمل الأوضاع السائدة داخل الدولة

اليهودية...وكان من بين أحداث العالم العربي والإسلامي تلك ما هو عفوى
سأهم دون قصد فى دعم هذا الكيان...وكان منها ما هو مخطط له.

وتوالت الحروب العربية اليهودية...وتوالت معها الهزائم دون أن
نستفيد من التجربة لنحول بعد الدراسة والتحليل هزائمنا إلى
انتصارات.. فمنذ بداية الكيان اليهودى والأمة العربية تسير فى طريق
واحد وأسلوب واحد ولهجة واحدة.. أى منذ صدور قرار تقسيم فلسطين
من الأمم المتحدة الذى اعترف بدولة اسرائيل... والنتائج كانت دائمة
واحدة متتالية... وكلها هزائم عربية... وكل هزيمة تقوم على نفس
الدوافع... ونفس الأسباب ونفس التخطيط... سواء من ناحية العرب أو
من ناحية اسرائيل... التى كانت تتصر وتفرض علينا الهزيمة... أى
أن شيئاً لم يتغير خلال هذا الماضى الطويل... ولم يقع حدث يمكن أن
يعتبر مفاجأة... أى أننا كنا نهزم دون أن تدفعنا الهزيمة إلى محاولة
استغلال التجربة... والتعمق فى التحليل السياسى... بل كنا نعود ونقدم
على نفس الأسس ونعود ونلقي نفس الهزيمة.

واسرائيل منذ بدايتها وهى تسير نحو هدف واحد صريح: وهو إبادة
الشعب الفلسطينى... أو طرده من الأرض... وتوزيعه داخل الدول
العربية... بحيث يندمج وينتمى إليها.. ويفقد الشخصية الفلسطينية فقداناً
أبدياً.. أى حتى لا يعود هناك من يحمل اسم فلسطين.

ومنذ البداية... أى قبل وبعد قرار التقسيم واسرائيل تتعمد إثارة أهالى
كل قرية من قرى الفلسطينيين... ثم تغير عليهم وتبيدهم... إلا إذا
هاجروا من كل أرض فلسطين قبل إبادتهم... وقد استطاعت بذلك أن
تتخلص فعلاً من أغلبية الشعب الفلسطينى... واستطاعت أن تمد حدودها

إلى أبعد ممارسة قرار التقسيم... إلى أن قامت حرب ٦٧... وكان هدفها الأول طرد الأردن ومصر من على الأرض حتى تملك حق إبادة وتهجير ما بقي من أفراد الشعب الفلسطيني... لم تكن إسرائيل تكتفي بإبادة الفلسطينيين المقيمين على أرض فلسطين.. ولكنها تضع أهدافها على أساس إبادة كل تجمع فلسطيني يثبت وجوده ويزعج وجودها.

٢- وضوح الهدف والإصرار اليهودي للوصول إليه وتحقيقه دون كلل أو يأس... فقد ثابروا على العمل مستخدمين كافة الوسائل غير مكترئين بما يقوله الآخرون عنهم.. حتى تمكنوا من فرض الهيمنة على مقدرات الدول التي بيدها صنع القرار الدولي.. وإرغام الدويلات الصغرى على تنفيذه... وعندما أدركوا قيود هيمنتهم وأعلا لها - قد كبلت مراكز السلطة في الدول العظمى.. أظهروا بوضوح تام أهدافهم المتمثلة في إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين ثم التوسع منها رويداً رويداً.. لتحقيق إسرائيل التوراتية من النيل إلى الفرات.. كما أظهروا بوضوح تام السبل الكفيلة بتحقيق ذلك الحلم اليهودي الذي يقترب رويداً رويداً... وفي ظل الغياب العربي والإسلامي... من أن يصبح واقعاً وحقيقة.

لقد أظهروا دون موارد أن طريقهم إلى ذلك الهدف - إسرائيل التوراتية - يمر من لبنان فابن حوريون يقول في مذكراته: لبنان هي الحلقة الضعيفة في سلسلة الجامعة العربية ويجب توفير الدولارات من أجل إقامة دولة مارونية.

والياسوساسون يقول: سأقدم على كل مساعدة فعالة لكل غليان داخلي في الطائفة المارونية... يهدف للتفاهم والانفصال.

هذا التركيز اليهودي الواضح دون موارد على لبنان يعود لأسباب عديدة منها:

١- أن لبنان أحد دول المواجهة وأضعفها قدرة دفاعية وأنسبها تركيبة عقائدية واجتماعية لتنفيذ المخطط اليهودي في المنطقة.

٢- أن في لبنان تنظيمًا طائفيًا عنصريًا حادًا... تعود جذوره إلى الغزوة الصليبية الأولى... ثم ساهمت الغزوة الصليبية الأخيرة - الاستعمار الفرنسي - في إنكاء وإشعال نار الحقد والعنصرية لدى أفراد تلك الطائفة وذلك التنظيم...واقصد به حزب الكتائب... الذي يحفل تاريخه بالعمالة والخيانة منذ عام ١٩٣٦م...حين ساند الاستعمار الفرنسي على جيرانه العرب في لبنان وسوريا...مروراً بدوره وموقفه من انضمام لبنان إلى جامعة الدول العربية...ثم موقف لبنان من قيام دولة إسرائيل ودخول جيشه مع بقية الجيوش العربية إلى فلسطين عام ١٩٤٨م...وموقفه من حرب ١٩٥٦م وإشادته بدولة العدوان...وسعادته بنصر إسرائيل في حرب ١٩٦٧م...وانتهاء بموقفه من مجازر صبرا وشاتيلا.

وأظهروا دون موارد أن طريقهم إلى ذلك الهدف...يمر عبر تقسيم الدول العربية إلى دويلات طائفية وعرقية لا حول لها ولا قوة أمام النفوذ والهيمنة الأمريكية على المنطقة برمتها.

إن الأوضاع الدولية وهيمنتهم عليها للحد الذي دفع بموشي دايان أن يتبجح بقوله:

" لا أعرف أسلوب حرب ضد منظمات التخريب دون خرق القانون الدولي".

ومعرفتهم للتعامل معها وتسخيرها لخدمة أهدافهم... بجانب الأوضاع العربية والإسلامية وتبعيتها للامبريالية الأمريكية التي تسيرها اليهودية العالمية... ورغم التظاهر بالسلام والجنوح إليه.

٣- إنعكاس الأوضاع الدولية منذ مطلع القرن الماضي بالإيجاب على أوضاع الكيان اليهودي... فالأوضاع الدولية تقررها وتتحكم بها الدول العظمى... والدول العظمى في مطلع القرن الماضي هي: بريطانيا.. وقد قامت بدورها على أكمل وجه من وعد بمنح مالا تملك لمن لا يستحق... إلى تمويل وتسهيل وتوطيد موجات الهجرة اليهودية الكثيفة فيما بين الوعد وقيام الدولة اليهودية في ١٥/٥/١٩٤٨م.

ثم سلمت الأمور لأمريكا العظمى في فترة الحرب العالمية الثانية.. وما تلاها حين أصبحت القوى العظمى: هي أمريكا وروسيا... وقد قامت كل من هاتين القوتين بدورهما على أكمل وجه.. ولولا هذه القوى العظمى وما يدور في فلكها لما تجرأ وين فيشر المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية بعد ضرب القاذفات الإسرائيلية للمفاعل النووي العراقي وقال: " أن أمريكا متمسكة ولن تتخلى من التزاماتها الأدبية والسياسية والعسكرية حال إسرائيل... وإن الغارات الإسرائيلية على المفاعل النووي العراقي... لن تؤدي إلى تغيير في هذه الالتزامات.. وإن الإدارة الأمريكية تبحث ما إذا كانت الغارات الإسرائيلية التي استخدمت فيها طائرات أمريكية... تشكل انتهاكاً لقانون المساعدة العسكرية لإسرائيل... ثم أردف بقوله: إن واشنطن ستواصل مع ذلك بذل الجهود لإقناع الدول العربية الصديقة... بأن الاتحاد السوفيتي - السابق - ما يزال

هو التهديد الرئيسي الذي يلقي بظلاله على الشرق الأوسط... وليس إسرائيل.

الوضع الاجتماعي في إسرائيل:

ليس من اليسير أن نتحدث عن الأوضاع الاجتماعية لدولة مختلفة الأعراق... فاليهودى القادم من بولونيا له أوضاعه الاجتماعية المختلفة عن اليهودى القادم من ألمانيا... أو من هولندا.. أو من روسيا وهى أقرب الدول والمجتمعات لبولونيا... واليهودى القادم من اليمن له أوضاعه الاجتماعية المختلفة عن اليهودى القادم من إثيوبيا... أو من مصر... أو من سوريا... أو من العراق... أو من المغرب العربي وهى أقرب الدول والمجتمعات لليمن.

إن البيئة التى قدم منها اليهودى السورى تختلف عن نظيرتها التى قدم منها اليهودى العراقي... وإذا كانت تلك حقيقة لا جدال فيها... وهى مجتمعات متجاورة وتجمع بينها عقيدة واحدة ولغة واحدة وتاريخ واحد وعرف واحد... فكيف تكون الحال حين نتحدث عن مجتمع أفراده توافدوا من مشارق الأرض ومغاربها؟

وكيف الحال حين نتحدث عن مجتمع يضم الوافد من أمريكا إلى الوافد من إثيوبيا والوافد من روسيا إلى الوافد من مصر؟

إن الباحث يواجه بالعديد من المصاعب... وقد يحتاج إلى العديد من المراجع والبحوث الميدانية... حين يريد الكتابة عن مجتمع الدولة الواحدة... مثل ليبيا أو تونس أو اليمن... وهو مجتمع دولة واحدة وشعب واحد... ينتمي إلى أرض هذه الدولة... ويرتبط به منذ آلاف السنين..

يدين بدين واحد ويتحدث لغة واحدة... فكيف يكون الأمر إذا أراد الحديث عن مجتمع مصطنع... ينتمي أعضاؤه إلى سبعين دولة... ويتحدثون بخمسين لغة... ويتخلقون بفكر وثقافة أربعين مجتمعا... إلا أنه رغم ذلك... فإن هناك العديد من الحقائق التي أراها منطلقاً لبحث أوضاع ذلك المجتمع المصطنع والحديث عنه... بهدف تبيان أثر الأوضاع الاجتماعية على قوة إسرائيل وضعفها.

المجتمع الاسرائيلي... نقاط الضعف والقوة:

١- إن تعاليم التوراة والتلمود هي الجامع المشترك لهذا الخليط غير المتجانس من البشر... وتعاليم التوراة والتلمود ذات أثر كبير في الأوضاع الاجتماعية السائدة في إسرائيل.

٢- إن هذا الخليط غير المتجانس قدم إلى أرض فلسطين... وهو يحمل العنصرية العرقية داخل الكيان اليهودي... حيث توارثها منذ القدم - وهي ليست طبقية... فالطبقات تكون ذات مدلول ومعني حين نتحدث عن متعلمين وأميين أو عن أغنياء وفقراء... وليست طائفية... فالطوائف تكون ذات مدلول ومعني حين نتحدث عن صدوقيين وفريسيين أو من مؤمنين وغير مؤمنين... إنما عندما يكون الحديث عن أصل ونسب هذه الفئة وتلك الأخرى... فالأمر يصبح حديثاً عن العرق أو العنصر - وذلك أنهم انقسموا إلى عنصرين هما ما عرف ويعرف بالسفارديم والاشكنازيم.

٣- إن هذا الخليط غير المتجانس قدم إلى أرض فلسطين على شكل فئات هي: فئة العلمانيين الذين يمثلون الصهيونية السياسية... وفئة

المتدينين الذين يمثلون الصهيونية الدينية...ولكى تصوغ لأتباعها
والمعتقدين بها صحة ما تأمر به وضلال ما تنهى عنه لجأ كاتبوها إلى
إصاق الرذيلة بالأنبياء عليهم السلام.

ابتداء عزرا فيما أسماه بسفر التكوين بنوح عليه السلام... حيث قال
عنه في الإصحاح التاسع ما نصه:

"وابتداء نوح فلاحاً في الأرض وغرس كرماً...وشرب من الخمر
وسكر وانكشف في وسط مضريه... فنظر حام أبو كنعان سوءة أبيه
وأخبر لاختوته في البر... فأخذ سام ويافت ملحفة وجعلا على كتفيهما
ومشيا قهقري وغطيا سوءة أبيهما... فصحا نوح من سكره وعلم ما
صنع به ابنه الصغير... فقال ملعون كنعان عبد عبيد يكون لاختوته...
ثم قال تبارك الله إله سام ويكون كنعان عبدا لهم...يحسن الله إلى يافت
ويسكن في مضارب سام ويكون كنعان عبد آله".

وإن كان الواضح من النص هو صب الغضب الرباني على كنعان
كما يريد اليهود...حيث كنعان هو الذي ينتسب إليه الكنعانيون وما علموا
أن الكنعانية إنما هي مشتقة من الانخفاض...وكنع تعني في اللغة
العربية انخفاض...إلا أن نوحاً عليه السلام لم يسلم في هذا النص من
قذارة الطبع اليهودي...ثم ثني عزرا وفي السفر نفسه بإبراهيم عليه
السلام...حيث قال عنه في الإصحاح الثاني عشر:

"وكان جوع في الأرض فأنحدر إبرام إلى مصر للمجاورة هناك..
إذ عظم الجوع في الأرض... وكان لما قرب لدخول مصر قال الساري
زوجته إني قد علمت أن امرأة حسنة المنظر أنت... ويكون إذ يرونك

المصريون فيقولون زوجته هذه فيقتلونني وإياك يستبقون...قولي الآن إنك أختي لأجل أن يحسن إلى بسببك وتبقي نفسي لأجلك".

وإبراهيم عليه السلام وتنزه عن ذلك لا يمانع أن زوجته تستخدم عرضها وشرفها لما فيه منفعة الخاصة...ثم ينتقل عزرا وفي السفر من الحديث عن إبراهيم إلى لوط عليهم السلام... ففي الإصحاح التاسع عشر جاء ما نصه:

"وصعد لوط من زغر وسكن في الجبل وابنتاه معه إذا خف من المقام إلى زغر وسكن في مغارة هو وابنتاه معه... فقالت الكبيرة للصغيرة: أبونا شيخ وإنسان ليس في الأرض للدخول علينا كسبيل كل الأرض...تعالى نسقي أبانا خمرأً وننضج معه...ونبقي من أبينا نسلأ... فسقنا أباهما خمرأً في تلك الليلة...وأنت الكبيرة وأضجعت معه.. ولم يعلم بإضجاعها ولا بقيامها... ولما كان بالغداة قالت الكبيرة للصغيرة هو ذا أضجعت البارحة مع أبي نسقيه خمرأً أيضاً الليلة وآتي أضجعي معي ونستبقي من أبينا نسلأ... وسقين أيضاً في تلك الليلة أباهما خمرأً...فقامت الصغيرة وأضجعت معه ولم يعلم بإضجاعها ولا بقيامها... فحبلت أبناتا لوط من أبيهما...وولدت الكبيرة أبنا ودعت اسمه مآب هو أبة مآب إلى اليوم والصغيرة أيضاً ولدت ابنا ودعت اسمه بن قومي هو أبو بني عمان إلى اليوم".

والأمر واضح في هذا النص الذي بجانب أنه يصف لوط عليه السلام بالزني وبناته بغايا...فإنه يصف العمونيين والمؤابيين بأولاد الزني...وذنبهم أنهم من العرب الذين كنعوا إلى أرض فلسطين.. واستقروا بها... ولم يستقبلوا اليهود بالخبز والماء عند قدومهم لإحراق

فلسطين وأهلها فقد جاء في الإصحاح الثالث والعشرين من سفر التثنية ما نصه:

" لا يدخل عموني ولا مؤابي في جماعة الرب إلى الأبد من أجل أنهم لم يلاقوكم بالخبز والماء في الطريق عند خروجكم من مصر".

ثم ينتقل عزرا من لوط عليه السلام إلى إسحاق عليه السلام ليصوره ديوتا كما صور أبيه إبراهيم من قبل... ثم يستمر في تزييف سنة الله ومنطق التاريخ... ليصور أن الذبيح هو إسحاق وليس إسماعيل... ويستمر عزرا في تصوير أحد أبناء يعقوب وهو يزني بأخته وآخر وهو يزني بزوجة أبيه... ودواد وهو يزني بكل ما يريد من نساء الجنود... ومن بعد داود يأتي دور سليمان تنزهوا جميعاً عن ذلك عليهم السلام أجمعين... ولو أردنا إيراد الدليل من التوراة على كل مقالة من هذه لما اتسع بنا المجال.

إن المجتمع اليهودي المعاصر الذي كونه يهود الشتات... الذين لا تجمع بينهم إلا تعاليم التوراة المتضاربة... مجتمع متهالك... نمارق في الرذيلة والزني والسكر والمخدرات... فهذه التعاليم هي التي قادتهم إلى تقديم جسد ابنتهم هداسا - استير - ومن بعدها جسد يهوديث ومن بعدها جسد بوبيا... وسوف يقدمون الأجساد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها في سبيل تحقيق أهدافهم.

قصة الرقيب اليهودي جولدوين:

تبدأ قصة جولدوين الرقيب اليهودي بمداهمة منزلاً للدعارة في شارع روتشيلد تابل أبيب... وهي لا تختلف عن آلاف القصص

المماثلة..وما بيت الدعارة الذى داهمه الرقيب المغفل.. إلا واحداً من آلاف البيوت.

وقصة جولدين التى نشرتها صحيفة "هاولام هازيه" فى عددها الصادر فى ٢٠٠٧/٧/٥...تتلخص فى أن هذا الرقيب داهم منزل الدعارة هذا...فما كان من مدير الوكر إلا أن اتصل بالسيد عاموس مديراً من المنطقة وأبلغه بما فعله الرقيب المجنون... فجاء مدير الأمن واستدعى الرقيب وخصم راتب اسبوع من مرتبه بعد أن بين له أن هذا المنزل بالذات مخصص للترفيه عن الوفود الأجنبية من دول آسيا وأفريقيا...الذى نشرف عليه وزارة الخارجية لكسب المال من تلك الوفود...وسرقة ما لديهم من أسرار ومعلومات عن طريق فتيات المنزل.

جن الرقيب لهذا...وأبلغ الجريدة بهذا الحادث...فنشرته على شكل فضيحة...ونوهت الجريدة فى مقالها أن هناك بيوتاً كثيرة من هذا النوع منتشرة فى البلاد ومخصصة لمتعة زوار اسرائيل الأجانب..كما نوهت أن بعض تلك الأماكن يطلق أعمالاً منكرة وينسبها إلى العرب... وتمارس فيها الدعارة بشكل رهيب...ناسبين ذلك إلى الحياة العربية الإسلامية زمن الخلفاء.

ومثل هذه الحالة وهذا النهج نجده فى كتاب "الثورة" للمدعو بيجن الذى رأس العصابات...ثم أصبح رئيساً لوزراء اسرائيل...ففى مؤلفه هذا يتحدث عن الحرب التى دارت بين عاموس بن جوريون والغانية الإيطالية اليهودية التى نزحت إلى أرض اسرائيل كما يقول...وذلك فى سبيل الهيمنة على تجارة الرقيق الأبيض فى اسرائيل بعد أن كان

عاموس يهيمن عليها بدون منافس حتى ظهرت ايدا كما يسميها بيجن في كتابه الثورة.

وقصة الرقيب جولدوين والغانية ايدا... لا تختلفان عن القصص التي أوردتها يولا ديان في كتابها "وجه في المرأة" والذي كان عبارة عن مذكراتها في معسكرات الغرام الإسرائيلية... حين كانت تؤدي خدمتها الإجبارية... وعن الفساد في الجيتو الإسرائيلي... وانتشار الرذيلة في الكيبوتزات حيث العلاقات الجنسية بلا رابطة زواج وبلا حدود... وثمار هذه العلاقات من الأطفال يؤخذون دون أن يعرفوا والديهم ليربوا في الملاجئ... وفي تعاليم التوراة والتلمود أمور وأمور ولكل أمر أثره الاجتماعي البالغ... إذن المجتمع الإسرائيلي اليوم ليس إلا وكراً للرذيلة... لا ترابط بين أعضائه إلا فيما يتعلق بالعداء للعرب.. وللأمم كافة... والسعي للهيمنة عليها.

لذلك فإن مجتمعاً كهذا لابد أن يكون مفككاً... يسهل على أعدائه اختراقه حين يعد العدة التي أمر الله سبحانه وتعالى:

"وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم".
سورة الأنفال - ٦٠

العدة المقصودة هنا لا تعني القوة العسكرية فقط... وإنما تعني كل أمور القوة... فالحرب عسكرية وسياسية واجتماعية واقتصادية وعقائدية... نحن مطالبون أن بعد العدة والقوة التي نرهب بها عدو الله وعدونا.

العنصرية العرقية:

ينقسم اليهود إلى :

• يهود اشكنازيم.

• ويهود سفارديم.

وهذا الانقسام يثبت كذب ادعائهم أنهم جنس واحد...وعرق واحد..وأبناء رجل واحد هو يعقوب عليه السلام...ففى حين يدعون أنهم أبناء يعقوب وأنهم الجماعة أو العرق أو الجنس الوحيد فى أجناس البشر الذى حافظ على نقاوة العرق..ثم يقعون فى المحذور ويكذبون على أنفسهم حين يقسمون مجتمعهم إلى يهود سفارديم من جنس وعرق مختلف عن اليهود الآخرين الذى يطلق عليهم يهود الاشكنازيم... وهذا التضارب والكذب فى نسب اليهود ليس الوحيد...ففى التوراة- بل فى السفر نفسه- نجد أنهم يقرون أن سارة لم تلد لإبراهيم فطلبت منه أن يدخل بجاريتهها هاجر التى وهبها لها فرعون... وأن سارة غارت من جاريتهها هاجر بعد أن ولدت اسماعيل فطلبت من إبراهيم أن يبعدها وابنها اسماعيل.. ثم يقرون فى السفر نفسه أن سارة رزقت بإسحاق بعد ذلك..ثم يتعامون عن كل هذا ويقولون أن الذبيح هو إسحاق الابن البكر لإبراهيم...كأنهم حين يكتبون تاريخهم وكتبهم ويتحدثون عن مجتمعهم لا يدركون أن الشر من غير اليهود لهم عقول..يميزون بها... ولهم أعين يبصرون بها.. ولهم آذان يسمعون بها.

الاشكنازيم هم اليهود الغربيون المنتمون أصلاً إلى القبائل الخرزية التى اختلطت فى تلك المناطق بالعرق السلافي... فاشكناز تعني ألمانيا

باللغة العبرية الحديثة التي ابتكرها اليهود... وقالوا إنها العبرية القديمة... فى حين أنها هى اللغة الألمانية المستعملة فى القرون الوسطى بعد أن دخل عليها بعض المفردات العبرية القديمة... فأصبحت لغة "اليديش" خليطاً من الألمانية والعبرية بحروف عبرية... وأصبحت لغة الاشكنازيم أى الألمانين حيث الياء للنسبة والميم للجميع... والاشكنازيم هم اليهود الغربيون الذين هم أصلاً من ألمانيا وروسيا وبولونيا... وهؤلاء هم الذين ينتشرون اليوم فى روسيا وأوروبا وأمريكا... وهم اليهود الذين يحكمون اسرائيل... ويتحكمون فى إدارة دفة سياستها وعسكريتها واقتصادها وثروتها... وهم القلة المهيمنة على مقدرات العنصر أو الجنس... أو بالأصح الأجناس الأخرى فى اسرائيل.

أما السفارديم فهم اليهود الشرقيون الذين عاشوا فى البلاد العربية وإيران والهند وأفريقيا وتركيا... حيث قدموا إليها من إسبانيا بعد سقوط الدولة الإسلامية فى الأندلس... لذلك فهم لا يمثلون جنساً واحداً وإنما يمثلون الأجناس السوداء من افريقيا... والسمراء من البلاد العربية وإيران والهند... والصفراء من شرق آسيا... ورغم أنهم يمثلون ٦٠% من تعداد اليهود فى فلسطين المحتلة اليوم... إلا أنهم أقل أثراً وتأثيراً فى الحياة الاسرائيلية... وعلى كافة الأصعدة فهم الفقراء والعمال وهم الجنود وهم المزارعون... وقل أن تجد منهم ضابطاً برتبة صغيرة فى الجيش... أو تاجر من متوسطي الحال أو جامعياً متوسط الدخل.

يقول نصير عارورى فى بحثه عن "اليهود الشرقيين فى اسرائيل" الذى نشرته المؤسسة العربية للدراسات والنشر فى كتاب "الصهيونية حركة عنصرية".

" لم يعد خافياً على أحد أو موضع شك من أحد أن اليهود الشرقيين
فى اسرائيل خاضعون للتفرقة الاجتماعية والاقتصادية والعنصرية...
ومع أنهم يشكلون ثلثي مجموع السكان... فإنهم يعاملون كمواطنين من
الدرجة الثانية... إذ يلاحظ أن تمثيلهم فى المؤسسات الاجتماعية
والاقتصادية والسياسية لا يتناسب مع عددهم الذى يشكل الكثرة الساحقة
من السكان... وفى حين أن الفئات الأوروبية الأمريكية المعروفة باسم
الاشكناز ممثلة فى هذه المؤسسات بأعداد تفوق بكثير نسبة عددها فى
البلاد كمجموع.

والواقع أن التخلف المفروض على القطاع الشرقي من السكان..شكل
عقبات فى وجه اليهود الشرقيين فى جميع مجالات الحياة من عمل
وتعليم وإسكان وأجور وخدمات اجتماعية ومشاركات سياسية... ولقد
ازدادت الفجوة بين المجتمعين اليهوديين على مر السنين...ولا تزال فى
اتساع مطرد...وليست هناك أية مؤشرات تدل على احتمال تضيق هذه
الفجوة.

والمعروف أن الشطر الأكبر من الدخل القومي فى إسرائيل يذهب
إلى الطبقة العليا من السكان والمؤلفة من أصحاب رؤوس الأموال
والمديرين...وكثرتهم الساحقة من اليهود الغربيين المعروفين
بالاشكناز.. أما الطبقة الوسطى فهي مؤلفة من العمال والحرفيين الفنيين
وموظفي الحكومة وهم فى موقع اجتماعي استراتيجي... يساعدهم على
مواصلة السعي لزيادة دخولهم... والكثرة الساحقة من هذه الطبقة أيضا
هى من اليهود الغربيين.

أما الكثرة الساحقة من اليهود الشرقيين فليست مزودة بأية مؤهلات فنية أو مهارة عملية... وبالتالي فإنها مجردة من القدرة على منافسة الطبقتين الآخرين... بل هي تؤلف من الزاويتين الاقتصادية والاجتماعية على السواء الطبقة الدنيا من المجتمع اليهودي في اسرائيل والتي تضم في صفوفها العمال اليدويين في القطاعين الصناعي والزراعي على السواء... ويتضح من ذلك أن الفقر في اسرائيل مرتبط بالأصول العرقية... على أننا نلاحظ أن قطاعاً صغيراً من اليهود الشرقيين قد تحرك قليلاً منتقلاً إلى أسفل الطبقة الوسطى... متخذاً شكل متعهدين ومقاولين صغار وعمال ماهرين... وذلك منذ حرب يونيو ١٩٦٧م.

وكان هذا التقدم النسبي نتيجة مباشرة للقتال والحرب... بعد أن أخذ التركيز في اسرائيل يزداد باطراد على الدواعي الأمنية.. فضلاً عن النشاط الاقتصادي الذي ازداد في أعقاب الحرب.

وإذا نظرنا إلى الإسكان والتعليم أو المشاركة السياسية لوجدنا أنهم مواطنون من الدرجة الثانية أيضاً... لا يحصلون إلا على فضلات اليهود الغربيين الأشكنازيم... وحتى العلاقات الاجتماعية نجد أن اليهودي الغربي لا يقدم إلا في حالات نادرة على الزواج من يهودية شرقية وحتى والديه ورجال الدين من طائفته وجنسه يمنعونه إن حاول.. ولقد كانت نسبة الزواج المختلط في اسرائيل عام ١٩٩٥م هي ١١,٨% ثم ارتفعت عام ٢٠٠٨م إلى نسبة ١٧,٥% فقط.. ولعل الغريب في هذا الأمر هو أن الشرقيين قبل قيام دولة اسرائيل كانوا يرفضون الزواج من الغربيين.. لأنهم في نظرهم ليسوا من نسل

يعقوب.. وهذه حقيقة لا جدال فيها... أما هم اليهود الشرقيون... فهم ورثة بني اسرائيل الحقيقيون... وفي هذا نشك... أما الآن فبسبب المال والسلطان الذى بيد اليهود الغربيين... فقد انقلبت الموازين وأصبح سيد أمس عبداً لدى سيد اليوم... وهذا ما يجب أن يكون مدخلنا لتقويض هذا المجتمع المصطنع إن نحن عملنا دون ضجيج المنابر والميكروفونات...

انقسام المجتمع الإسرائيلي إلى : علمانيين ومتدينين:

وهما الطائفتان اللتان التقتا واتفقتا على احتلال فلسطين.. وتشريد شعبها فى بال بسويسرا عام ١٨٩٧م... حيث عقد المؤتمر الصهيوني الأول... فالعلمانيون هم الصهيونيون السياسيون الذين أسهم هرتزل... والذين استغلوا وعود التوراة لتحقيق أهدافهم... فى حين أنهم لا يؤمنون بالتوراة أصلاً ولا بما جاءت به... أما المتدينون فهم الصهيونيون الدينيون الذين أسسوا رابطة محبي صهيون عام ١٨٨٢م بعد مطاردة اليهود فى روسيا على إثر اغتيالهم للقيصر... وأبناء هذه الطائفة يأخذون من التوراة ما وعدت به من تملك اليهود لفلسطين... وما تأمر به من وحشية وقسوة وفجور وزندقة وتعال على الأمميين... وتترك من التوراة ما لا يتفق مع تطلعاتها فى استيطان اليهود فى أرض فلسطين.

ذلك أن التوراة حين وعدت اليهود بالعودة إلى أرض فلسطين... إنما وعدت بذلك تحت قيادة المسيح المنتظر التى قالت التوراة إنه يعيد لليهود مجدهم ودولتهم دون حرب وقتل وتشريد... إنما هو يجبر أهل فلسطين على الدخول فى اليهودية التى ستكون دين البشر كافة... وفكرة المسيح المنتظر هيمنت على فكر اليهود بعد البابلي حين خالطوا

الفرس... الذين حفلت دياناتهم بمثل هذه الفكرة التي صاغها عزرا في توراته.

وطائفة العلمانيين الذين يحكمون اسرائيل منذ تأسيسها في صراع دائم مع طائفة المتدينين يزداد هذا الصراع يوماً بعد يوم... وتتسع الهوة بين الطائفتين سنة بعد أخرى... حتى طفح هذا لصراع إلى السطح في مطلع الثمانينات... وتحول إلى صدام وقوة مسلحة في منتصف الثمانينات من القرن الماضي... كما رأينا في إحراق العلمانيين لمعابد المتدينين ومهاجمة المتدينين لبعض أماكن ترفيه وزندقة العلمانيين. وطمس الصور العارية التي تلتصق على الناقلات والحافلات والجدران بغرض الدعاية.

والاختلاف بين الطائفتين يتمثل في أن حال العلمانيين يقول: لقد استخدمنا التوراة في إيجاد الوطن والدولة والكيان اليهودي... واستطعنا بموجبها تهجير اليهود في كل مكان إلى هذا الوطن... كما استطعنا بموجبها دفع اليهود والمتعاطفين معهم من المسيحيين إلى دفع كل ما تحتاجه إسرائيل من سيولة مادية... أما الآن فيجب أن تبتعد التوراة من طريقنا... وتخبئ في الأرفف في المعابد... وإذا احتجنا إليها مستقبلاً فسوف نستدعيها.

أما لسان حال المتدينين فيقول: لقد اتفقتا معكم على أن العودة إلى فلسطين هي تنفيذ لوعود التوراة... وأن هذه الدولة يجب أن تكون لليهود فقط لا شريك لهم فيها...

وأن التوراة هى التى يجب أن تكون دستور اسرائيل... ويجب أن تفوا
بوعودكم... وتراعوا تعاليم التوراة.

وطبيعى أن يحدث الاختلاف وتتفكك روابط الالتقاء الذى تم فى عام
١٨٩٧م... فهو لقاء مصالح وتبادل منافع وطبيعى أن يحدث الصدام... من
واجبنا أن ننمي هذا الصراع والعداء ونعمق تلك الهوة... ونرمي بكرة
الحرب الأهلية إلى معسكر الأعداء... وأن نستغل أقوال اليهود الذين
يعادون الحركة الصهيونية... ويجب أن ندرك أن الحرب بيننا وبين
اسرائيل حرب وجود وليست حرب حدود.

القدرات الاقتصادية لاسرائيل:

إن دولة اسرائيل قامت لاستيعاب يهود الشتات الذين يتجاوز عددهم
اليوم ستة عشر مليون يهودى... ومع الإدراك لعدم رغبة الكثيرين من
يهود الشتات بالهجرة إلى فلسطين... ومع الإدراك لمعارضة العقول اليهودية
المفكرة لحشد اليهود فى منطقة واحدة... لإدراكهم أن تلك هى نهاية
اليهودية... إلا أن اسرائيل استطاعت حتى اليوم أن تستوعب ما يربوا
على الثلاثة ملايين ونصف المليون... وهى تسعى لتهجير الملايين الأخرى
من اليهود.

وإذا علمنا أن مساحة فلسطين بكاملها لا تتجاوز ٢٧ ألف كيلو متر
مربع... وثرواتها المعدنية لا تتجاوز بعض المعادن المترسبة بقاع البحر
الميت مثل كلورات الصوديوم والبوتاسيوم والمغنسيوم والفوسفات
والنحاس... ونسبة ضئيلة من النفط... وثرواتها الزراعية تتركز فى إنتاج
الموالح فى منطقة السهل الساحلى... والحبوب بمرج بني عامر ووادي

الأردن وأجزاء من صحراء النقب في حالة استصلاحها..وعليه فموارد أرض فلسطين متواضعة... لا تفي إلا باحتياجات دولة فلسطينية مسالمة تسعى إلى رفاهية شعبها دون التعرض لأحد من جيرانها...ولكن قيام الكيان اليهودي المغتصب على هذه الرقعة الضيقة من الأرض والقليلة الموارد...حتم أن تكون دولة ذلك الكيان قوية قادرة على فرض جبروتها وهيمنتها على الدول المجاورة وعمقها الاستراتيجي الذي تمثله بقية الدول العربية والإسلامية.

هذه التطلعات اليهودية التي تقوم عليها الاستراتيجية الاسرائيلية... هي ما جعل الموارد الفلسطينية التي تحتلها اسرائيل أعجز ما تكون في أن تكون اقتصاداً إسرائيلياً متوازناً ومستقراً...حيث أن موارد فلسطين برمتها من معدنية وزراعية لا تكفي لتسديد فواتير السلاح الذي تشتريه اسرائيل لتحقيق أهدافها وأحلامها في التوسع والهيمنة.

إن الاقتصاد الاسرائيلي الذي سخرته اليهودية العالمية لتحقيق أطماعها ومآربها في المنطقة لا يمكنه أن يقدم أكثر مما قدم حتى الآن.. وقد وصل إلى حافة الهاوية التي جعلت قادة اسرائيل ومعكريها وكتابها يلوحون بين الحين والآخر إلى قدرة اسرائيل النووية...وخصوصاً في الفترة التي أعقبت حرب أكتوبر من عام ١٩٧٣م.

مصادر الاقتصاد الاسرائيلي:

١- الموارد الذاتية للدولة...وهي لا تفي بأكثر من ١٢% من نفقات الدولة اليهودية في الوقت الحاضر.

٢- الأموال التي يقدمها يهود الشتات...وهؤلاء يتحكمون كما نعلم بمقدرات الشعوب..فالبنوك ملكهم...والمتاجر ملكهم...والمصانع ملكهم..والمزارع الضخمة ملكهم...ووسائل الإعلام والنشر ملكهم..ولهذا ندرك أن اليهودية العالمية رغم كل الادعاءات الكاذبة التي لا تريد تهجير كل اليهود إلى إسرائيل... ذلك لأن يهود الشتات على كل أرض وفي كل دولة إنما يمثلون وسائل ضغط سياسي وإعلامي واقتصادي على تلك الدول لدعم إسرائيل... فإذا انتقلوا إلى إسرائيل انتفى هذا الضغط...هذا بجانب أن يهود الشتات يمتصون خيرات تلك الشعوب التي يعيشون بينهم..ويفرغونها في الخزينة الإسرائيلية والبنوك اليهودية المنتشرة في كل مدينة وعاصمة.

المعروف أن يهود إسرائيل لا يتجاوز تعدادهم أربعة ملايين يهودي من مجموع يهود العالم البالغ تعدادهم ١٧ مليون يهودي... أي أن ١٤ مليون من اليهود يعيشون داخل إسرائيل... وعليه فهم مصدر ما لا يقل عن ٦٢% من النفقات الإسرائيلية المتزايدة بسبب نوايا إسرائيل العدوانية في المنطقة... وإذا علمنا أن هناك ٨ ملايين يهودي يعيشون في أمريكا وحدها من الـ ١٤ مليون يهودي في الشتات..أي أن ٥٨,٨% من يهود الشتات يعيشون في أمريكا.. وإذا علمنا أن اليهود يتحكمون فيما يربو على ٧٨% من وسائل الإنتاج في أمريكا... فإننا لابد أن ندرك مدى الدعم الذي يقدمه يهود الشتات للاقتصاد المريض على الدوام في الدولة اليهودية.

٣- الأموال التي تقدمها الدوائر الرأسمالية الغربية...وتأتي أمريكا في مقدمة هذه الدول... ولعل أصدق وصف قيل عن دعم أمريكا لإسرائيل هو

ما قاله الرئيس المصري السابق أنور السادات فى إحدى خطبه حين قال:
إن أمريكا تقدم لإسرائيل من الصاروخ إلى الإبرة.

وهكذا نجد أن إسرائيل تابع لأمريكا... وأمريكا عبداً تابعاً للرأسمالية العالمية... لذلك فإن الاقتصاد الاسرائيلي يقوم على ما تصب به قنوات الدعم اليهودية والأمريكية ومن تهيمن عليهم أمريكا وتدفعهم لدعم الاقتصاد الاسرائيلي... أى أن الاقتصاد الاسرائيلي جزء من الاقتصاد الأمريكي كما هى إسرائيل وأمريكا... فإسرائيل كيان مصطنع جداً من الناحية الاقتصادية... ولولا المساعدات الهائلة من أمريكا واليهود فى الشتات... لما تمكن هذا الكيان من الاستمرار طويلاً.

الواقع السياسي الاسرائيلي:

تعرف الدولة أنها: " جماعة المواطنين الذين يشغلون إقليماً محدد المعالم ومستقلاً عن أى سلطان خارجي ويقوم على نظام سياسي له حق الطاعة والولاء من قبل الجماعة".

ولو سلمنا جدلاً بأن اليهود شعب ينتمي حقيقة إلى أرض فلسطين... فأين هى حدود هذه الأرض التى يمتلكها هذا الشعب وينتمي إليها... وقد خلق من ترابها؟

أليست أركان الدولة هى الشعب والإقليم المحدد المعالم؟

إن الدولة اليهودية المعاصرة دولة بلا حدود... قابلة للتوسع بحثاً عن الحدود الآمنة... أى أن الحدود التى يريد لها سياسة إسرائيل هى الحدود التى لا يهاجمهم منها أى عربى... أى أن الحدود التى يريد لها سياسة إسرائيل هى التى تمتد لتشمل أرض العرب... ولو فرضنا أن حدودها امتدت إلى

تركيا.. ووجدت من يهاجمها من الأتراك لتمددت تلك الحدود.. فأى دولة
هى إسرائيل؟ وعن تلك الحدود قال بن جوريون: " أدركت أن الدولة
ستقوم بقوة الجيش لا بقوة الأمم المتحدة... وأن الجيش هو الذى سيعين
حدود دولة إسرائيل".

إذا كان لليهود الحق فى ممارسة ما يشتهون من جرائم وتمدد فى
الأرض العربية... وأن من حقهم أن يحددوا أركان الدولة وفق ما يريدون..
فأين دستور الدولة الذى هو سند للركنين الثالث والرابع من أركان الدولة؟
وإذا وجد فعلى ماذا ينص؟

إن إسرائيل دولة بلا دستور.. وذلك للخلافات الحادة التى ظهرت على
السطح بعد قيام الدولة اليهودية مباشرة فيما بين المتدينين الذين ينتمون إلى
الصهيونية الدينية.. والعلمانيين الذين ينتمون إلى الصهيونية السياسية..
ذلك أن العلمانيين يرون ضرورة وجود دستور مدون ذى طبيعة
مرنة... فى حين أن المتدينين يصرون على المعارضة التامة من حيث
المبدأ لفكرة وجود دستور مدون غير التوراة والتلمود... وقد رضخت
مجموعة العلمانيين لمطالب المتدينين... واستمرت إسرائيل إلى يومنا هذا
دون دستور مدون... والاكتفاء بتعاليم التوراة والتلمود لا سيما وأصحاب
الاتجاهين يعتمدون على تعاليم التوراة والتلمود لتحقيق مآربهم الدينية
والتاريخية والاستعمارية.

إسرائيل المعاصرة على أرض فلسطين لا تمتلك أيا من مقومات
الدولة... فالشعب خليط لم تستطع الإدارة اليهودية والمال اليهودى أن
تجمع بشئاته.. رغم ما بذلته من جهد ومال... والشعب يربطه بالأرض
غير أوهام توراتيه لا تستند إلى حقائق وثوابت... والأرض والأقليم لم

يحدد بعد... فجوده مرنة تمتد وقتما تشاء القيادة اليهودية...والأرض
أرض توارثها العرب منذ آلاف السنين قبل أن يخلق إبراهيم عليه السلام..
والاستقلال وهمي... فهي دون دعم أمريكا وأصحاب المال اليهود لن
تستطيع الدوام ولو سنة واحدة والنظام السياسي كيان لا يستند إلى دستور
إلا تعاليم التوراة والتلمود...التي هي مصدر ضعف للدولة ككيان
والحكومة كنظام سياسي.

أليست تلك الأمور نقاط ضعف تتخر في جسد تلك الكيان المصطنع؟
أليس الأجدر بالعرب في حربهم لإسرائيل أن يركزوا إعلامياً وسياسياً
وعسكرياً واقتصادياً على نقاط الضعف تلك... ليعروا إسرائيل كدولة؟

الفصل الأخير

الإرهاب : غربي المنشأة

الإرهاب... ليس ظاهرة جديدة:

اختلف المحللون فى تاريخ الإرهاب... فمنهم من قال: إن الإرهاب... بما فيه الإحرام وإثارة الرعب والخوف والإرهاب السياسي صاحب الإنسان منذ القدم... أى أنه سلوك ليس غريباً على المجتمع الإنساني.. والفرق.. بين الإرهاب فى الماضى والإرهاب فى وقتنا الحاضر هو فى النوع والدرجة للإرهاب.

فالجديد فى الإرهاب من حيث النوع هو التفجيرات... واختطاف الطائرات والأشخاص.. وحجز الرهائن.. والكمائن.. والاغتيالات.. ومن حيث الدرجة فإن فئة قليلة تقوم بإرهاب مجموعة كبيرة من الناس وتؤثر فيها.. وتقوم بتدمير مادی كبير.. وربما يكون هذا هو الجانب الأكثر تميزاً فى الإرهاب اليوم.

والسبب فى تطور النوعية والدرجة للإرهاب بلا شك يمكن إرجاعه جزئياً إلى التقدم التقني فى العالم.. وخاصة فى العالم الغربى مرتبط الإرهاب بمعناه الحديث.

لذلك فالإرهاب كظاهرة جديدة تبلور إلى حد ما نتيجة الثورة الصناعية فى الغرب.. وما صاحبها من تقدم فى وسائل الفتك والدمار... هذا مع عدم إهمال المسببات الرئيسة المتمثلة فى تعقد الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية فى المجتمعات المعاصرة.. وما لذلك التعقيد من سلبيات أسهمت فى إفرازات سلبية منها النشاط الإرهابي.

والملاحظ أنه بعد حرب فيتنام والحروب العربية- الإسرائيلية.. وما تلى ذلك من موجات الإرهاب فى فلسطين ولبنان مع مد الصراع

السوفيتي - الأمريكي حيثئذ.. وتحديداً منذ الستينات والسبعينات من القرن الماضي.. حدثت موجات جديدة في العالم من الاغتيالات... واختطاف الطائرات والأشخاص... وحجز الرهائن.. والمذابح... والقتل والمشاهد والأعمال المثيرة.. وغارات النّار والانتقام.. كل هذه الأحداث وغيرها مثلت نقطة تحول في طبيعة الإرهاب... وهذا ما جعل البعض يقول: إن الإرهاب يمثل ظاهرة جديدة.

إذا الإرهاب بشكل عام كونه يمثل نزعة اتجاهية واضحة وينفذ في الغالب بواسطة أفراد وجماعات لتحقيق أهداف خاصة بها قد رسخ اتجاهات جديدة في الإرهاب والعنف السياسي.

والإرهابيون اليوم لم يحددوا انتباههم وانفعالهم ضد الأشخاص والقادة والرسميين والدبلوماسيين فقط بل أثبتوا من خلال الأحداث الإرهابية أنهم يضربون أي نقطة ضعف قابلة للعطب والانجراح في أي مجتمع مستهدف.. فالإرهاب بنظرهم يستخدم كهدف وكوسيلة وأداة للعمل الإجرامي والسياسي والاجتماعي والنفسي... ولهذا اتسم إرهاب اليوم بكونه أصبح استراتيجية الضعيف بسبب محددات الإرهابي الموضوعية.. مثل: فقدانه حرية الحركة ومحدودية إمكانياته.

ولذلك فهناك مدرك مشترك بين ملاحظي الإرهاب.. وهو أن الإرهاب الدولي الجديد يمثل الشئ الجديد وغير المألوف للتحدي الصادر من الإرهابي لتقويض الاستقرار في المجتمع المستهدف بشكل خاص.. والمجتمع الدولي بشكل عام... فالإرهاب يستعمل اليوم تكتيكاً واستراتيجية كهدف وكوسيلة وأداة للعمل الإجرامي والسياسي والاجتماعي.

وربما سيكون التركيز مستقبلاً على فاعل الإرهاب غير الدولة..
مثل المجرم السيكوباتي... أى المضطرب عقلياً... والخارج عن
النظام.. والمضطهد اجتماعياً أو سياسياً.. والثورى العالمى.. والمتطرف
المغالى دينياً.. والعنصرى سواء كان صهيوانياً يهودياً.. أو فاشياً.. أو
نازياً.. أو غيره.

كما أن الإرهابى الجديد... مع رغبته فى استغلال وسائل الإعلام
لتعزيز قضيته.. فهو يستعمل المظاهر المميّزة للتقنية الحديثة لى يؤثر
على المجتمعات والدول والحكومات من خلال التركيز فى نشاطه على
نقاط ضعفها.

وتعاون الإرهابيين بعضهم مع بعض حصل فعلاً.. وهذه ظاهرة
جديدة.. فمثلاً تنسق الأنظمة الدكتاتورية وتتعاون فيما بينها وتستفيد من
خبرات بعضها مع بعض فى مزاولة الإرهاب السياسى ضد معارضيها
فى بلادها.

والمأمل اليوم للإرهاب والإرهابيين والأنشطة الإرهابية بشكل
عام.. يشعر أن الإرهاب نفسه قد أصبح فعلاً وكأنه أيديولوجية.. مما
جعل الإرهاب يأخذ فى وقتنا الحاضر مظهراً جديداً فى أنشطته.. هو
استفادته من وسائل التقنية الحديثة الأكثر خطورة من ذى قبل.. والمعلوم
أن تطور وسائل التقنية صاحبة كثرة فى وجود قابليات الإنجراح التى
يركز عليها الإرهابيون... وعلى استغلالها لتحقيق أهدافهم مما جعل
الإرهاب إلى حد ما يأخذ شكلاً ومضموناً جديدين.. وبالذات منذ الستينات
والسبعينات من القرن الماضى.

والجديد فى الإرهاب أيضاً هو شموليته وحدته وتكراره... كما أن الأدوات والأساليب والطرق والوسائل التى يستخدموها إرهابيو اليوم جديدة وغير معتادة.. ثم أن الكمية والحجم والتنظيم والنوعية والتأثير للإرهاب اليوم...هى ما يجعله جديداً... يضاف إلى ذلك ما يميز الإرهاب عنه فى الأمس بكونه اليوم يتسم بعنصر المفاجأة فى أنشطته.. ويشن بدون إعلان مسبق... ويكون الهدف قد تم اختياره أحياناً بعناية.. وأحياناً أخرى يتم اختياره عشوائياً وعرضياً.

يضاف إلى كل ما نذكر أن بعض الأنشطة الإرهابية تستخدم الضحية.. وغالباً من الأبرياء... كرمز لمحاكاة الهدف وابتزازه بقصد تخويله والتأثير على سلوكه طبقاً لما يرغبه الإرهابي.

وحيث أن الإرهاب قد بلغ حتى الآن ما بلغه من تأثير على سلامة المجتمعات وأمنها... فإنه بذلك يرقى للمستوى الثانى من العنف والصراع الدولى... ولكنه أقل حدة منهما... لذلك فهو يقع بين الحرب والسلام.

الغرب.. المتناقض فى سلوكياته:

عندما يكون الغرب عرضة للتأمل أو البحث الإنسانى بصفته كتلة بشرية فاعلة فى هذا العالم.. تبرز فى ذهن المتأمل تلك المفارقة والتناقض فى سلوكياته... فللغرب بلا شك منجزاته الحضارية والعلمية الجبارة.. فقد أنجز فى ميادين السياسة والاقتصاد والثقافة والفنون والاكتشافات العلمية والجغرافية.. كما أنجز وأبدع فى ميادين الصناعة والتقنية والالكترونيات والفضاء... وأنجز فى الميدان العسكرى... من حيث تطوير الأسلحة وتقنياتها المختلفة... وأنجز كذلك فى ميدان

الكمبيوتر وثورة المعلومات...ويمكن القول أن الغرب أنجز فى كل العلوم الطبيعية والإنسانية..وفى كل مجالات خدمة الإنسان.

فالعالم كله استفاد من منجزات الغرب..كما أن الغرب استفاد من التراكمات العلمية للحضارات...والأمم التى سبقته.. فهناك علاقة متينة وقوية بين الحضارات الأخرى وحضارة الغرب..إذ أن الغرب بني على ما سبقته إليه الحضارات الأخرى:

- العربية.
- الإسلامية.
- الهندية.
- الصينية.
- المصرية.

إلا أن الغرب بعمومه أصابه الغرور...فأدعي بسيادة حضارته المادية وسموها على الحضارات التى سبقته..رغم تميزها بأوليتها وتركيزها على الروح بالإضافة إلى المادة... مثل الحضارة العربية الإسلامية..بهذا الغرور ينظر الغرب للحضارات التى سبقته على أنها قديمة من الماضي.. وحضارات قامت ثم بادت.

والذى يتنكر له الغرب هو استفادته من هذه الحضارات القديمة التى سبقته..وفى هذا التنكر تنكر للموضوعية.. وتنكر للجميل.. وتنكر للحقيقة.. هذا التنكر جعل بعض الغربيين يربطون حضارتهم - وهى التى أتت متأخرة- بالجنس الأبيض الأوروبي... من حيث أنه متفوق على الأجناس الأخرى.. ولا أدل على بطلان مثل هذا الإدعاء المتطرف..

ومن بين أدلة كثيرة.. إلا أن كون الحضارة الغربية أتت متأخرة حيث سبقتها حضارات أخرى.. وبني الغرب حضارته علي أديمها.. ولولا منجزات الحضارة العربية الإسلامية مثلاً لجاءت الحضارة الغربية متأخرة كثيراً.. ولما عرف الغرب كتب سقراط وأفلاطون وأرسطو.

والغرب مع منجزاته الإيجابية البارزة أبدع وأبرز سلبياً في نفس الوقت في مجال زرع العنف والإرهاب في عقر داره- أي في الغرب- وفي بقية العالم.. لقد أهدي الغرب للعالم حروب دينية وطائفية وحروب استعمارية وحروب عنصرية وحروب باردة وحروب اقتصادية.. كان المستفيد منها الغرب علي حساب الغير.. إذ إن المصالح الغربية هي التي أشعلت هذه الحروب المختلفة الأصناف والألوان.. والتي تسببت في موت وهلاك الملايين من البشر.

والغرب هو مصدر أغلب الصراعات الدولية.. وله اليد الطولي فيها.. والحربان العالميان من أبرز ما قدمه الغرب للعالم في مجال العنف والإرهاب.

إضافة إلي ذلك فقد أهدي الغرب للعالم أسلحة الدمار الشامل.. النووية والهيدروجينية والجرثومية والكيميائية.. وتسبب مع ذلك في التلوث البيئي.. مع ما يصاحبه من مشاكل بيئية وأمراض تصيب الإنسان.. أصبح يعاني منها إنسان هذا العصر.

وحتى الأنظمة الشمولية.. الشيوعية والنازية والفاشية التي تسببت في آثار سلبية علي حياة الإنسان وحريته هي من نتاج الغرب وإفراز لحضارته المادية الرأسمالية.

وأيضاً الحرب الباردة بين المعسكر السوفييتي السابق.. والمعسكر الأمريكي التي أصابت بآثارها السلبية العالم كله.. وخاصة ما يسمى بدول العالم الثالث.. إنها من نتاج الحضارة الغربية وإفرازاتها.. فنتيجة للحرب الباردة جري سباق التسلح وأهدرت أموال ضخمة لامتلاك السلاح.. كان بمقدورها لو صرفت في سبيل خدمة الإنسانية وخاصة في العالم الثالث الفقير أن تردي للارتقاء بمعيشته وأحواله الاجتماعية والعلمية والصحية.

كما أن المشروع الصهيوني اليهودي العنصري.. فهو من إفرازات الحضارة الغربية الذي تكال بإيجاد دولة إسرائيل علي حساب الشعب الفلسطيني.. مع ما صاحب ذلك من معاناة وعنف وإرهاب راح ضحيته مئات الألوف من الضحايا البشرية.. وما زالت المعاناة قائمة ومستمرة إلي يومنا هذا.

وتأتي العولمة كإفراز لإطعام الغرب في التأثير علي العالم: اقتصادياً وسياسياً وثقافياً لخدمة مصالح دوله.. وخاصة أمريكا.. ولتعميم ثقافته وحضارته وقيمه علي الغير.. وذلك في منطلق تعالي الغربيين بشكل عام علي الثقافات والحضارات الأخرى.. والتقليل من أهميتها.. بل واتهام بعض شعوبها باستهانة العنف والإرهاب إما بسبب عرقي أو بسبب ديني.. وهذا عين الإسقاط.

والإعلام الغربي بما حققه من إنجازات تقنية وعلمية سلاح فتاك في تصوير الآخر.. وإلقاء صفة العنف والإرهاب عليه.. كما هو حاصل اليوم في وصفه وتصويره للمسلم والعربي.. حيث رسمت صورتيهما علي أنهما إرهابيان.. ورسمت صورة الإسلام علي أنه دين الإرهاب.

وهذا الإعلام الغربي بما يبثه ويعرضه من أفلام عنف وقتل واغتصاب.. هو الذي يعلم الشباب ويحثهم على العنف والإرهاب.. إنه بحق مدرسة للإرهاب.. ومدرسة للنفاق والتعامل بازدواجية.. ومدرسة لا تتقيد أغلب الأحيان بالموضوعية والمصداقية والأخلاق عند تعامله مع الشأن العربي أو الإسلامي.

الغرب وإرهاب الشرق الأوسط:

وكنتيجة مباشرة للضخ الدعائي المكثف للإعلام الغربي.. ومعه الإعلام الإسرائيلي الصهيوني العالمي فقد تجسدت إلي حد كبير في ذاكرة الرأي العام العالمي رسمياً وشعبياً بأن الشرق الأوسط: هو منبع التطرف والعنف والإرهاب الذي انتشر منه ذلك لبقية العالم - وفي الغرب عندما يشار للشرق الأوسط فالمقصود به غالباً العرب والمسلمين - ويضرب لذلك مثلاً وبصفة أساسية:

أحداث المقاومة في العراق وفي فلسطين وأحداث العنف في أفغانستان والجزائر والسودان والصومال.

ولهذا ينسب الإعلان الغربي نسبة كبيرة من أحداث الإرهاب علي أنها تتم وبالتحديد في الشرق الأوسط.

وتسبباً لسياسة دفن الرأس في الرمل.. فإن هذه النسبة لا تربط لا من بعيد ولا من قريب بصنع الغرب لدولة إسرائيل في قلب العالم العربي ونتيجة له.. ونتيجة أيضاً لممارسة إسرائيل للعنف والإرهاب ضد العرب والاحتلال لأراضيهم.. ونتيجة للغزو الأمريكي للعراق واحتلال أرضه.

صحيح أن الإرهاب شرق أوسطي إلي حد ما إلا أنه نتيجة زرع الاستعمار الغربي له في العالم العربي بشكل عام.. ونتيجة زرع إسرائيل في فلسطين بشكل خاص.. حيث أصبحت إسرائيل هي الإرهاب نفسه في المنطقة.. وهي سببه.. وهي مصدره.

وهكذا فإن أحداث العنف والإرهاب في العالم العربي والشرق الأوسط.. تربط إلي حد كبير بالسياسة الغربية في المنطقة.. وبسياسات أمريكا اتجاه العالم العربي والإسلامي بشكل خاص.. وتأيدها وانحيازها غير الموضوعي لإسرائيل في الصراع العربي.. الإسرائيلي - يفسر لنا السياسة الأمريكية غير المتوازنة في هذا الصراع.. وانعكاساتها علي حالة العنف والإرهاب في المنطقة.

ولا يخلو الإعلام الغربي من النفاق وازدواج المعايير.. فهذا ليس بالغريب.. ويتضح ذلك أكثر عندما ينسب العنف والإرهاب للعالم العربي والإسلامي حيث يضخم ذلك وفي المقابل يقلل من أهمية الإرهاب الصادر من إسرائيل.

فعندما يحدث عنف في الأراضي المحتلة بفلسطين.. يشار للعرب والمسلمين وخاصة الفلسطينيين.. أما إسرائيل فيشار إليها بالوقت نفسه بربطها بالديمقراطية والحضارة والتقدم.. ويشار لعلاقتها المتينة بالحضارة الغربية.. وينسى تاريخ قيام الحضارة الغربية علي العنف والإرهاب.. ومن ثم تصديره للعالم مباشرة.. وأخيراً عن طريق إسرائيل للعالم الغربي.. أو ما يسمى بالشرق الأوسط.

وإسرائيل مثلها مثل الدول الغربية الكبرى تؤثر في سياساتها علي المجتمعات والشعوب في منطقة الشرق الأوسط.. لأنها تعتمد في ذلك علي التأييد والمعونة والمساندة التي تتلقاها من هذه الدول مع الفارق في الحجم.. فإسرائيل أقل حجماً من هذه الدول.. لكنها في ذلك قادرة علي إشعال نار الفتن والعنف والإرهاب.. واتخاذ مثل هذا الفعل سياسة مستمرة حيث تراه في خدمة مصالحها.

وفي الغرب ينسب الإرهاب لأقوام وديانات.. ويربط بمناطق معينة.. لم يسلم العرب والمسلمين من إصااق الإعلام الغربي والصهيوني الإرهاب بهم وبالدين الإسلامي كدين ودولة.. وبالعالم العربي كمنطقة.. يتم ذلك دون الإشارة للدور الغربي والإسرائيلي في ذلك.. ويتناسب الغرب وإعلامه التراث التراكمي للعنف والإرهاب الغربي في العالم.. وخاصة في العالمين العربي والإسلامي.

فالغرب ممثلاً بالأوروبيين هو الذي هاجم العرب والمسلمين بسبب دوافع دينية قرب نهاية القرن الحادي عشر للميلاد.. مع ما صاحب هذا الهجوم من عنف وقتل ورعب وإرهاب.. وهي ما تسمى بالحروب الصليبية.. وتبعه في العصر الحديث الاستعمار الغربي للبلاد العربية والإسلامية بعنفه وإرهابه.

وأول من استعمل مصطلح الحرب المقدسة هو الغرب ضد العرب والمسلمين بعد الحروب الصليبية.. واليوم يتهم الغرب العرب والمسلمين بشن الجهاد ضد إسرائيل.. وضد الغرب.. لدرجة أن هناك من بدأ ينظر في الغرب أمثال صموئيل هنتجتون بحتمية الصراع بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية علي هذا الأساس الواهي.

والغرب ممثلاً بالمهاجرين الأوائل.. كاد أن يقضي علي الهنود
الاحمر سكان أمريكا الشمالية.. حتى لم يبق منهم إلا القلة القليلة في
أراضي حددت لهم.. ليعيشوا فيها معزولين داخل أمريكا.

والغرب هو الذي نقل بالقوة مئات الآلاف من الإفريقيين..
واستعبدتهم دولة ومهاجروه في أمريكا الشمالية.. وأماكن أخرى متفرقة
بأمريكا الجنوبية والبحر الكاريبي.. ومن ثم تعاملوا معهم بعنف
وعنصرية ودونية علي أساس عنصرهم ولونهم إلي يومنا هذا..
مخالفين بذلك قيم أنظمتهم الديمقراطية وحقوق الإنسان التي يدعون
بها.. ويدعون أنهم يتعاملون من بقية الدول بموجبها.

الإرهاب ظاهرة غربية وأمريكية:

العنف والإرهاب ظاهرة غربية وأمريكية في الأصل.. قبل أن تكون
عالمية.. فأمريكا تزاوّل العنف في كل مكان وتهدد به بشكل مباشر
وغير مباشر.. وهي أول من شجع علي اختطاف الطائرات من أوروبا
الشرقية بعد الحكم الشيوعي فيها.. وعملت الاستخبارات الأمريكية
C.I.A. علي تفجير طائرة هندية عام ١٩٥٥ معتقدة عندئذ أن وزير
الخارجية الصيني شوان لاي فيها بطريقه إلي مؤتمر باندونج.

وساهمت الاستخبارات الأمريكية- سي أي إيه- في اغتيال باتريس
لومومبا الزعيم الكونغولي السابق عام ١٩٦١م.. وساهمت في القضاء علي
الرئيس التشيلي المنتخب ديمقراطياً سلفادور آلندي ونظامه عام ١٩٧٣م.

كما أن الاستخبارات الأمريكية كانت وراء قتل الكوبي المشهور
تشي جيفارا في بوليفيا.. وغير ذلك الكثير بما في ذلك محاولات عدة

لا غتيال الرئيس الكوبي فيدل كاسترو.. وحرب فيتنام وما صاحبها من تدمير مادي وهلاك للإنسان.. ما زالت ماثلة في الذاكرة الإنسانية.

الغرب وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية يؤيد الدكتاتوريات المستبدة بشعوبها.. والتي تصدر الحروب في بلادها.. طالما تخدم هذه الدكتاتوريات المصالح الغربية والأمريكية بشكل خاص.. وفي مخالفة لحقوق الإنسان والديمقراطيات الغربية.. تساعد الدول الغربية وأمريكا على زعزعة الأمن والاستقرار في الدول.. ويهددون.. ويبتزون الأنظمة التي لا تمتثل لطلباتهم.. ولا تسير خطوط خدمة مصالحهم.. ولو كانت علي حساب مصالح الشعوب الأخرى.

ورغم أن الأنظمة الغربية.. علي استحياء من الناحية الرسمية.. لا تركز علي العالم الديني.. باعتبار أن هذه الأنظمة تفصل بين الدين والدولة.. إلا أنها تشجع وتساعد علي التبشير في آسيا وإفريقية مع كل ما يثيره؛ هذا النشاط التبشيري من عنف ومشاكل.. ولا يستبعد العامل الديني في تأييد الغرب للمشروع الصهيوني بإقامة دولة إسرائيل التي بدورها أشعلت نار الحروب والصراعات والإرهاب في المنطقة العربية.

حديثاً.. الغرب هو الذي تدخل في البوسنة لصالح الصرب والكروات علي حساب مواطن البوسنة والهرسك المسلمين.. فقد ضم الصرب والكروات حصّة الأسد من أراضي البوسنة والهرسك.. وبقي القليل للمسلمين هناك.. بسبب سياسة الدولة الغربية.. بالإضافة إلي ذلك فمجلس الأمن.. الذي هو واقع تحت تأثير الدول الغربية.. ترك مواطني البوسنة والهرسك المسلمين عزلاً من السلاح.. ومجردين من وسائل الدفاع عن

أنفسهم في مواجهة العدوان الصربي الإرهابي العنيف.. يبدو هنا أن الفوارق الحضارية لعبت دوراً حاسماً في مجمل الأحداث ونتائجها.

مع هذا ما زال معظم مجرمي الحرب من الصرب والكروات يعيشون أحراراً.. رغم ما قاموا به من جرائم ضد الإنسانية خلال حرب البوسنة والهرسك.. ولم تتم محاكمتهم علي أفعال العنف والإرهاب التي قاموا بها.

ثم إنه لا يقل التأييد الغربي للصرب في كوسوفا عن ذلك التأييد لهم في البوسنة والهرسك.. فرغم أن التدخل الغربي ظاهرياً كان لصالح المسلمين الكوسوفيين.. إلا أن الغرب في حقيقة الأمر لم يعمل علي إعطاء المسلمين في كوسوفا حق تقرير المصير والاستقلال.. ولم يمنع الغرب تهجير الكوسوفيين المسلمين بالقوة.. وهدم قراهم علي أيدي الصرب.. وقتلهم ودفن مجموعات منهم في مقابل جماعية.. هذا الواقع المؤلم يؤيد التحليل القائل بأن تدخل الغرب في كوسوفا بالدرجة الأولى هو لسبب الرغبة باستقرار البلقان.. وبالتالي أوروبا ككل.. ولا يمنع أن تكون هناك أسباب إضافية إلا الدفاع عن المسلمين لأنهم مسلمون.

الغرب والعامل الديني:

لا يغيب عن البال العامل الديني المؤثر علي مواقف الدول الغربية في كل من كشمير وتيمور الشرقية وجنوب الفلبين والشيستان.. فمع أن أغلب سكان كشمير مسلمون ويخضعون بقوة الحديد والنار للسلطة الهندية غير المسلمة.. فلم تؤيد الدول الغربية استقلال كشمير المسلمة بل اعتبرت الكشميريين المسلمين انفصاليين وإرهابيين.. ذلك لأن الدول الغربية تخشى انضمام كشمير في حال استقلالها إلي الباكستان المسلمة.. والغرب

لا يريد قوة إسلامية كبيرة.. لهذا السبب الرئيسي وقفت الدول الغربية دائماً ضد حصول كشمير المسلمة علي الاستقلال عن الهند.

وباستعمال معايير مختلفة.. فقد أيدت الدول الغربية ومعها الفاتيكان استقلال تيمور الشرقية.. لا لسبب إلا لأن أغلب سكانها كاثوليك.. وهم جزء من أكبر دول إسلامية من حيث السكان ولا يهتمهم أن تتمزق دولة إسلامية.. بل هم يعملون علي ذلك.

ثم لأن سكان جنوب الفلبين مسلمون ويطالبون بالاستقلال عن الفلبين.. وهي في عمومها مسيحية فلم يجدوا تأييداً لمساعدتهم من قبل الدول الغربية.. مثلهم مثل مسلمي كشمير.. وهنا تتضح ازدواجية التعامل.. كشمير وجنوب الفلبين ليستا مثل تيمور الشرقية.. أي ليستا مسيحيتين.. إذا لا تستحقان الاستقلال من وجهة النظر الغربية.

وخلال معارك الشيشان المسلمين مع قوات الجيش الروسي.. ودفاعهم ضد الهجوم الزاحف الذي نتج عنه احتلال عاصمتهم جروزني.. لم يجد مسلمو الشيشان تأييداً غريباً فعلياً خلاف الكلام والتصريحات.. وما ذلك إلا لأن الشيشان مسلمون.. رغم تعرضهم للغزو والاحتلال الروسي.. ورغم سلب قدرتهم علي تقرير المصير.

يتضح من هذه الأمثلة وغيرها حجم النفاق الغربي في التعامل مع مثل هذه الأحداث وغيرها.. والفارق الذي يحدد نوعية ردود الفعل الغربية تجاهها هو العامل الديني إلي حد كبير.. وبالإمكان رؤية العامل الديني حتى في عملية منح جائزة نوبل للسلام.. فقد منحت الجائزة لاثنتين من قادة تحرير تيمور الشرقية هما: هوسبه راموس هورثا والأب

كارلوس اكسمنس.. بالوقت الذي لم تمنح حتى الآن هذه الجائزة لأي قائد تحرير مسلم بسبب جهاده لاستقلال بلاده.

الإرهاب المتسم بالمفاجأة والقتل العشوائي.. وترويع المدنيين بضاعة غربية المصدر.. فحضارة العنف والإرهاب نمت وترعرعت في الغرب.. والذي أدخل الإرهاب في الشرق الأوسط هو إسرائيل وبتأييد مادي ومعنوي من الغرب.. والدول الغربية وإسرائيل تنفق الكثير علي السلاح وتصنيعه وتكديسه إيماناً بالعنف.. والتدخل بشؤون العنف.

فالنازية الألمانية احتلت دولاً ولجرت مذناً.. وبريطانيا والولايات المتحدة دكنا وقصفتا المدن الألمانية بالطائرات والقنابل والصواريخ بعد الحرب العالمية الثانية.. التي راح ضحيتها خمسون مليون قتيل.. والولايات المتحدة فجرت قنابلها النووية علي مدينتي هروشيما ونجازاكي اليابانيتين المسالمتين.. راح ضحيتها مئات الألوف من اليابانيين.. إضافة إلي الدمار والخراب المادي الناتج عن التفجير.. وألحقت أمريكا أذي هائلاً في كم القتلى والخراب والدمار المادي في فيتنام والعراق.. وفرنسا في حربها مع جبهة التحرير الجزائرية أرهبت الشعب الجزائري بكامله.. وقتلت منه مليون شهيد بمختلف وسائل القتل.

واستخدم الصرب حديثاً الهجوم المفاجئ والقتل العشوائي ضد المسلمين في البوسنة والهرسك وكوسوفا.. والمقابر الجماعية للأطفال والشيوخ والنساء تشهد علي ذلك.. وأخيراً جرت المجازر الروسية في الشيشان علي مرأى وتواطؤ من الغرب.

أما إسرائيل وبتواطؤ من الغرب فقد مارست القتل والإرهاب ضد العرب.. وبأساليب مفاجئة ومنظمة منذ ثلاثينيات القرن الماضي.. وما زالت محازر دير ياسين وقانا وصبر وشاتيلا وغزو.. من بين مجازر أخرى كثيرة.. ماثلة في الذاكرة.. فالصهاينة الأوروبيون هم الذين أدخلوا نماذج الإرهاب الغربي في المنطقة العربية والشرق الأوسط.

ومع ذلك لا يهم الغرب ما تقوم به الصهيونية وإسرائيل من إرهاب ضد العرب أو غيرهم.. طالما أن هذا الإرهاب غير موجه ضد الغرب ودياره.

يبدو أن مجمل الشواهد والأحداث التي تمت الإشارة إليها حتى الآن.. مع غيرها مما لم يشر إليه تؤيد ما يقال عن أن سياسات الدول الغربية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية تسير بشكل عام في خط تأييد حالة الحرب في العالم بدلاً من السلام.. وما ذلك إلا لأنه يري أن حالة الحرب تخدم المصالح والاستقلال الوطنيين أكثر.. حيث تنتعش عندها الصناعات الحربية.. وبذلك ينتعش اقتصاد تلك الدول.

فإذا ما لوحظ أن كل صراع دولي لابد وأن للغرب يداً فيه.. هذا مع النمو المتزايد علي مر السنين في التوترات والصراعات الدولية.. بالوقت الذي تحتضن بعض الدول الغربية كثيراً من الإرهابيين.. وفي هذه الحالة تزداد فرص الإرهاب.. فإن الإنسان لا يستطيع إلا أن يجزم بأن العنف والإرهاب في الغالب بضاعة غربية.

الخاتمة

عانت البشرية منذ القدم من مشاكل الحروب والفقر والجهل والمرض.. وما زالت هذه المشاكل وتشعباتها متجذرة في المجتمعات المعاصرة ولو بنسب مختلفة تبعاً لظروف كل منها.

يضاف إليها حديثاً مشكلة الإرهاب الذي أصبح ظاهرة متجذرة أيضاً في المجتمع الدولي... حيث استثمره بداية العالم الغربي لمصلحته ثم عاني منه بعد ذلك وتعداه إلى العالم الآخر.

والإرهاب حتى الآن... حسب الاستعمالات المختلفة لمصطلحه.. مفهوم مطاطي قد يشمل كل أو بعض أعمال العنف دون الحرب التقليدية بين الدول.. والمعروف أن أفعال العنف هذه منها المشروع.. ومنها ما يمثل الإرهاب بعينه.

فالمشروع منها ما تقوم به قوى التحرر والاستقلال مثل الفلسطينيين ضد المحتل الصهيوني اليهودي... وكذلك الجماعات الوطنية أو الأقليات مثل مسلمي جنوب الفلبين التي تعاني من الاضطهاد السياسي والاجتماعي. وغير المشروع من العنف هو ما يقع خارج إطار الحرب التقليدية والدفاع عن النفس والعنف المشروع أى هو الإرهاب المتمثل باختصار في الإرهاب الإجرامي والتخريب الذي يقع ضحيته الأبرياء... وينتج عنه الدمار المادي... ويجب لذلك محاربته ومكافحته.

وحتى الآن أثبت الإرهاب أنه من الصعب إدراك حل له.. وذلك على الأقل من منظور المستقبل القريب... وقد يكون من أسباب ذلك هو الخلط بين الإرهاب الإجرامي المخرب والمدمر... وبعض أعمال العنف التي تعكس الظلم والخلل الاجتماعي في بعض الدول... وكون أغلب الناس في

كل المجتمعات ينشدون الأمن والاستقرار.. ويعارضون الإرهاب.. فلا بد إذاً من أن تنهض الدول وخاصة المعرضة لتحدي الإرهاب.. وأن لا تبقى جامدة متجاهلة المشكلة.. يجب أن تتصدى لها بكل الإمكانيات الممكنة مصحوبة برود فعل محسوبة... وبعيداً عن أى إجراء قمعي يضر بغير الإرهابيين.. لأن هذا ما يريد الإرهابيون إثارته.. وذلك لزعة وتقويض الأمن والاستقرار والتضييق على حريات الناس.. ومواجهة قضايا الإرهاب هو أحد أسس حل مشكلة.

وبالنظر اليوم لوسائل مكافحة الإرهاب المتاحة لتصرف الدول نجدها مختلفة إلى حد ما... وذلك تبعاً لطبيعتها السياسية والأيدولوجية... وكذلك نسبة لمقدرتها المادية والفنية وطبيعة علاقاتها الدولية.

• تعاونية.

• أم تصارعية.

وكل دولة مهددة بالإرهاب ترد على الإرهابيين من خلال طرق مختلفة طبقاً لقيمها السياسية والاجتماعية.. لذلك لا يوجد الآن إجماع دولي على إجابة ملائمة للإرهاب.. فمثلاً الدول الليبرالية الغربية المنفتحة... وهى المعرضة أكثر للإرهاب.. تحد حكوماتها صعوبة نسبية فى التعامل مع مشكلة الإرهاب.. إذا ما فقدت تأييد شعوبها لها.. كنتيجة للطريقة التى تعالج بها الإرهابيين... وببساطة فشلت هذه الحكومات فى التعامل مع مشكلة الإرهاب ككل.. ويمكن إرجاع هذا الفشل جزئياً للاحتجاجات والمجادلات القانونية المرتبطة بأنظمتها الديمقراطية.

وعلى خلاف ذلك ففي الدول ذات الأنظمة المطلقة والشمولية... نجد أن مجتمعاتها مازالت نسبياً حصينة من الإثارات الإرهابية.

والمعروف إن إصدار الأنظمة والقوانين ضد الإرهاب لا يمثل الإجابة المؤثرة لمكافحته.. فلكي يخيم سلام إيجابي على المجتمعات ويلجم الإرهاب... فلا بد من استقصاء واعتبار.. وإن أمكن إزالة أسبابه وإتباع فعل للإرهاب يجب أن تكون ملائمة ومزودة بالجزم والتصميم.. هذا بالإضافة إلى ضرورة إتخاذ إجراءات وقائية وراذعة ليتمكن التغلب عليه.

وفي غياب الاتفاق الدولي على تعريف الإرهاب.. وما هي أسبابه؟

وكيف تكون مكافحته؟

فهناك إجراءات يمكن اتخاذها على المستوى المحلي لأي دولة.. لردع الإرهاب والتعامل معه... سواء كان ذلك على المدى القريب أو البعيد.. ومنها:

- ١- إيقاع العقاب الملائم حسب القيم والنظم السائدة.
- ٢- إيجاد إجراءات أمنية وقائية ضد الإرهاب.
- ٣- مراقبة واختراق المنظمات الإرهابية بشكل منتظم ودقيق.
- ٤- ردود فعل حكومية مؤثرة خلال الأنشطة الإرهابية مع ضرورة التشدد والتضييق على الإرهابيين.
- ٥- اتباع وسائل الإعلام السياسية نشر ملائمة ومدرسة للأفعال الإرهابية يقصد تشويه الإرهاب.
- ٦- توعية وتعليم المواطنين بخصوص مسؤولياتهم تجاه التعاون مع رجال الأمن في كل ما من شأنه الكشف عن الإرهابيين ومحاربتهم.

٧- ضرورة إعادة النظر بشكل دورى فى السياسات والإجراءات المتخذة لمواجهة الإرهاب.

يضاف إلى ما ذكر.. تبرز أهمية إنشاء بنك للمعلومات المتعلقة بالمتغيرات المشتملة على طبيعة الإرهابيين والحركات الإرهابية.. من حيث الهدف والأيدولوجية والاستراتيجية والتكتيكات... والحجم والتركيب والقدرات والحلفاء فى الداخل والخارج.

وينظر ضمن هذه المتغيرات إلى رد الفعل الدولى... والرأى العام العالمى ليرى هل هو مع أو ضد الدولة المستهدفة أو فاعلى الإرهاب.. هذا بالطبع إلى جانب عدم إغفال حالة الدولة المستهدفة.. من حيث واقع أمنها واستقرارها وطبيعة نظام حكمها وقدرتها الاقتصادية والعسكرية.

أما على المستوى الدولى فرغم أن هناك دولاً تتشط ضد بعض أعمال الإرهاب وتظل صامتة.. إن لم تكن مؤيدة لبعض أعمال الإرهاب الأخرى.. وكأنها تتبع سياسة انتقائية تجاه الإرهاب.. فإنه يمكن للدولة التى تعاني من تحدى الإرهاب.. وحسب قيمها السائدة... أن تؤيد فرض العقوبات على كل دولة توفر حماية أو تمنح ملجأ للإرهابيين... ويمكنها أن تتعاون على إتخاذ الخطوات الوقائية الممكنة ضد الإرهاب.. ويمكنها أن تعمل سويماً للوصول إلى اتفاق دولى على أفعال العنف التى تشكل الإرهاب.. وكذلك يمكن لهذه الدول تشجيع الاتفاقات الثنائية والمعاهدات الإقليمية لتسليم الإرهابيين... وتشجيع تنفيذ العقوبات عليهم.

وحيثما يتم الوصول إلى اتفاق دولى على تعريف موضوعي للإرهاب
ومسبباته وطرق مكافحته.. يمكن عندئذ أن يتم تشجيع الدول الأخرى غير
المستهدفة بالإرهاب على تأييد تطبيق الاتفاقيات والقرارات الدولية المتخذة
تجاه مكافحة الأعمال الإرهابية..ويمكن عندئذ التفكير فى إيجاد آلية جديدة
دولية... إن أريد ذلك... متفق عليها للتعامل مع الإرهاب الدولى ككل.

مراجع عربية يمكن الرجوع إليها :

الكتب

- ١- الإرهاب الدولي: الجذور والحقيقة- نبيل نوفل - ٢٠٠٣- دار الطليعة الجديدة- دمشق.
- ٢- الإرهاب فى العقيدة الصهيونية- مركز زايد للتسويق والمتابعة- ٢٠٠١م- أبو ظبي.
- ٣- الإسلام فى المناهج الصهيونية والتحدى العربى الإسرائيلى- مصطفى رجب- جدار الكتاب العالمى- ٢٠٠٦م - الأردن.
- ٤- الأصولية اليهودية- إيمانويل هيمان- ترجمة: سعد الطويل- الهيئة المصرية للكتاب- ١٩٩٨م.
- ٥- التلمود شريعة بني إسرائيل- ترجمة وإعداد: محمد صبرى- مكتبة مدبولى- القاهرة.
- ٦- جذور القضية الفلسطينية- أميل توما- الأبحاث فى منظمة التحرير الفلسطينية ١٩٧٣م- بيروت.
- ٧- نور إسرائيل فى العالم.. أسلحة من أجل القمع- إسرائيل شحاك- ١٩٨٥م- دار صامد للدراسات والنشر- عمان.
- ٨- الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدائية- رشاد عبد الله الشامي- ١٩٨٦م- سلسلة عالم المعرفة- الكويت.
- ٩- القتل عقيدة يهوه وأتباعه- ممدوح الزوبى- ٢٠٠٠م- الأهالي للطباعة والنشر- دمشق.

١٠- قضايا الدين والمجتمع فى إسرائيل- أسعد زروق- معهد
البحوث والدراسات العربية.

١١- محكمة سيناء الدولية- أمير سالم- ١٩٩٥م- مركز الدراسات
والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان- القاهرة.

١٢- من يحاكم القتل- أمير سالم- ٢٠٠١م- مركز الدراسات
والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان- القاهرة.

الصحف والمجلات:

الإهرام - الحياة - الشرق الأوسط - الكفاح العربي- القدس - عكاظ-
اخبار الخليج.

مواقع على الإنترنت:

- الإسلام اليوم.
- الجزيرة.
- بروق الشرق.
- مدار.
- المعرفة.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	- مفتتح
٧	الفصل الأول
	تعريف الإرهاب
	الإرهاب في سياق الواقع والتاريخ
٩	- الإرهاب في اللغة.....
٩	- مصطلح الإرهاب.....
٩	- التعاريف الحديثة للإرهاب.....
١٢	- مفهوم الإرهاب في الشريعة الإسلامية.....
١٣	- تعاريف علماء العرب لمفهوم الإرهاب.....
١٤	- محاولات علماء الغرب لتعريف مفهوم الإرهاب.....
١٥	- المحاولات القانونية لتعريف الإرهاب.....
١٦	- تعريف مكتب المباحث الفيدرالية الأمريكي FBI.....
١٦	- اتفاقية جنيف لقمع الإرهاب ومعاقبته لعام ١٩٣٧م.....
١٧	- تعريف قانون الإرهاب السوري لجريمة الإرهاب.....
١٧	- تعريف المشرع المصري للإرهاب.....
١٨	- التعريف الإجرائي للإرهاب.....
١٨	- اللجنة الخاصة المعنية بالإرهاب الدولي.....
١٩	- اللجنة الفرعية بتعريف الإرهاب الدولي.....
٢١	- التقارب بين مدلولي الحراية في الإسلام والإرهاب الدولي....
٢٢	- انزلاق مصطلح الإرهاب للتعبير عن أفعال مختلفة الهوية....
٢٣	- القصد في جريمة الإرهاب.....

الفهرس

- ٢٣ - الإرهاب والزعم أن الغاية تبرر الوسيلة.....
- ٢٣ - نظرة علماء النفس إلى العنف في الإرهاب.....
- ٢٤ - الفرق بين الإرهاب ونضال الشعوب.....
- ٢٥ - أحقية الشعوب المضطهدة في الكفاح لتقرير المصير.....
- ٢٧ - الفرق بين الإرهاب والجريمة المنظمة.....
- ٢٨ - الإرهاب من واقع التاريخ الإسلامي.....
- ٢٩ - نماذج من التشدد والخلو والإفساد.....
- ٣٠ - ظاهرة الإرهاب الحديثة.....
- ٣٢ - أسباب ظهور الإرهاب الحديثة في العالم الإسلامي والعربي..
- ٣٥ الفصل الثاني

الإرهاب بين القوة والعلاج

- ٣٧ - أهداف الإرهاب وأضراره.....
- ٣٧ - الإرهاب بين القوة والعلاج.....
- ٤٠ - حقوق الإنسان في الشريعة الإسلامية.....
- ٤٠ - حق حرية العقيدة.....
- ٤٠ - حق الأمن.....
- ٤٢ - حق حرية الذات.....
- ٤٢ - حق حرية الفكر والتعبير عن الذات.....
- ٤٣ - حق المشاركة السياسية.....
- ٤٣ - حق التعليم.....
- ٤٤ - حق المسكين.....
- ٤٥ - حق العمل.....
- ٤٦ - حق التملك.....

الفهرس

- ٤٦ - حق حرية التنقل
- ٥٤ - خطر العمليات الإرهابية
- ٥٤ - الجانب الاقتصادي
- ٥٥ - أضرار الإرهاب علي المجتمع
- ٥٦ - الآثار النفسية
- ٥٦ - الآثار الدينية
- ٥٨ - الآثار الثقافية
- ٥٩ - الخلط بين مفهوم الجهاد والإرهاب
- ٦٠ - الجهاد وفق رؤية العلماء يكون وفق أربعة شروط
- ٦٣ الفصل الثالث

موقف الإسلام من ظاهرة الإرهاب

- ٦٥ - الأمن أحد ركائز الإسلام
- ٧٠ - أساسيات التعامل مع الإرهاب من وجهة نظر الإسلام
- ٧٦ - تجريم اعتداء الإنسان علي غيره
- ٨٠ - تجريم إنكار المنكر إذا كان يستلزم ما هو أنكر منه
- ٨٢ - إنكار المنكر أربع درجات

الفصل الرابع

دوافع الإرهاب ونشأته

- ٨٧ - دوافع الإرهاب
- ٩٣ - نشأة الإرهاب: في البدء كان اليهود
- ٩٩ - الإرهاب من وراءه؟
- ١٠٥ - مراحل الإرهاب الذي يغذيه اليهود
- ١٠٥ - الإرهاب اليهودي قبل الإسلام
- ١١١ - الإرهاب اليهودي بعد الإسلام

الفهرس

١٢٩

الفصل الخامس

مؤامرة اليهود ضد الإنسانية في العصر الحديث

- ١٣١ - المؤامرة اليهودية ضد الإنسانية.....
- ١٣٨ - أهداف مخطط آدم وايزنهاويت ومتطلباته.....
- ١٣٨ - مركز قيادة المؤامرة اليهودية.....
- ١٤٥ - إسقاط الخلافة الإسلامية- العثمانية.....
- ١٦٢ - نتائج سقوط الخلافة العثمانية.....
- ١٦٢ - التمزق.....
- ١٦٦ - حرب الإسلام في دويلات الإسلام.....
- ١٧١ - فصل الحاضر والمستقبل عن الماضي.....
- ١٧٤ - الارتقاء في أحضان أعداء الإسلام.....

١٧٦

الفصل السادس

الديانة اليهودية

- ١٧٧ - عقيدة اليهود وإلههم.....
- ١٨٥ - صفات يهود.....
- ١٨٩ - سلوك اليهود وأثر العقيدة فيه.....
- ١٩٤ - الفرق اليهودية.....
- ١٩٥ - فرقة الصدوقيين.....
- ١٩٧ - فرقة الفرنسيين.....
- ١٩٨ - فرقة القرائين.....
- ١٩٩ - فرقة السامريين.....
- ٢٠١ - فرقة الأسيتيين.....

٢٠٣

الفصل السابع

مصادر الفكر اليهودي

- ٢٠٤ - المصدر الأول: التوراة.....
- ٢٠٨ - اليهود في السبي.....
- ٢١٨ - سفر التكوين.....
- ٢٢٠ - سفر الخروج.....

الفهرس

٢٢٢ سفر الأحبار
٢٢٢ سفر العدد
٢٢٣ سفر التثنية
٢٢٥ المصدر الثاني: التلمود
٢٣١ تعاليم التلمود
٢٣١ قدسية التلمود
٢٣٢ إله التلمود
٢٣٣ المسيح والمسيحية في التوراة
٢٣٤ اليهود وغير اليهود في التلمود
٢٣٥ الملائكة والشياطين والسحر في التلمود
٢٣٦ المصدر الثالث: بروتوكولات بني صهيون
٢٣٧ البروتوكول الأول
٢٣٨ البروتوكول الثاني
٢٣٩ البروتوكول الثالث
٢٣٩ البروتوكول الرابع
٢٤٠ البروتوكول الخامس
٢٤١ البروتوكول السادس
٢٤١ البروتوكول السابع
٢٤٢ البروتوكول الثامن
٢٤٣ البروتوكول التاسع
٢٤٤ البروتوكول العاشر
٢٤٥ البروتوكول الحادي عشر
٢٤٦ البروتوكول الثاني عشر
٢٤٦ البروتوكول الثالث عشر
٢٤٧ البروتوكول الرابع عشر
٢٤٨ البروتوكول الخامس عشر
٢٤٨ البروتوكول السادس عشر
٢٤٩ البروتوكول السابع عشر
٢٥٠ البروتوكول الثامن عشر

الفهرس

- ٢٥١ البروتوكول التاسع عشر
- ٢٥١ البروتوكول العشرون
- ٢٥٢ البروتوكول الحادي والعشرون
- ٢٥٥ البروتوكول الثاني والعشرون
- ٢٥٥ البروتوكول الثالث والعشرون
- ٢٥٦ البروتوكول الرابع والعشرون

الفصل الثامن

صور من.. الإرهاب اليهودي

- ٢٦١ الإرهاب والحركة الصهيونية
- ٢٧٠ الصهيونية اليهودية والمحرضات علي العنف
- ٢٧٤ مبررات الإرهاب والقتل اليهودي

الفصل التاسع

إسرائيل: الوجود المصطنع..

نقاط الضعف والقوة

- ٢٨١ مراحل تحقيق الحلم اليهودي بالعودة لأرض الميعاد
- ٢٨٦ عوامل تفوق الدولة اليهودية
- ٢٩١ الوضع الاجتماعي في إسرائيل
- ٢٩٢ المجتمع الإسرائيلي.. نقاط الضعف والقوة
- ٢٩٥ قصة الرقيب اليهودي جولدوين
- ٢٩٨ العنصرية العرقية
- ٣٠٢ انقسام المجتمع الإسرائيلي إلي: علمانيين ومتدينين
- ٣٠٤ القدرات الاقتصادية لإسرائيل
- ٣٠٥ مصادر الاقتصاد الإسرائيلي
- ٣٠٧ الواقع السياسي الإسرائيلي

الفصل الأخير

الإرهاب: غربي النشأة

- ٣١٣ الإرهاب... ليس ظاهرة جديدة
- ٣١٦ الغرب المتناقض في سلوكياته
- ٣٢٠ الغرب وإرهاب الشرق الأوسط

الفهرس

- ٣٢٣ - الإرهاب ظاهرة غربية وأمريكية.....
- ٣٢٥ - الغرب والعامل الديني.....
- ٣٢٩ - الخاتمة.....
- ٣٣٧ - مراجع عربية يمكن الرجوع إليه.....
- ٣٣٩ الفهرس.....

كتب للمؤلف:

- ١- الإسلام.. الدين القيم دار المطبوعات الجامعية
- ٢- الإسلام .. الدين الحق دار المطبوعات الجامعية
- ٣- الإسلام.. إلى أين؟ دار المطبوعات الجامعية
- ٤- المرأة المسلمة في القرن ٢١ دار المطبوعات الجامعية
- ٥- حقوق الإنسان دار المطبوعات الجامعية
- ٦- كيف تكون طبيباً في الحالات الطارئة دار المطبوعات الجامعية
- ٧- المخدرات والآداء الجنسي الفائق دار المطبوعات الجامعية
- ٨- الإرهاب: في البدء كان اليهود دار المطبوعات الجامعية
- ٩- آداب الزواج دار المطبوعات الجامعية
- ١٠- كن شاباً في الستين دار المطبوعات الجامعية
- ١١- العجز الجنسي: مدخل إلى عالم الجن والسحر دار المطبوعات الجامعية
- ١٢- الجنس بلا حدود دار المطبوعات الجامعية
- ١٣- الجنس السليم في الغذاء السليم دار المطبوعات الجامعية
- ١٤- هموم جنسية معاصرة دار المطبوعات الجامعية
- ١٥- بورصة الأوراق المالية دار المطبوعات الجامعية
- ١٦- أجراس الصمت الهيئة المصرية للكتاب
- ١٧- الركض في دوائر الموت هيئة قصور الثقافة

كتب تمت ترجمتها:

١- الإسلام: الدين القيم

٢- آداب الزواج

ترجم إلى الفرنسية والألمانية

ترجم إلى الفرنسية والألمانية





١٢٣٤٥٦٧٨٩١٠١١١٢١٣١٤١٥١٦١٧١٨١٩٢٠

٢١٢٢٢٣٢٤٢٥٢٦٢٧٢٨٢٩٣٠٣١٣٢٣٣٣٤٣٥٣٦٣٧٣٨٣٩٤٠

٤١٤٢٤٣٤٤٤٥٤٦٤٧٤٨٤٩٥٠٥١٥٢٥٣٥٤٥٥٥٦٥٧٥٨٥٩٦٠

٦١٦٢٦٣٦٤٦٥٦٦٦٧٦٨٦٩٧٠٧١٧٢٧٣٧٤٧٥٧٦٧٧٧٨٧٩٨٠

٨١٨٢٨٣٨٤٨٥٨٦٨٧٨٨٨٩٩٠٩١٩٢٩٣٩٤٩٥٩٦٩٧٩٨٩٩١٠١١

١٢١٢٢٣١٢٤١٢٥١٢٦١٢٧١٢٨١٢٩١٣٠١٣١٣٢١٣٣١٣٤١٣٥١٣٦١٣٧١٣٨١٣٩١٤٠

١٤١٤٢٤٣٤٤٤٥٤٦٤٧٤٨٤٩٥٠٥١٥٢٥٣٥٤٥٥٥٦٥٧٥٨٥٩٦٠

٦١٦٢٦٣٦٤٦٥٦٦٦٧٦٨٦٩٧٠٧١٧٢٧٣٧٤٧٥٧٦٧٧٧٨٧٩٨٠

٨١٨٢٨٣٨٤٨٥٨٦٨٧٨٨٨٩٩٠٩١٩٢٩٣٩٤٩٥٩٦٩٧٩٨٩٩١٠١١

١٢١٢٢٣١٢٤١٢٥١٢٦١٢٧١٢٨١٢٩١٣٠١٣١٣٢١٣٣١٣٤١٣٥١٣٦١٣٧١٣٨١٣٩١٤٠

١٤١٤٢٤٣٤٤٤٥٤٦٤٧٤٨٤٩٥٠٥١٥٢٥٣٥٤٥٥٥٦٥٧٥٨٥٩٦٠

٦١٦٢٦٣٦٤٦٥٦٦٦٧٦٨٦٩٧٠٧١٧٢٧٣٧٤٧٥٧٦٧٧٧٨٧٩٨٠

٨١٨٢٨٣٨٤٨٥٨٦٨٧٨٨٨٩٩٠٩١٩٢٩٣٩٤٩٥٩٦٩٧٩٨٩٩١٠١١

١٢١٢٢٣١٢٤١٢٥١٢٦١٢٧١٢٨١٢٩١٣٠١٣١٣٢١٣٣١٣٤١٣٥١٣٦١٣٧١٣٨١٣٩١٤٠

١٤١٤٢٤٣٤٤٤٥٤٦٤٧٤٨٤٩٥٠٥١٥٢٥٣٥٤٥٥٥٦٥٧٥٨٥٩٦٠

٦١٦٢٦٣٦٤٦٥٦٦٦٧٦٨٦٩٧٠٧١٧٢٧٣٧٤٧٥٧٦٧٧٧٨٧٩٨٠

